

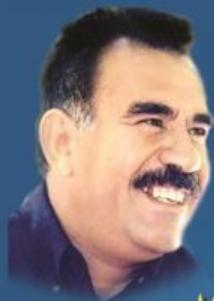
DENGÊ KURDISTAN

صوت كردستان



العدد ٧٧ حزيران ٢٠١٥

مجلة سياسية فكرية ثقافية



مهام إعادة إنشاء العصرية الديمقراطية

- الأمة الديمقراطية هي النموذج الأمثل للشرق الأوسط الجديد
- أزمة في سوريا؛ أم عقدة غورديون الكأداء؟
- الجينولوجيا علم ينبع من أحضان الطبيعة، وينتقب في أصل المرأة

حياة خاطئة لا يمكن أن تعاش على نحو صائب

الجانب الأخر من الدفاع الذاتي





الشهيد جعف رش قامشلو



الشهيد جودي



الشهيد جوان ظهر العرب



الشهيد جيكر خليل



الشهيد عيكدا ايهان



الشهيدة دلجين نركز



الشهيد دمها قامشلو



الشهيد جكدار هليلية



الشهيد جودي



الشهيد جيلو



الشهيد عيكدا جمعاية



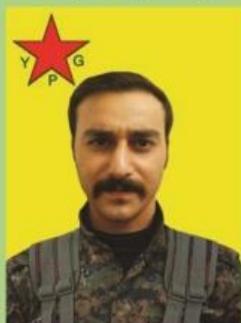
الشهيدة افريم كوبان



الشهيد شيرو قامشلو



الشهيد عمار



الشهيد علي شير



الشهيد دلبرين

DENGÊ KURDISTAN صوت كردستان



العدد ٧٧ حزيران ٢٠١٥

مجلة سياسية فكرية ثقافية

المحتويات

٢	» الافتتاحية
٣	» مهام إعادة إنشاء العصرانية الديمقراطية
١٣	» الأمة الديمقراطية هي النموذج الأمثل للشرق الأوسط الجديد
١٩	» الشرق الأوسط المنتفض
٢٢	» مشروع الحل الديمقراطي السوري
٣٤	» آفاق الحل السوري
٣٨	» أزمة في سوريا؛ أم عقدة غورديون الكأداء؟
٤١	» تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني
٥١	» الجانب الآخر من الدفاع الذاتي
٥٥	» الجينولوجيا علم ينبع من أحضان الطبيعة، وينقب في أصل المرأة
٦٠	» حياة خاطئة لا يمكن أن تعاش على نحو صائب
٦٦	» كردستان من العصر الميلادي حتى القرن العاشر
٧١	» مجموعة صغيرة وعملية كبيرة
٧٦	» معركة مع أولاد الدولة

نتلقى آرائكم ومقترحاتكم على العنوان

dengekurdistan72@gmail.com

كما يمكنكم متابعة أعداد المجلة عبر الموقع الإلكتروني

www.denegkurdistan.net

مطبعة سيماف

الافتتاحية

عند إعادة النظر في مراحل تطور البشرية والمراحل التي مر بها الإنسان، نرى بأن المشكلة الأساسية والتي تنصدر كافة القضايا الاجتماعية الأخرى، وتفرض ذاتها وبإلحاح شديد خلال هذا القرن هي القضية الديمقراطية. طبعاً لظهور هذه القضية أسبابها التي تظهر وكأنها ضرورة لا بد منها. فعند التطرق إلى المراحل التاريخية، نرى بأن كل مرحلة من المراحل التي مر بها الإنسان تعبر عن تطور الحضارة والإنسانية. ولكنها لم تقم بمعالجة وإيجاد الحلول للقضايا الاجتماعية. ولم تتطرق كذلك إلى هوية كافة الشرائح الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع وبالأخص هوية المرأة والشبيبة بشكل متكامل ولم يتطور الحل لهذه القضية بالاستناد إلى هذه الهويات، وهذا ساهم في تأزم وتعمق القضايا أكثر فأكثر. ويفرض هذا التقرب باسم الحل، والآن أيضاً يفرض باسم مرحلة الحرية، مرحلة الديمقراطية، وتحت يافطة المساواة ومرحلة حصول الإنسان على حقوقه. لذا من الواجب علينا توضيح كيفية تناول وتعريف مضمون الحرية والديمقراطية للفرد والمجتمع من خلال التناول الصحيح للتاريخ، والبحث عن حقيقة الديمقراطية - المجتمع والحرية ضمن هذا التاريخ، والأهم من كل هذا هو البحث عن معنى الحياة. فكل هذه الحقائق مخفية ضمن حقيقة المجتمع الديمقراطي. إلا أن النظام السلطوي المستند إلى الذهنية الجسوية يستخدم كافة هذه المصطلحات لصون صيرورته والظهور بلون آخر، وجذب أكبر قسم من فئات المجتمع حوله. وأبعد المجتمع عن حقيقته الاجتماعية وجعله مغترب عن ذاته.

عندما نقوم بتحليل بعض الحقائق المتعلقة بتكوين المجتمعية والمجتمع في المرحلة المجتمع الطبيعي نرى بأنه لم يكن هناك أية مشكلة ضمن المجتمع، ولم تكن هناك فوارق طبقية ضمن المجتمع. حيث إن الأهمية التي كان يقدمها الإنسان لقيم المجتمع من خلال جهده، كانت تساهم في أن تحظى بهذا القدر من السمو والأهمية. وكما إن العلاقة المتبادلة والحياة المشتركة مع البعض كانت تضيء على المجتمع طابعاً جمالياً، فجمال وغنى المجتمع كان يستند إلى العلاقة الاجتماعية المتبادلة والحياة المشتركة. بالإضافة إلى ذلك كان حالة السلم الاجتماعي يسود المجتمع على الدوام. فعند مقارنتها مع ما يتم معاشته في المنطقة وسوريا بشكل خاص نرى حجم الدمار والخراب الذي طال المجتمع لصالح التسلط والاستبداد الذي يتنافى مع مبادئ التطور الطبيعي للمجتمع. والتي أدت إلى ولادة وتعمق حالة من الفوضى والازمة.

فسيطرة المفاهيم السلطوية على المجتمعات قد أساءت كثيراً إلى جوهرها الطبيعي المتمثل في التعايش بين مكونات المجتمع، وخصوصاً بعد تشكل الدول القومية استنساخاً من التجربة الأوروبية عبر سياسات تعسفية اقصائية أنكارية لفرض نموذجها الموحد من خلال الاعتماد على الأيديولوجية القومية التي تحمل في جوهرها وذاتها بذور الاستعلاء والإنكار، وانتهجت أساليب وطرق بعيدة عن القيم والأخلاق الإنسانية لتمرير مصالح فئات معينة على حساب كل المجتمع.

وبالنتيجة باتت الشعوب وكل المكونات المجتمعية عرضة للتلاعب والتشويه، فانقلابت الحقائق والمفاهيم الأصلية المتمثلة بالتعايش السلمي المتفاعل إيجابياً، الذي ساد قروناً في المنطقة التي تعتبر بحق رمزا من رموز التعددية والتشاركية الفاعلة. آلاف السنين من التاريخ المشترك بين المكونات الأصلية لهذا البلد خلقت منه وحدة مجتمعية منسجمة متناسقة متفاهمة، رغم كل المد والجزر والاختفاء التي حصلت والممارسات السلطوية والاستغلالية للحكام في مختلف الاوقات والأماكن، إذ أن اللحمة الأساسية الجماهيرية للمكونات بقيت بعيدة عن تناقضات وممارسات الحكام والفئات المستبدة. إن هذه الصراعات والتناقضات قد دفعت بكل المكونات الموجودة للإيمان بضرورة الاعتراف بالآخر والتعاون والتعامل معه على أسس الندية والمساواة، أي الاعتراف بالآخر المختلف عنه والتعايش معه بسلام.

فتعمق الازمة في سوريا هي أكثر وأكبر وأعمق وأخطر من كونها مجرد أزمة بنوية للنظام أو سادته أو رموزه، بل هي نتاج دخول التطورات المجتمعية إلى مدارات مصطنعة غريبة عن الطبيعة. تطورت تدريجياً من خلال تطور فكرة الدولة والسلطة لدرجة القداسة لتصل مؤخراً لمرحلة المرض عبر الأنظمة القومية المبنية على إيديولوجيات متجمدة مصنعة وفق مقاسات مغلوبة أغلبها أنها لا تتناسب مع حقيقة الإنسان والمجتمع الطبيعي التعددي التشاركي. فأحداث السنوات السابقة في سوريا والمنطقة أكدت لنا أن الثورة في هذه المرحلة وفي مثل هذه الأوضاع تحتاج دون شك إلى نظرية متكاملة واضحة الملامح تجسد روح العصر، تؤمن بمشاركة الشعوب والمكونات المختلفة بما فيها الجماعات الصغيرة وحتى الأفراد بشكل فاعل ومسؤول في بناء نظام ديمقراطي جديد وحمائمه وتطويره.

مهام إعادة إنشاء العصرية الديمقراطية

أ- المهام الفكرية:



عبد الله أوجلان

علي التنويه سلفاً أي لن أحدد المهام الفكرية على أنها تكوين للوعي بقولب جاهزة مسبقاً، وبالتالي نقل إلى المكونات. أول عمل يجب القيام به هو تقييم ظاهرة الفكر بذاتها. طالما يقال إن «عصر التنوير» (أوروبا القرن الثامن عشر) هو الذي عيّن الحداثة. لكن الإبادات الجسدية والثقافية التي لا حصر لها، والمُطبقة بشكل ممنهج على يد الدولة القومية، وعلى رأسها إبادة اليهود عرقياً؛ قد ألحقت الضربة المميتة بمزاعم الحداثة في التنوير. إنها اللحظة التي قال فيها المفكر أدورنو أنه بات على جميع الألوهيات أن تلتزم الصمت. وهي في الوقت نفسه المحطة الأخيرة التي بلغت المدينيات. إنها لحظة هامة، حيث أنه من المحالٍ خطوة حتى خطوة واحدة إلى الأمام، دون القيام بتحليلها. إننا نتحدث عن لحظة الإفلاس التاريخي والرياء والإبادة. ولا يمكن للنزعة الفكرية أن تُجرّد نفسها من هذه اللحظة، بوصفها ممارسة التنوير والتوعية وامتلاك العلم. بل ينبغي محاكمتها باعتبارها أحد المُتهمين الأوائل. بينما تحميل الجرم على عدة من أمثال هتلر ليس سوى دعاية الليبرالية الأفظع والأشنع. إذ لا يمكن إيضاح الحقيقة ما لم يُسلط الضوء على النظام الذي غذى أمثال هتلر من المهدي إلى اللحد. وفي هذه الحال، تكون ثمة خيانة للحقيقة بأحسن الأحوال. ما دامت وظيفة النزعة الفكرية الأولية المتمثلة في «تقصي الحقيقة» متعرضة للخيانة، وما دامت هذه الخيانة ترتكب على يد المُستثمريين والحمالين الفكرين بروج شائع؛ فهذا ما مفاده أنه ثمة أمورٌ ينبغي إعادة النظر فيها من الجذور. ومن دون تحليل المواضيع التي يجب إعادة النظر فيها جذرياً في الميدان الفكري، فالوضع الذي سيتمّ الولوج فيه لن يتمخض عن نتيجة أبعد من التحول إلى مستثمريين

وَحَمَّالِينَ فِكْرِيَيْنَ جُدُدًا.

إِنْ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ تَأْمِينُ سِيرُورَةِ الْأَزْمَةِ
الْمُنَهَجَةِ الْعَالَمِيَّةِ إِلَّا بِحُكْمِ الْأَزْمَةِ الطَّارِيءِ،
فَمَا أَنْ عَدَمَ الْحَدِيثِ عَنِ الْأَزْمَةِ الْفِكْرِيَّةِ يَتَأْتَى
فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْعَمَى، أَوْ أَنَّهُ مُمْكِنٌ بِالتَّحْوِيلِ
إِلَى مُسْتَمْتِرٍ وَحَمَّالٍ فِكْرِيٍّ لِلنَّظَامِ، عَقِيمٍ وَلَا
فَلَاحَ لَهُ. إِذْ أَنْ مُفَكِّرًا اعْتِيَادِيًّا ذَا كِرَامَةٍ وَعِزَّةٍ
لَنْ يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ فَهَمُّ كَوْنِ الْأَزْمَةِ مُتَعَلِّقَةً
أَصْلًا بِالْإِنْسَادِ الْمَوْجُودِ فِي الْمِيدَانِ الذَّهْنِيِّ.
عُلَمَا بَأَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ بُنَى النَّظَامِ وَذَهْنِيَّاتِهِ أَشْبَهَ

بِالْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ. فَأَزْمَةُ الْجَسَدِ بُيُوتِيًّا لَا تَقْتَضِي
أَزْمَةَ الذَّهْنِيَّةِ رُوحِيًّا فَحَسْبُ، بَلْ وَتَجْعَلُهَا رَائِدَةً لَهَا. أَيَّ أَنْ
الْأُولَوِيَّةُ تَكْمُنُ فِي الْأَزْمَةِ الرُّوحِيَّةِ، لَا الْجَسَدِيَّةِ. فَكَمَا أَنَّ مَوْتَ
الدِّمَاغِ بَرَهَانٌ قَاطِعٌ عَلَى مَوْتِ الْجَسَدِ، فَالْأَزْمَةُ الذَّهْنِيَّةُ أَيْضًا
لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا دَلِيلًا جَازِمًا عَلَى الْأَزْمَةِ الْبِنْيُوتِيَّةِ. وَاضِحٌ
بِجَلَاءٍ لَا يَقْبَلُ الْجَدَلَ أَنْ مَا يُعَاشُ هُوَ أَزْمَةُ فِكْرِيَّةٌ عَمِيقَةٌ.
وَالرَّدُّ اللَّازِمُ يَتَطَلَّبُ الْعُمُقَ بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ تَلَاغِيهَا بِالتَّحْدِيثَاتِ
فِي بَعْضِ الْمِيَادِينِ فَقَطْ. بَلْ يَقْتَضِي الْإِهْتِمَامَ وَالْعِنَايَةَ بِتَّحْوِيلِ
النَّظَامِ الْقَائِمِ. أَيَّ أَنْ حُلَّ أَزْمَةِ النَّظَامِ الْفِكْرِيَّةِ غَيْرُ مُمْكِنٍ إِلَّا
بِتَخَطُّطِهِ هُوَ، أَيَّ بـ «الثَّورَةُ الْفِكْرِيَّةُ». وَقَبْلَ التَّنَطُّرِ إِلَى الثَّورَةِ
الْفِكْرِيَّةِ الرَّاهِنَةِ سَيَكُونُ التَّنْوِيهُ إِلَى بَعْضِ الْأُمْتَلَةِ التَّارِيخِيَّةِ
مُفِيدًا لِأَبْعَدِ الْحُدُودِ.

حَسَبَ مَا يُمَكِّنُ تَفْسِيرَهُ، فَأُولُ ثُورَةٍ فِكْرِيَّةٍ عَظْمَى فِي التَّارِيخِ
حَصَلَتْ فِي مِيزُوبُوتَامِيَا فِي الْحَقْبَةِ مَا بَيْنَ ٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م.
إِنهَا الْحَقْبَةُ الَّتِي شُوهِدَتْ فِيهَا قُدْرَةُ الْمَجْتَمَعِ وَالْقُوَى
الطَّبِيعِيَّةِ بِشَكْلِ شَامِلٍ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَاسْتُخْرِجَتْ مِنْهَا النُّتَاجُ
الْعَمَلِيَّةُ ذَاتِ الْأَبْعَادِ الْعِمْلَاقَةِ. إِنهَا الْحَقْبَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا جُورْدُونُ
تَشَايِلْدُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ مَقَارَنَتَهَا إِلَّا بِأُورُوبَا مَا بَعْدَ الْقَرْنِ السَّادِسِ
عَشَرَ. وَالْقِسْمُ الْأَكْبَرُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي يَوْمِنَا، ذَهْنِيَّةٌ
كَانَتْ أَمْ أَدَاتِيَّةٌ، يَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْحَقْبَةِ. الثَّورَةُ الثَّانِيَّةُ الْكَبِيرَى هِيَ
مَرَحَلَةٌ تَأْسِيسُ الْمَدِينِيَّتَيْنِ السُّومَرِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ. وَهِيَ سَبُّبِيَّةٌ
مَهَارَتَهَا خِلَالَ الْحَقْبَةِ الْأُولَى فِي تَحْوِيلِ مُكْتَسَبَاتِ ثَوْرَتِهَا إِلَى
نَظَامِ الْمَدِينِيَّةِ ذَهْنِيًّا وَأَدَاتِيًّا عَلَى السَّوَاءِ. فَأَغْلَبُ الْإِخْتِرَاعَاتِ
وَالْإِكْتِشَافَاتِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمِيَادِينِ هِيَ ثَمَرَةُ التَّنَطُّورَاتِ
الْفِكْرِيَّةِ الثَّورِيَّةِ الْمُنْجَزَةِ فِي تِلْكَ الْحَقْبَةِ، وَفِي مَقْدَمَتِهَا الْكِتَابَةِ،
الرِّيَاضِيَّاتِ، الْأَدَابِ، الطَّبِّ، عِلْمِ الْفَلَكِ، الْإِلَهَاتِ وَالْبِيُولُوجِيَا.
وَسَيَمُرُّ التَّارِيخُ بِتَعَلُّمٍ وَتَكَرَّارٍ هَذِهِ التَّنَطُّورَاتِ إِلَى حَيْثُ قِيَامِ
الثَّورَةِ الْإِغْرِيْقِيَّةِ - الْإِيُونِيَّةِ فِيمَا بَعْدَ.

الثَّورَةُ الْفِكْرِيَّةُ الْإِغْرِيْقِيَّةُ - الْإِيُونِيَّةُ تُشَكِّلُ الْخُطْوَةَ الثَّلَاثَةَ
الْعَظْمَى. فَعَهْدُ ٦٠٠ ق.م. عَهْدٌ آخِرُ شَهْدٍ غَنِيٍّ وَفِيْرًا عَلَى
صَعِيدِ الذَّهْنِيَّةِ الْفَلَسْفِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ فِي أَنْ مَعَا. فَالْعَبُورُ مِنَ الْأَدْيَانِ

المُفَكِّرِينَ هُمُ الْمَسْؤُولُونَ بِالتَّأَكِيدِ عَنِ جَعْلِ الْمَجْتَمَعِ وَالْبِيْنَةِ أَيْضًا هَدَفًا لِلْإِبَادَةِ وَالزَّوَالِ. وَبِالأَصْلِ، فَالِقَاءُ المَسْؤُولِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ عَلَيْهِمْ بِصَدْدِ الْأَزْمَةِ الْعَالَمِيَّةِ، إِنَّمَا يُعْزَى إِلَى كَوْنِ الْأَزْمَةِ مُشْتَرَكَةً

المُفَكِّرِينَ بِالمِثُولُوجِيَا إِلَى الثَّورَةِ الْفَلَسْفِيَّةِ
ثُورَةً فِكْرِيَّةً كَبِيرَى دُونَ شَكِّ. فَضْلًا عَنِ
حُصُولِ تَطَوُّرَاتٍ ثُورِيَّةٍ فِي مِيَادِينِ الْكِتَابَةِ
وَالْأَدَابِ وَالْفِيْزِيَاءِ وَالْبِيُولُوجِيَا وَالْمَنْطِقِ
وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالتَّارِيخِ وَالْفَنِّ وَالسِّيَاسَةِ
أَيْضًا. وَقَدْ تَمَّ عَيْشُ التَّارِيخِ إِلَى حَيْثُ الْقَرْنِ
السَّادِسِ عَشَرَ بِنَقْلِ ثَمَارِ هَذِهِ الثَّوْرَاتِ
وَتَكَرَّرِهَا لَا غَيْرَ. لَا رَيْبَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ
العَدِيدُ مِنَ التَّنَطُّورَاتِ الْفِكْرِيَّةِ فِي الْأَمَاكِنِ
وَالْأَزْمَةِ الْآخَرَى، لَكِنَّا لَا نَعُدُّ ثَوْرَاتِ

كَبِيرَى. هَذَا وَبِالمَسْتِطَاعِ نَعْتَ الْإِنْتِطَاقَاتِ الدِّينِيَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ
بِالثَّوْرَاتِ الذَّهْنِيَّةِ الْهَامَةِ. بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الثَّورَةَ الزَّرَادَشْتِيَّةَ
الْأَخْلَاقِيَّةَ ثُورَةً فِكْرِيَّةً عَظْمَى. وَكُونُفُوشِيُوسُ فِي الصِّينِ،
وَبُودَا فِي الْهِنْدِ قِيَمَتَانِ فِكْرِيَّتَانِ هَامَتَانِ. كَمَا أَنَّ الْإِشْعَاعَاتِ
الْفِكْرِيَّةِ الْوَامِضَةَ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالثَّانِي عَشَرَ
هَامَةٌ. لَكِنَّ عَدَمَ قُدْرَتِهَا عَلَى التَّحْوِيلِ إِلَى ثُورَةٍ خُسْرَانٍ فَادِحِ.

الثَّورَةُ الْأُورُوبِيَّةُ الْفِكْرِيَّةُ جَذْرِيَّةٌ وَشَامِلَةٌ دُونَ رَيْبِ. لَكِن، لَا
جِدَالَ فِي حَقِيقَةِ كَوْنِهَا انْتَهَلَتْ مَنَابِعَهَا مِنَ الثَّوْرَاتِ وَالْوَمَضَاتِ
الْمُشْعَرَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَنْفَاءً. عَلَيَّ التَّبْيَانُ فُورًا أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الثَّوْرَاتِ
الْفِكْرِيَّةِ لَا عِلَاقَةَ لَهَا الْبِنْتَةَ بِاِحْتِكَارَاتِ الْإِسْتِغْلَالِ وَالسُّلْطَةِ. بَلْ
عَلَى الْعَكْسِ، فَمَا جَرَى هُوَ أَنَّ عَدَمَ تَطَوُّرِهَا بِجَدَارَةٍ، وَتَحْرِيفِهَا،
وَضُمُورِهَا يُعْزَى إِلَى تِلْكَ الْإِحْتِكَارَاتِ وَإِخْضَاعِهَا لِسَيْطَرَتِهَا،
مُصْبِرَةً إِيَّاهَا رَأْسَ مَالٍ لَهَا. وَهَذَا الْوَاقِعُ فِي الثَّورَةِ الْأُورُوبِيَّةِ
الْفِكْرِيَّةِ الْكَبِيرَى أَكْثَرُ وَضُوحًا وَلَفَاتًا لِلْأَنْظَارِ. فَالْأَنْظُمَةُ
المُطْلَقَةُ وَأَنْظُمَةُ الدَّوْلَةِ الْقَوْمِيَّةِ بِاعتِبَارِهَا اِحْتِكَارَاتِ رَأْسْمَالِيَّةِ
وَاحْتِكَارَاتِ دَوْلَةٍ، قَدْ بَدَلَتْ جُهدًا حَثِيثَةً فِي سَبِيلِ عِرْقَلَةِ الثَّورَةِ
الْفِكْرِيَّةِ وَتَحْرِيفِهَا وَإِحْقَاقِهَا بِذَاتِهَا، وَاعْتَبَرَتْ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَايَاتِ
أَعْمَالِهَا. وَقَدْ تَمَّ خَوْضُ صِرَاعَاتِ كَبِيرَى فِي هَذَا الْمَضْمَارِ.
فِرْجَالُ الْعِلْمِ وَأَشْخَاصُ مِنْ قَبِيلِ بَرُونُو، أَرِاسْمُوسُ، غَالِيْلِيُو،
تُومَاسُ مُورٍ وَأَمْثَالِهِمْ، وَلِكِي يَصُونُوا كِرَامَتَهُمْ وَعِزَّتَهُمْ، وَكِي
لَا يَخْسِرُوا اسْتِقْلَالِيَّتَهُمْ الْفِكْرِيَّةَ؛ تَصَدَّوْا لِلظُّلْمِ الْمُجْجَفِ الَّذِي
طَبَّقَتْهُ السُّلْطَاتُ عَلَيْهِمْ، بَدَأَ مِنْ مَحَاكِمِ التَّقْتِيشِ إِلَى مَحَاكِمِ
الثَّورَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، بَلْ وَوَضَعُوا الْحَرَقَ نُصَبَ أَعْيُنِهِمْ فِي سَبِيلِ
ذَلِكَ.

وَجَدَّ رَأْسُ الْمَالِ الْإِحْتِكَارِيُّ وَهَيْمَنَةُ الدَّوْلَةِ الْقَوْمِيَّةِ
انْعِكَاسًا قَوِيًّا فِي الْمِيَادِينِ وَالْمُكُونَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، مَثَلًا حَصَلَ فِي
جَمِيعِ مِيَادِينِ الْمَجْتَمَعِ وَمُكُونَاتِهِ خِلَالَ الْقَرْنَيْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ
وَالْعَشْرِينَ. حَيْثُ أَرْفَقَ الْعِلْمُ وَالْفَلَسْفَةُ وَالْفَنُّ، بَلْ وَحَتَّى الدِّينُ
بِالسُّلْطَاتِ، وَخَاصَّةً بِبُنَى الدَّوْلَةِ الْقَوْمِيَّةِ بِنِسْبَةِ مَرْتَفَعَةٍ. وَأَلْحَقَتْ
الْإِحْتِكَارِيَّةُ الْكَامَنَةُ فِي كِلَا الْمِيدَانَيْنِ ضَرْبَةً كَبِيرَى بِالْإِسْتِقْلَالِيَّةِ
الْفِكْرِيَّةِ. هَكَذَا صَارَ الْفِكْرُ الْخَاضِعُ لِلتَّبَعِيَّةِ فَكْرًا لِلْمَسْتَمْتِرِ،

المسؤولية المشتركة عليهم بصدد الأزمة العالمية، إنما يُعزى إلى كون الأزمة مشتركة. الأمر الأهم تماماً، والذي ينبغي تنويره هنا، معنيّ بكيفية تطوّر الهزيمة والفساد والانحراف الفكريّ استراتيجياً وتكتيكياً. من الذي يجب رؤيته مسؤولاً عن تصاعد التعقيد والهزيمة والخيابة الكبرى في ساحة العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص (أشدُّ أولاً على قناعاتي بأنّ العلوم المعنية بالطبيعة الأولى ذات ماهية اجتماعية، أو ينبغي أن تكون كذلك)؟ هل ما هو قائم مرصّ مرتبط كلياً بالبراديغما العلمية؟ أو يجب البحث عن النصيب الأوفر في ذلك ضمن بعض القواعد والضوابط؟ هل المرصّ بنيويّ أم عرضيّ؟ هل معالجته ممكنة؟ كيف ينبغي تطوير سبل وأساليب العلاج؟ ما الذي يُمكن أن تكونه المؤشرات الأولية للثورة أو البراديغما العلمية الجديدة؟ من أين علينا البدء استراتيجياً؟ لا يمكننا تحديد مهامنا البراديغمائية والعلمية الجديدة، ولا النفاذ من الأزمة الفكرية ما لم نجاب من الصميم على هذه التساؤلات وما شابهها.

العلم الذي مركزه المدنية الأوروبية أزمته بنبوية معنية بالتطورات الحاصلة في مراحل مطلع المدنية. ذلك أنّ تمركز العلم في المعبد يعني التحامه مع السلطة. ثمة عدد جَم من الأمثلة التي تثبت أنّ العلم في المدنيّتين المصرية والسومرية جزء لا يتجزأ من السلطة. فالرهينة التي لمت شمل العلم، كانت أصلاً بمثابة الشريك الأهم للسلطة. علماً أنّ بنية العلم في العهد النيوليتي كانت مختلفة. فمعلومات المرأة حول النبات ربما كانت أرضية البيولوجيا والطب. فضلاً عن أنّ رصدها للفصول والقمح كان يُخرج الحساب للميدان. بالإمكان التفسير بكل يسر أنّ ممارسة الحياة العملية الممتدة على مدى آلاف السنين في مجتمعات الزراعة - القرية، أبرزت خزينة عظمى من المعلومات والمعرفة. لكنّ هذه المعارف جمعت في عهد المدنية، متحوّلة إلى جزء من السلطة. وقد شوهد تحوّل نوعيّ هنا بالمعنى السلبي.

كانت المعرفة والعلم ضمن المجتمعات المناهضة في عهد ما قبل المدنية جزءاً من المجتمع الأخلاقي والسياسي. حيث لم يكن ممكناً استخدام العلم بشكلٍ آخر، ما دامت المصالح الحياتية للمجتمع لا تقتضي ذلك. ربما كان الهدف الوحيد للمعرفة والعلم تأمين سيرة وجود المجتمع، وصونها، وتغذيتها. ولم يكن ممكناً تصوّر هدف آخر له. إلا أنّ المدنية غيرت هذا الوضع جذرياً، حيث فصلته عن المجتمع بتأسيس احتكارها للمعرفة والعلم. وبينما بات المجتمع مفتقراً للمعرفة والعلم، فقد تعزّزت السلطة والدولة بهما قدر المستطاع. إذ وطدنا احتكاراتهما بإتباع منّجي وحاملي المعرفة بالسلالات الحاكمة والقصور. هكذا كان مفاد ذلك الانقطاع الجذري للعلم

التردّي الأخلاقي من أهمّ مؤثرات بداية الحروب. أما انقطاع العلاقة بين العلم والأخلاق، فهو أساس ابتكار شتى أنواع الأدوات التدميرية. إذ كان من المحال تصوّر عدم انعكاس علاقة العلم مع السلطة والمجتمع على البراديغما والأسلوب الأوليين

أو غالباً ما تحوّل إلى حمال المعلومات في أنظمة الجامعات والمدارس الأخرى. وباتت المعابد الجديدة في كل دولة قومية متجسدة في بُنى المدارس، وعلى رأسها الجامعات. في هذه الأماكن يُغسل دماغ وروح الجيل الجديد، صائراً بذلك مواطناً عبداً ساجداً لإله الدولة القومية بما لا مثيل له في أية مرحلة أخرى. ولا يتفك المدرسون على جميع المستويات بمثابة طبقة الرهبان الجديدة. لا شك أنه هناك قلة نادرة من المتتورين والمفكرين الذين يصونون خاصيتهم الفكرية، لكنهم استثناء لدرجة لا تُخل بالقاعدة العامة.

الأهم من ذلك معنيّ بالمستجدات الحاصلة في مضمون الثورة الأوروبية الفكرية. يجب أولاً الإشارة إلى أنهم تمثّلوا جيداً أديان وعلوم وفلسفات وفنون العصور السابقة لهم. جليّ أنهم اعتمدوا في مساهماتهم إلى هذا التمثّل والاحتواء. كما ينبغي القبول بأنّ المفكرين الأوروبيين قطعوا مسافات شاسعة في التقرب من الحقيقة. ونجاحهم أكيد على صعيد المنهاج والتطبيق. فنجاحهم بشأن الطبيعة الأولى على وجه الخصوص (بشأن ميادين الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وعلم الفلك) سائر في هذا المنحى. إلا أنه من غير الممكن تحديد الأمر عينه بشأن تعاطيهم العلمي والفلسفي والفني والأخلاقي فيما يتعلّق بالمجتمع كطبيعة ثانية. لقد طوّروا الإيضاحات (المانيفستوهات) والضوابط العلمية والمدارس الفلسفية والاتجاهات الفنية العظيمة والثمينة. لكنهم عجزوا عن النجاح لدرجة صون الطابع الأخلاقي والسياسي للمجتمع. بل على النقيض، شاركوا في ارتكاب الجرم كلما ازدادت تبعيتهم لاحتكارات رأس المال والسلطة، بحيث أنّ استهدافهم المجتمع الأخلاقي والسياسي لدرجة البلوغ به إلى شفير الهاوية والفاء، لا يُمكن إيضاحه بالنواقص والأخطاء فحسب. هكذا بدأت الأزمة الفكرية.

لا ريب أنّ المفكرين هم المسؤولون بالتأكيد عن جعل المجتمع والبيئة أيضاً هدفاً للإبادة والزوال. وبالأصل، فإلقاء



عن المجتمع، وبالأخصّ عن المرأة، وانفصال أواصره عن الحياة والبيئة. وفي الوقت نفسه كان الانقطاع الجذري لأواصر الذكاء التحليلي مع الذكاء العاطفي يكبر، والمسافة الشاسعة فيما بينهما تتعاظم بالتزامن.

كان معنى العلم ألوهياً في الطبيعة الاجتماعية. حيث كان المجتمع يؤله مستوى معرفته ووعيه بشأن طبيعته، باعتباره ذلك تعبيراً عن هويته. وكان يساوي بين مستواه ذلك وبين الألوهية. وقد غيرت المدنية هذا الوضع أيضاً. فلدى عبور العلم إلى السلالة وشركائها، تبدلت مكانة الألوهية. فبينما فصلت العبودية واللالوهية لتكونا من نصيب المجتمع، أصبحت الميثولوجيا والدين ينصان على أن السلالة ومحيطها المجاور من نسب الإله. أي أن الملوك – الآلهة وأنساب الإله كانوا ثمرة هكذا مرحلة. استمر انقطاع أواصر منطقي وحامي العلم والمعرفة مع المجتمع بشتى الأشكال على مرّ عصور المدنية بأكملها. مع أنه وجد متصدون لذلك، إلا أنه تمت تصفيّتهم والقضاء عليهم بسهولة. وباتت المعرفة والعلم يُشكّلان ما هو أشبه بالكاست (الطبقة المغلقة على ذاتها). ولدى الوصول إلى المدنية الأوروبية، عاش مُتججو المعرفة والعلم عهداً من الاستقلال النسبي بسبب تنازع الكنيسة والملكية خصوصاً، وبسبب جوّ شبه الاستقلالية النسبية للأديرة. فالحروب الكثيفة على السلطة كانت تمدّهم بفرص العثور بسهولة أكبر على من يحميهم، دون أن يلحق ذلك الضرر بأبحاثهم. كانت مراحل النهضة والإصلاح والتتوير على علاقة قريبة بأجواء شبه الاستقلال المتمخضة عن حروب السلطة تلك. كما أن عدم وجود حكم مطلق من النمط الصيني والعثماني كان يوفّر الفرصة لشبه الاستقلالية. والنتيجة كانت ثورة فلسفية وعلمية. إلا أن تصاعد هيمنة الرأسمالية من جانب، وتكوّن الدولة القومية من الجانب الآخر، جلب معه تأسيس احتكار رأس المال والسلطة على العلم في غضون القرنين التاسع عشر والعشرين. هكذا بات العلم جزءاً لا يتجزأ من رأس المال والسلطة. هذا الوضع المتنامي أصلاً طيلة تاريخ المدنية على حساب المجتمع الأخلاقي والسياسي، بلغ ذروته مع حداثة أوروبا.

هذا ما معناه أن البراديجمات العلمية الأوروبية المركز كانت بترت من المجتمع قبل زمن سحيق. والمهتمون بالمعرفة والعلم غالباً ما كانوا يتخبّطون ضمن توجيهات رأس المال والسلطة. كان قد حط من شأن المجتمع الأخلاقي والسياسي منذ وقت بعيد. وتَسارَع هذا السياق أكثر مع هزيمة الكنيسة. والعلم الذي لم يُعدّ المجتمع الأخلاقي والسياسي همّه الشاغل، لم يبق أمامه همّ سوى الالتفاف حول أهداف رأس المال والدولة. هكذا، وبينما بات العلم يُنتج السلطة ورأس المال، فإن

رأس المال والسلطة كانا يجعلان العلم ملكاً لهما بالتمام. كما أن قطع روابط العلم مع الأخلاق والسياسة لآخر الحدود كان يفتح الباب على مصراعيه أمام الحروب والاشتباكات والنزاعات وشتى أنواع الاستغلال. بيد أن تاريخ المدنية الأوروبية أضحى في الوقت نفسه تاريخاً شاهداً على أعتى وأكثف الحروب. وصار الدور المناط بالعلم هو التركيز على ابتكار أدوات ووسائل الحروب الرائعة التي تجلب النصر المؤزر. هكذا حصل تصاعد إلى حدّ ابتكار الأسلحة النووية في نهاية المطاف. في حين كان يستحيل اختراع حتى مُسدس ألعوبة ضمن مجتمع تسوده قواعد المجتمع الأخلاقي والسياسي، فما بالك بالسلحّ النووي. وحتى لو كان اختراع السلحّ النووي، لما كان سيستخدم ضدّ المجتمع بأقل تقدير.

التّردّي الأخلاقي من أهمّ مؤثرات بداية الحروب. أما انقطاع العلاقة بين العلم والأخلاق، فهو أساس ابتكار شتى أنواع الأدوات التدميرية. إذ كان من المحال تصوّر عدم انعكاس علاقة العلم مع السلطة والمجتمع على البراديجمات والأسلوب الأوليين. كما أن إخراج المجتمع من الأجنحة كان يعني تشييبه أيضاً، تماماً كتشييب المرأة والعبيد سابقاً. ومن ثمّ انتقل الفصل بين الذات الفاعلة والموضوع الشيء إلى كافة العلوم، بعدما كان ابتدأ مع بيكون وديكارت. وبات التحوّل الموضوعاتي الشينائي موضوع تناء في العلم، على الرغم من أن الباب قد فتح أمام الفاجعة الأساسية مع حسم الفصل بين الذاتية المثالية والموضوعانية الشينائية، لتتجذّر لاحقاً مع الفصل بين أنا – الآخر، صائراً فيما بعد أطرافاً جدلية تنفي بعضها بعضاً. هذه الثنائيات انعكاس قاطع للانفصال والتناقض بين المجتمع الأخلاقي والسياسي وبين رأس المال والسلطة. فاخترال الطبيعة ومن ثمّ المرأة والعبد وأخيراً المجتمع برمته إلى منزلة الموضوع الشيء، برز أمامنا في هيئة «قاعدة الشينائية» الشهيرة جداً، والتي لا تزال مستخدمة في العلم. أي أن علاقة الإله – العبد السابقة أضحت علاقة الذات –

بعيد عن الحقيقة. فالظواهرُ بِحَدِّ ذاتها، إما أنها لا تُقَدِّمُ أية معلومةَ قِيَمَةٍ بِشأنِ الحقيقة، أو أنها تُسْفِرُ عن نتائجٍ جَدِّ خاطئةٍ بالتناوبِ طرداً مع ما قَدَّمته منها.

كنا قلنا أنه إذا لم تُجَدِّ الظواهرُ معناها ضمن إطار الروابط المُعقَّدة، فإما أنها لا تُقَدِّمُ أية معلومة، أو ربما تَفْتَحُ المجالَ أمامَ النتائجِ الأكثرَ خطأً. لِنَدْعُ الظواهرَ الفيزيائيةَ والكيميائيةَ والبيولوجيةَ جانباً. ولِنَتَمَعَّنْ عن كتب في النتائج التي تُسْفِرُ عنها، بالتركيزِ فقط على مثالِ ظاهرةٍ اجتماعيةٍ ما. فحسبِ الوضعية، الدولةُ القوميةُ أيضاً ظاهرة. وجميعُ العناصرِ المؤلِّفةِ لها ظواهر. أي أن آلافَ المؤسساتِ وملايين البشرِ ظواهر. وبإضافةِ العلاقاتِ فيما بينهم، نُكُونُ بذلك قد أتممنا اللوحة. أي أننا نُكُونُ قد كَوَّنَّا المصطلحَ العلميَّ آنذاك، حسبِ الوضعية. وأنا بِنْتنا وجهاً لوجهٍ أمامَ حقيقةٍ مُطلقة: حقيقةُ الدولةِ القومية. لا تَنظُرُ الوضعيةُ إلى هذا التعريفِ كَمُجرَّدِ تفسير، بل تَعْبِرُهُ ظاهرةً حقيقيةً مُطلقة. كما وتَنظُرُ إلى جميعِ ظواهرِ علومِ المجتمعِ الأخرى ضمن إطارِ هذا المفهوم. أي أن جميعها ظواهر، تماماً مثل ظاهرة الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا. هكذا هو تعريفُ الحقيقة. لقد بَدَأنا نَنبِئُه إلى أن هذا التناوُلُ البادي ظاهراً وكأنه بريءٌ لا يَشْتَمِلُ على أية مخاطر، إنما هو ليس كذلك بناتاً. يَظْهَرُ ذلك بكلِّ ذهوله وهوله في حركاتِ التطهيرِ الأثنيِّ والإبادةِ العرقيةِ على وجهِ الخصوص. وبدءاً من هتلر إلى أكثرِ رؤساءِ الدولةِ القوميةِ اعتدالاً حسبما يُزعم، فجميعهم سوف يَقُولون أن ما يَقومون به صحيحٌ لأبعدِ الحدودِ حسبِ العلمِ (حسبِ العلومِ الوضعية)، وأنهم يُقَوِّنون حقائقَ الأمةِ لديهم من الشوائب، وأنَّ تشكيلَ أمةٍ نَمَطِيَّةٍ متجانسةٍ ليس مجرد حقٍ فقط، بل وتَطَوُّرٌ مناسبٌ لقانونِ الكونِ الطبيعيِّ أيضاً. إنهم يَتَقَوِّهون بالصَّحِّ حسبِ العلمِ الذي تَلَقَّوه. وهذه القوةُ تُزَوِّدهم بها الفلسفةُ والعلومُ الوضعية. علماً أنه، وبِحُكْمِ هذا المفهومِ الوضعيِّ، تمَّ حَوْضُ حروبٍ لامحدودةٍ في سبيلِ الوطنِ والأمةِ والدولةِ والأثنيةِ والأيدولوجيا والنظامِ في عهدِ الحداثةِ بأكمله. ذلك أن كلَّ هذه المصطلحاتِ كانت مقدسة، وكان ينبغي حَوْضُ الحربِ حتى النهايةِ في سبيلها. وحسبما هو معلوم، فالتاريخُ صارَ بحراً من الدمِ حصيلةً هذا المفهوم. إنَّ الوضعيةَ البريئةَ ظاهرياً كانت تَكْتَشِفُ عن وجهها الدمويِّ باطناً بهذا المنوال.

لِنَعْمَلْ على شرحِ الأمرِ أكثرَ قليلاً. ثمة ما يُقَارِبُ المائتي دولةٍ قوميةٍ في عالمنا الراهن. وإذ ما باتت جميعُ المؤسساتِ والعلاقاتِ وحشدِ المواطنين الذين بَيَّنَّاهم أعلاه وجهاً لوجهٍ أمامَ تلكِ الدولِ بأكملها، فسيصبحُ لا مفرَّ عندئذٍ من ولادةِ نظامٍ أو وضعٍ من الشَّعْبِ والوضوءِ المؤلِّفةِ من مائتي إلهٍ على الأقل، ومن آلافِ المعابدِ وعدادٍ لا محدودٍ من الطرائق. ذلك أن كلَّ الظواهرِ التي يُمَثِّلونها مقدسةٌ وجديرةٌ بالموتِ في سبيلها.

الموضوع. كما تَنَحَّى مفهومُ الطبيعةِ الحيةِ الأقدمِ عمراً عن مكانتهِ لمفهومِ الطبيعةِ الشيءِ الميتةِ والإنسانِ الذاتِ الإلهيةِ المتحكمةِ بها.

كان تَأثِيرُ هذه المواقفِ البراديجمائيةِ مُدمراً على العلم، وبالأخصِّ على العلومِ الاجتماعية. وعلى سبيلِ المثال، علِّمُ الفيزياءِ، الذي يَعْمَلُ أساساً بالطبيعةِ الفيزيائيةِ التي هي شَيْئِيَّةٌ كلياً، يُؤمِنُ أنه حرٌّ في التحكمِ بالطبيعةِ واختبارها بلا حدود. وَيَعْتَبِرُ نفسه حراً في تفعيلِ التجاربِ النوويةِ وصولاً حتى شتى أنواعِ الديناميكياتِ الذاتية. ولا يُساورُهُ أيُّ قلقٍ أخلاقيٍّ لدى قيامه بذلك. فعندما أسَفَرَ مفهومُ الطبيعةِ الشيءِ عن التصرفِ والاستغلالِ للامحدودين عن طريقِ المادة، فإنَّ النتيجةَ تصلُ حتى مستوىِ القنبلةِ الذريةِ. ولدى تَحَوُّلِ العلمِ الإلهيِّ إلى علمِ أدائيٍّ، لا يَبْقَى له أيةُ أواصرٍ مع المجتمع، بل يَكْتَسِبُ أداتيَّةً مرتبطةً بقانونِ الربحِ الأعظميِّ بين يَدَيِ السلطةِ ورأسِ المالِ. الفيزياءُ ظاهرياً علِّمُ حياديٌّ تماماً، ومعنيٌّ بالطبيعةِ الشيءِ. ولكن، واضحٌ جلياً أنه مضموناً أحدُ مصادرِ القوةِ الأساسيةِ للسلطةِ ورأسِ المالِ. حيث ما كان لعلمِ الفيزياءِ أن يَصَوِّنَ حالتهِ القائمةِ في حالِ العكس. وتَحَوُّلهُ إلى قُوَّةٍ مُضادَةٍ للمجتمع، مؤشِّرٌ صارخٌ على أنه ليس علماً موضوعياً شينانياً حيادياً. كما أنَّ علاقاتِ القوةِ المسماةِ بقوانينِ الفيزياءِ لا تعني في نهايةِ المطافِ سوى انعكاساً لقُوَّةِ الإنسان. أما الإنسان، فنحن نَعْلَمُ أنه مخلوقٌ اجتماعيٌّ بالمعنى المطلق.

بمقدورنا كشفِ النقابِ على نحوِ أفضلٍ عن الوجهِ الباطنيِّ للعلاقةِ بينِ المدنيةِ – السلطةِ – العلمِ، لدى تحليلِ الفلسفةِ الوضعيةِ التي تتركُ بصماتها على كلِّ البنيةِ العلميةِ للحداثةِ. إننا على علمٍ بِكُونِ الفلسفةِ الوضعيةِ تنطلقُ من الظواهرِ الموضوعيةِ Nesnel الحاسمة، ولا تَعْتَرِفُ بأيِّ تعاطٍ علميٍّ آخر عدا ذلك. لكن، ولدى النظرِ عن كثب، فسيتمُّ الإدراكُ أنَّ هذا العلمُ أكثرُ وثنيةً وميتافيزيقيةً من كافةِ عِبَادِ الأوثانِ والقوى الميتافيزيقيةِ القديمة، بوصفه علاقةً المواضيعِ الأشياءِ. وإذ ما استذكرنا الديالكتيكِ التاريخيِّ باقتضابِ في هذا السياق، فسوف تَنْتَوِرُ أكثر. فكما أن الأديانَ التوحيديةَ والتجريديةَ شكَّلتْ نفسها بالظهورِ على أساسِ انتقادِ الوثنيةِ (ضربٌ من دينِ تأليهِ الظواهر)، فالوضعيةُ أيضاً بَرَزَتْ كوثنيةٍ جديدةٍ باعتبارها ضرباً من الإقدامِ والجرأةِ المضادة. فانقادها للدينِ والميتافيزيقيا تشكَّلَ كوثنيةٌ جديدةٌ (نزعَةُ القولِ بالحقيقةِ اعتماداً على الظواهرِ إنما هي وثنيةٌ مُحدثةٌ بكلِّ تأكيد) وكميّاتفيزيقيا مُحدثةٌ (جديدة). وكُونُ فريدريك نيتشه أولِ الفلاسفةِ الذين شَخَّصوا هذه الحقيقةَ أمرٌ هامٌّ لآخرِ درجة، وتُعَدُّ تقييماتهُ بمثابةِ مساهمةٍ قِيَمَةٍ في بحوثِ الحقيقةِ. من الأهميةِ القصوى التبيانُ أنَّ المصطلحَ المسمى بالظاهرةِ الموضوعيةِ الشينئيةِ مصطلحٌ

الأمة أيضاً. فمصطلحات الأمة الألمانية والفرنسية والعربية والتركية والكردية مجرد حقائق ذات طابع وضعي. بينما هي مضموناً مظاهر ممسوخة من الحقيقة. وألحال هذه، قد يُطرح سؤال: ما هي الحقيقة إذن؟ الجواب بسيط حسب رأيي: هناك حقيقة المجتمع الأخلاقي والسياسي الذي يُعد طبيعياً ضمن حقيقة المجتمع، وحقيقة المدنية الساعية دوماً إلى إفاء تلك الحقيقة. لا أقول أن الصفات والأسماء الأخرى لا تمثل الحقيقة بتاتاً. بل أقول أنها تمثل مظهرها وصياغتها البسيطة المتغيرة مراراً، وليس جوهرها.

لنتمّن في حقيقة الأمة العربية مثلاً. فالعروبة – ولو أنها باتت هزيلة للغاية – لا تعني شيئاً في المكان المسمى ببلاد العرب سوى حقيقة مجتمع ذي مزايا أخلاقية وسياسية، وحقيقة السلطة التي بسطت نفوذها وسلطانها على ذلك المجتمع لآلاف السنين، بالغة به حافة التفسخ والانهار في يومنا الراهن. هذا وثمة آلاف العرب المختلفين والمتناقضين، بل وحتى الأعداء اللدودين لبعضهم البعض. أي، هناك آلاف الحقائق المتناقضة! ويجب أن يكون كذلك، حسب الوضعية Pozitivizm. لكننا نعلم علم اليقين أن الحقيقة العربية ينبغي ألا تكون كذلك من حيث الجوهر. مثال آخر أكثر بساطة هو الأشجار؛ بالإضافة إلى آلاف الغصون والعدد الذي لا حصر له من الأوراق في كل شجرة بوصفها ظاهرة فإن كانت شجرة مثمرة ولها قيمتها المعروفة، فحينها يكون لها معناها، وليس حسب غصونها وأوراقها. بينما الوضعية تعني عمى إيلاء الشأن عينه للجميع. أجل، الغصون والأوراق أيضاً حقيقة. لكنها ليست حقيقة قيمة. لشجرة الكرم أو لكيلو غرام من العنب قيمة ومعنى. لكن ورقة منها ليس لها سوى واقع ظاهري مظهري، لا يعكس جوهرها، بل يكتسب منظرًا شكلياً فحسب.

يُعزى الدافع الأولي وراء الأزمة العلمية إلى غرق العلوم في الظاهرة، وولادة قاعدة علمية جديدة يومية، وإلى نظرة جميعها لنفسها على أنها حقيقة ذات الشأن نفسه. كنا حدّدنا علاقتها مع النظام القائم في البداية. وانقسام الحقيقة على شكل قرائن مثل: الذات – الموضوع، نحن – الآخر، البدن – الروح، الدين – العلم، الميتولوجيا – الفلسفة، الإله – العبد، الظالم – المظلوم والحاكم – المحكوم وغيرها من الثنائيات المتضادة المستمرة والمتجدرة طردياً؛ إنما هو مضموناً ثمرة لممارسة الإفاء والاستعمار التي تُمارسها وتخلّقها شبكات المدنية الاحتكارية المتأسسة على المجتمع الأخلاقي والسياسي. فالحداثة الرأسمالية بلغت بالمجتمع نقطة التبعر والانحلال الراهنة بكثرها اللامحدود لثنائيات المدنية تلك، وتعميقها إياها. وللعلم المتواطئ مع النظام القائم نصيبه الوافر في ذلك أيضاً. ولدى وصول التناقض بين المضمون الأيديولوجي

أنا لست سالكاً موقفاً من قبيل القول بأنه لا قيمة بتاتاً للظواهر، وأنه لا علاقة لها إطلاقاً بالواقع. إنما أقول إنها محدودة فقط، وأنوّه إلى المخاطر الجسيمة التي تؤدي إليها لدى الانتقال بالظواهرية إلى مستوى الفلسفة

لنتنبّه، لا ذكر بتاتاً حتى على مستوى الاسم، للمجتمع الأخلاقي والسياسي الذي يعكس الطبيعة الاجتماعية الحقة. لكن، إن كان هناك بالفعل حقيقة تستحق الموت لأجلها في حال تعرّضها للهجوم والاعتداء، فهي واقع المجتمع الأخلاقي والسياسي، لا غير. أما في الدولة القومية، فالكل يُحارب باسم الأوثان التي شكّلها كل واحد لذاته أو التي يتم تشكيلها وبسطها أمامه. إننا في مواجهة عهد من الحروب لأجل الأوثان المسعورة بما يزيد ألف مرة على الحروب في سبيل أوثان الماضي السحيق. والمحصلة هي تنشيط قانون الربح الأعظمي لاحتكارات رأس المال والدولة القومية، وتقديم حيوات لم ينعم بها حتى الفراعنة إلى حفنة قليلة سعيدة. وما يُسمى بالحياة العصرية ليس شيئاً سوى نتائج حقيقة الوضعية تلك، أو بالأحرى، قتلها الحقائق. لقد بلغنا اليوم عصر المجتمع الافتراضي. وما من حقيقة قادرة على إيضاح الظواهرية بقدر المجتمع الافتراضي. فالمجتمع الظاهري مجتمع افتراضي. والمجتمع الافتراضي هو الوجه الحقيقي للمجتمع الظاهري، بل وأبعد من ذلك، إنه الحقيقة بحدّ ذاتها. وعدمية معنى الظواهر (أو بالأصح، ينبغي إدراك عدمية المعنى من حيث إشارتها إلى حمّام الدم والمجتمع الخيالي والمجتمع الاستهلاكي) تُحقّق نروتها مع المجتمع الافتراضي. والمجتمع الإعلامي، المجتمع الاستعراضي، والمجتمع الجرائدي إنما هم دوماً حقيقة المفهوم الشينائي والظاهري والوضعية الظاهرة للعيان. وهذا بدوره إنكار الحقيقة بالأصل.

بحكم موضوعنا، بمقدوري ترتيب النتائج المشابهة، دون الشعور بالحاجة إلى مزيد من البحث والتمحيص. مصطلحات المجتمع الإسلامي، المسيحي، الموسوي، البوذي، الرأسمالي، الاشتراكي، الإقطاعي والعبودي هي حقائق التعاطي نفسه. الوجه الميتافيزيقي للوضعية يلوّح أمامنا هنا أيضاً. أجل، المجتمع الإسلامي والمجتمع الرأسمالي ثمرة التعاطي عينه. أي أنها اصطلاحات ظاهرانية. بمعنى آخر، هي مصطلحات استحقاقية وظاهرية. وبالإمكان قول الشيء ذاته لأجل انتماءات



أكبر ستكون: أين وكيف سنجد الحقيقة؟ أود إعطاء جوابي بالتذكير بقاعدة بسيطة للغاية: لا يمكنك العثور على شيء ما إلا بالبحث عنه في المكان الذي فقدته فيه. وإلا، فلا يمكنك العثور عليه في مكان آخر، حتى لو بحثت عنه في العالم أجمع؛ لأن الأسلوب حينذاك خاطئ. أي أن أسلوب البحث في مكان آخر، لا في مكان ضياع الشيء، لا يعني سوى هدر الزمان والطاقة. أنا أشبهه بتقصيات الحقيقة الراهنة بهذا المثال. فعلى الرغم من مختبرات وودائع ومعطيات البحث الفظيعة، إلا أن الحقائق المبلوغة مشحونة بالأزمة والألم. جلّي أنه من المحال أن تكون هذه هي الحقيقة التي تهرع البشرية وراءها. سيكون ردي تكرر التكرار مراراً. لا يمكن للحقيقة إلا أن تكون اجتماعية. وستكون الحقيقة الاجتماعية مفقودة وزائلة لدى إفناء المجتمع الأخلاقي والسياسي، وإخضاعه للهيمنة المشددة لاحتكار الاستغلال والسلطة ضمن سياق المدنية. ما تم فقده قد فقد مع القيم الأخلاقية والسياسية. وإن كنت تود العثور عليه مجدداً، فعليك البحث عنه في مكان إضاعته. أي أنه عليك البحث عن المجتمع الأخلاقي والسياسي وواقعه، والعثور عليه تجاه المدنية والحدثة. وعليك ألا تكفي بذلك، بل ويجب إنشاء كيانه الذي بات في حالة مجهولة لا يمكن التعرف عليها. حينئذ فقط ستري أنك تعثر على جميع الحقائق النفيسة كالذهب واحدة تلو الأخرى، بعدما كنت أضعتها على مر التاريخ. وستكون أكثر سعادة بناءً على ذلك. وستدرك أن هذا يمر من المجتمع الأخلاقي والسياسي.

لدى إعادة ترتيب الميدان الفكري سأجهد ل طرح بعض اقتراحاتي ضمن إطار الوظائف والمهام، وعرضها كمبادئ على أساس تلك الانتقادات:

١- ينبغي تطوير الجهود الفكرية ونشاطات المعرفة والعلم ضمن إطار المجتمع الأخلاقي والسياسي، الذي هو حالة الوجود الأساسية للطبيعة الاجتماعية. واقع هذا المجتمع

والبنية الأدائية إلى حالة التنافر والتناحر الحاد، تصبح الأزمة حالة مدركة. أي أنها تعني تحولها إلى صرخات في لحم وروح الغالبية الساحقة، من خلال البطالة والحرب والمجاعة والبؤس والقمع والإبادة واللامساواة واللاحرية.

أشعر بالحاجة إلى التحذير من السقوط في بعض حالات سوء الفهم لدى انتقاد الوضعية. أولاًها؛ أنا لست سالكاً موقفاً من قبيل القول بأنه لا قيمة بناتاً للظواهر، وأنه لا علاقة لها إطلاقاً بالواقع. إنما أقول إنها محدودة فقط، وأتوه إلى المخاطر الجسيمة التي تؤدي إليها لدى الانتقال بالظواهرية إلى مستوى الفلسفة، وأشدد على أن هذا الوضع قد بان بما يزيد عن الحد في نظام الفكر الأوروبي. خاصة سوء الفهم الثانية؛ قد يوجه لي نقد بانزلاقي نحو ضرب من ضروب الأفلاطونية. ويرتقب هذا النقد بالأخص في مثال الشجرة، عندما قلت أن الجوهر هو المعين. لكن ما أردت تبيانه ليس فكرة أو مزاعم «الشجرة». هذا بل أشير إلى الواقع الذي تحتويه الشجرة بالنسبة للمجتمع. هذا ولا أعرض تناوؤاً منفعياً. إنما أقتصر على القول بضرورة تحديد الواقع من قبل المجتمع الأخلاقي والسياسي فقط. قد تكون الشجرة ناجعة لأجل فرد أو مجموعة ما. لكني أسعى للقول أنه لا قيمة حقيقية لهذا الوضع، ما لم يتم تفسيره بالمنوال نفسه من قبل المجتمع الأخلاقي والسياسي.

إني أنتقد الفلسفة التي تعمل الليبرالية على فرضها، والتي تقول: «يظهر الأفراد، ويعتزون على ما يرونه حقيقياً، ويعيشون كفلاسفة أو رجالات علم أو جنود أو ساسة أو مستثمرين أو ما شابه». وأراها غير أخلاقية وغير سياسية مجتمعياً. وأسعى للقول إن هذا هو أفضع أشكال أيديولوجية اللاأخلاق واللاسياسة التي أسفر عنها تاريخ المدنية، والتي يسعى النظام الرأسمالي إلى بسطها على المجتمع برتمته أو بالأحرى، إنه سردٌ ميثولوجيٌ عصريٌ يتم فرض قبوله بالدعاية، ويكسي بغلافٍ ورداءِ الحدثة.

إذن، والحال هذه، فالسؤال أو القضية التي تكتسب أهمية



استحالة تنشئة المفكرين أو إنتاج العلم في تلك المؤسسات. الأمر الواجب فهمه هو أن المفكر والعلم السلطويين سوف ينقطعان عن هدفهما في البحث والاختراع المعنيين بالواقع الاجتماعي. بينما التحول إلى مفكر أو إيراؤ منجزات ذات قيمة علمية من باب الاستثناء لا يُبدل من الحقيقة الأولية شيئاً.

٩- الثورة المؤسساتية، أو بمعنى آخر إعادة البناء شرط ضروري لأجل علم الاجتماع. فكما أنه قد تشكّلت الفلسفة وأكاديميات العلم المستقلة في عهد التنوير الإغريقي-الإبوني، وأدت المدارس وبيوت الدراويش والأديرة دوراً مشابهاً في التقاليد الإسلامية والمسيحية على السواء، وكما أن كون حركات النهضة والإصلاح والتنوير الأوروبية ثورات فكرية وعلمية في الوقت نفسه كأمراً واقع؛ في يومنا الراهن أيضاً ثمة حاجة ماسة لثورات شبيهة لأجل النفاذ من الأزمة القائمة. وهيمنة الحداثة الأيديولوجية المعمّرة أربعة قرون بحالها غير مَحْوَلَة ولا قادرة على تجاوز أزمته العميقة والمتواصلة حتى بقدر الهيمنة الثقافية المادية على الأقل. ولا مهرب من أداء الأزمة دوراً مفككاً ومُبْعَثراً أكثر فأكثر، دون حصول تدخل العصرية الديمقراطية شكلاً ومضموناً. وانطلاقاً في هذا المنحى تتميز بارث فكري وعلمي غني للغاية، بدءاً من الاشتراكيين الطوباويين إلى الاشتراكيين العلميين، ومن الفوضويين إلى مدرسة فرانكفورت، ومن الانطلاقة الفلسفية الفرنسية في النصف الثاني من القرن العشرين إلى ثورة الشبيبة الثقافية عام ١٩٦٨، وصولاً إلى الانطلاقات الماوراء حداثوية والفامينية والأيكولوجية البارزة مؤخراً فيما بعد أعوام التسعينيات. العصرية الديمقراطية مرّعة على إنجاز ثورتها الفكرية والعلمية بالتأسيس على تبنّي واحتواء الإشعاعات والثورات الفكرية لعهد المدنية من جانب، والجوانب الإيجابية للانطلاقات الفكرية المضادة للحداثة من الجانب الآخر.

والتأسيس أحد شروط هذه الثورة. فالثورة الفكرية بحاجة لمركز مؤسسي عالمي جديد على ضوء استخلاص الدروس والعبر من التجارب التي يرد ذكرها في التاريخ، وذلك بغرض نجاحها على الصعيد العالمي. هذا وبالمقدور إنشاء كونفدرالية الثقافات والأكاديميات العالمية في سبيل تلبية هذه الحاجة. هذه الكونفدرالية التي سوف تنشأ في جغرافيا حرة، لن تكون تابعة لأية دولة قومية أو قوة سلطة، مثلما ينبغي تشكّلها على أساس مناهضة احتكارات رأس المال أيضاً. الأساس هو استقلاليتها وشبه استقلاليتها. وبالمستطاع تحقيق الانخراط فيها من جميع الثقافات المحلية والأكاديميات الإقليمية - الوطنية، كلما تمت أقملة منهاجها وتنظيمها وممارستها تأسيساً على الطوعية كما بإمكان الكونفدرالية التوجه صوب تأسيسات مكلفة بالمهام

المُفْرطة أيضاً مفتحة أمام تحريفات مشابهة. من هنا، ولكي لا يتم الانجرار وراء هذه الأطراف المتطرفة، فإن التبنّي الحسن للمبادئ الأساسية (التي نسعى لترتيبها) الواجب الالتزام بها يُعد شرطاً ضرورياً. الأوساط المتأزمة قابلة لبحث كل واحد تقريباً عن سبيل للحقيقة حسب هواه. وهذا الأمر بمفرده قد يُحرّف بحوث الحقيقة من جوانب عديدة، ويُفْرِغها من محتواها.

٧- لدى البحث عن الحقيقة، لا يمكن أن يكون أسلوبنا شينانياً وضعياً، ولا ذاتانياً نسبياً. كلاهما وجهان للبيرالية مضموناً، ويُعبران عن تضخم الأسلوب الذي تستخدمه الليبرالية في إنتاج رأس المال والحمل الفكري بعد خلطهما ببعضهما وعرضهما في السوق. وهذا التضخم الأسلوبي هو الجانب الأكثر تأثيراً فيها في تصيير الحقيقة مستحيلة. وهذا بدوره ما مفاده خلط الأساليب الشينانية والذاتانية لتتمخض عن كثرة في الأساليب تكاد تعادل عدد الأشخاص المعنيين. من المهم عدم الانخداع بوفرة الأساليب تلك، كونها تشير إلى ممارسة الحط من شأن الحقيقة بحيث تصبح كالمال الفاسد. لا ريب أن للحقيقة جوانبها الموضوعية الشينانية والذاتانية. فالوعي والحقيقة في نهاية المطاف يُعبران عن تقاطع ثنائي الراسد - المرصود (لا أرمي إلى المثلية هنا. وسيكون من الأفضل إدراك ذلك باعتباره تكافؤاً). ويقدر ما يحصل التعمق والتركيّز في هذا المضمار، فسوف يبرز المزيد من حصص الحقيقة بالمثل. وهي في الحالة هذه ليست في وضع الذات الراصدة، ولا الموضوع الشيء المرصود. بل إنها تعني تقارب كليهما من بعضهما، وبلوغهما وضع التكافؤ، إن لم يُقل التتابع. السياق الذي تصل فيه الحقيقة أقصاها هو بلوغ إمكانية هكذا تكافؤ. إنني مضطر لتعريف موضوع الأسلوب بهذه الشاكلة، دون الشعور بالحاجة إلى إطلاق تسمية عليه حالياً. إننا لا نتعاضى في أيّ زمان أو مكان عن كون الوحدة Birim الأولية للراصد والمرصود هي المجتمع الأخلاقي والسياسي دون أي شك.

٨- لا يمكن أن تكون المؤسسات الرسمية للمدنية والحداثة، وعلى رأسها الجامعات، أماكن بحث أساسية. ذلك أن سلطوية العلم وإنتاجه في مؤسسات الدولة الرسمية، يعني فقدان روابطه مع الحقيقة، سواء ماضياً أم حاضراً. وانقطاع أواصر العلم مع المجتمع الأخلاقي والسياسي يعني إخراجهم من كونه مفيداً للمجتمع، بل - وبالعكس - تصييره مساعداً لتطوير احتكارات القمع والاستغلال على المجتمع. فكما أن المرأة المحبوسة في البيوت العامة أو الخاصة تفقد واقعها وحقيقتها الحرة، فإن المفكرين والعلم المحبوس في المؤسسات الرسمية يفقد حريته وهويته الحقيقية بالمثل تماماً. لا ريب أن المرام من ذلك ليس



على الأصدقاء المحلية والمناطقية والقومية والقارية.
١٠- يُمكن لأكاديميات السياسة والثقافة الديمقراطية أن تكون
تُمأسسات مناسبة لهذه المهمة. حيث بمقدور هذه الأكاديميات
تقديم الدعم الفكري والعلمي اللازم لتلبية احتياجات إعادة
بناء وحدات ومُكوّنات المجتمع الأخلاقي والسياسي. وبناءها
كانطلاقات أصلية أنسب من أن تتخذ المؤسسات الاحتكارية
الرسمية والخاصة قُدوة لها. ذلك أن تقليد مؤسسات الحداثة
قد يؤول إلى الانتهاه بالفشل. ومن حيث البداية، بإمكانها أن
تنص على كونها ديمقراطية وشبه مستقلة، وأن تُشكّل نفسها
منهاجها وتُنشئ كوادرها، وتعمل أساساً بالتعلم والتعليم
الطوعي، وأن تتبدّل مواقع الطلبة والمُعلّمين فيما بينهم مراراً،
وأن يخرط فيها الجميع ممن يتسم بالعزم والطموح بدءاً من
الراعي على ذرا الجبال إلى المُحترف المُتمرس. هذا ومن
الملائم تشكيل الأكاديميات التي يعلّب عليها الطابع النسائي،
وتأسيسها بالمضمون عينه بالإضافة إلى الجوانب الخاصة
بها بغرض تصبيرهن علميات. ولكي لا تبقى مُقتصرة على
الجانب النظري فحسب فإن المشاركة العملية المتعددة الجوانب
تعدّ إحدى الماهيات المأمولة. تُؤسس وتُفعل الأكاديميات من
حيث الزمان والمكان حسب ما تقتضيه الاحتياجات العملية.
إنها مؤسسات شفافة وطوعية مثلما تُصادف أمثلتها بكثرة
في التاريخ (مواقف زرادشت النارية على ذرا الجبال، حدائق
أفلاطون وأرسطو، أروقة سقراط والرواقيين، أديرة العصور
الوسطى ومدارسها). يمكن اختيار الأماكن بدءاً من ذرا الجبال
إلى الصواحي النائية. هذا ولا يتم البحث عن الأبنية التي تُنبت
عظمة السلطة دون شك. أما زمان التعليم، فيتحدّد حسب وضع
المشاركين فيه وفق كثافة تدفق الطلبة، مثلما الحال في الأديرة
والمدارس المدنية. ولا داعي للتوقيت الزماني الصارم كما في
المؤسسات الرسمية. إلى جانب أنه لا يمكن التفكير بافتقارها
كلياً للشكل والقواعد. حيث لا بد من وجود القواعد الأخلاقية
والجمالية بكل تأكيد.

المشاركة الفكرية والعلمية شرط في نشاطات إعادة إنشاء
مُكوّنات وعناصر العصرية الديمقراطية. واضح استحالة
تحقيق هذا الشرط عبر رأس المال الفكري الموجود في السوق.
ولا يُمكن إلا للكادر والعلم النابع من الأكاديميات الجديدة تلبية
هذه الحاجة. هذه التقييمات ومبادئ الحل الموجزة التي عملت
على طرحها ضمن إطار المهام الفكرية هي بمثابة مُفترحات
تقتضي النقاش والمداولة دون ريب. وليس بالمستطاع التغلب
على ظروف الأزمة بالاتجاه الإيجابي إلا بالانطلاقات الفكرية
والعلمية الجديدة. وإذا ما وُضِع نصب العين أن الأزمة المذكورة
عالمية وممنهجة وبنوية فمن الساطع أن النفاذ منها يتطلب
ضرورة أن تكون المداخلات عالمية وممنهجة وبنوية. هذا
وبالإمكان الاستفادة من التجارب الثورية التي لا حصر لها في
استخلاص الدروس المُشيرة إلى استحالة الوصول إلى مكان
ما من خلال تقليد القوالب والمؤسسات القديمة، أو تصبيرها
توفيقية متمفصلة.

إنشاء العصرية الديمقراطية لذاتها بالتداخل مع ثورة
تنويرية جذرية يأتي في صدارة العير الواجب تعلّمها من
الماضي. وإلى جانب ذلك علي التنويه فوراً إلى أن الماضي هو
الآن. وعلى الرغم من عدم تطرّفنا المستفيض لكامل ماضي
المجتمع الأخلاقي والسياسي الذي يُعتبر شكل الوجود الأصلي
للطبيعية الاجتماعية (ولكن، علينا عدم التغاضي البتة عن أن
المجتمع النيوليتي ومجتمع القرية - الزراعة والبدو الرُحّل
والقبائل والعشائر والجماعات الدينية لا تبرّح مستمرة بحيواتها
بعزم عنيد) إلا أن إنتاج الفكر والعلم ذي الماهية الثورية سوف
يُشكّل الدعم المُرتقب بالأكثر في سبيل إعادة اكتساب واسترداد
قيمه المهذورة طيلة الأعوام الخمسة آلاف الأخيرة على يد
احتكارات تكديس رأس المال والسلطة. ومساعدنا في التعمق
والتحليل والحل بشأن مهامنا الفكرية بغرض تلبية هذه الحاجة
التي لا استغناء عنها إطلاقاً إنما تتسم بأهمية حياتية ومصيرية
أكثر من أي وقت مضى.

الامة الديمقراطية

هي النموذج الأمثل للشرق الأوسط الجديد

« مزكين دليلا



من هذا يمكن القول بأنه قد ولى زمن هذا المشروع وانهار. من ناحية أخرى فإن الأنظمة الاستبدادية لم تفرض الظلم والضغط على جميع المعتقدات الدينية وجميع الشعوب، وبسبب تعميقها الاستعمار والاستبداد دفعت بجميع الشعوب والمعتقدات الدينية - وليس الأثنية المراد إبادتها من قبل الدولة فقط- ما عدا فئة معينة إلى إبداء مواقف مناهضة للنظام الذي تم تشكيله في منطقة الشرق الأوسط. كل هذا جلب معه إفلاس ويأس الدولة القومية، ودفع بالشعب ليقوم بالانتفاض ضدها. إلا أن تلك الانتفاضات والمقاومات والصراعات تم تحريفها من قبل دول عدة لعدم وجود ذهنية ومشروع اقتصادي سياسي اجتماعي ثقافي بديل عن مفهوم الدولة القومية وسياسة الإمبريالية المستندة إلى مبدأ فرق- تسد في منطقة الشرق الأوسط. في هذا الوضع قامت العديد من القوى ذات الذهنية المستندة إلى العقيدة الواحدة والأثنية الواحدة بتطوير حروب فرض الهيمنة والسلطة والتأثير من خلال الاستفادة من هذا الفراغ الحاصل. وبهذا الشكل تعمقت الأزمة في منطقة الشرق الأوسط، وتحولت إلى وضع من الفوضى بكل ما للكلمة من معنى. ففي يومنا الراهن تمزقت ونشتت الأنظمة القديمة الموجودة في المنطقة، ولعدم إيجادها حلاً للقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية والاقتصادية ساهمت في

تشهد منطقة الشرق الأوسط حرباً طاحنة خلال هذه المرحلة، حيث تم تحريف انتفاضة الشعوب من أجل الحرية والديمقراطية لتتحول إلى حروب مذهبية وطائفية كنوع لمدخلة هذه الانتفاضات. فمؤذ الدولة القومية كان مشروعاً لخلق التجزئة بين الشعوب وتحطيم الحياة المشتركة فيما بين المجتمعات والأثنيات الدينية. لهذا السبب قامت الدولة القومية بخلق الحرب الداخلية فيما بين الجماعات والأثنيات الدينية التي عاشت بشكل متداخل مع بعضها لمئات وآلاف السنين ضمن جغرافية الشرق الأوسط. وسعت إلى صون استمرارية الصراع وخلق حالة من عدم الثقة والتناقض فيما بين الشعوب والمجتمعات الدينية. مساعي الذهنية الواحدة الاحتكارية الهادفة إلى فرض الهيمنة جوبهت بمقاومات عظيمة من قبل الشعوب على الدوام. ربما استطاعت الدويلات المتشكلة من خلال مشروع الدولة القومية أن تقوم بتسيير وفرض سياساتها الهادفة إلى الصهر والإبادة الثقافية وخلق مجتمع واحد «مجتمع مستند إلى قومية واحدة»، ودفعت بالشعوب لتعاني الكثير من الآلام في هذا الموضوع، ولكن هذا المشروع لم ينجح في تحقيق مجتمع واحد «مجتمع مستند إلى قومية واحدة» من خلال القضاء على التنوع والاختلاف فيما بين الشعوب والمعتقدات. كما أنه من الصعب له النجاح انطلاقاً

الرأسمالية بتعميق استعمارها من خلال خلق الدولة القومية ومازالت تقوم بإدارة العالم بسهولة من خلال هذا المشروع، نراها تسعى في يومنا الراهن أيضاً إلى تعميق تقسيم وتجزئة منطقة الشرق الأوسط من خلال تحجيم عقلية الدولة القومية أكثر. ويمكننا القول بأنها وصلت لهدفها أو حققت هدفها في هذا الموضوع بنسبة هامة. بالطبع ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بعد الآن بخلق هياكل جديدة من خلال تقسيم المنطقة بذهنية الدولة القومية إلى دويلات صغيرة تؤدي إلى تقاسم السلطة. هذا هو مشروع الحدائة الرأسمالية في منطقة الشرق الأوسط.

أما بالنسبة للمشروع الثالث فهو المشروع الذي طرحه القائد أبو؛ مشروع الأمة الديمقراطية الهادف إلى إيجاد حل ليس فقط للقضية الكردية إنما لقضايا جميع الأثنيات والجماعات الدينية في المنطقة. فمؤذ الحل هذا يهدف إلى خلق الوحدة فيما بين الشعوب والمعتقدات الدينية على أساس الأمة الديمقراطية في مواجهة مشروع الحدائة الرأسمالية المستند إلى الدولة القومية وسياسة فرق تسد.

ففي مقابل مشروع الحدائة الرأسمالية المستند إلى التقسيم والتجزئة، التوتر المستمر، صون حالة الصراع، يهدف مشروع الأمة الديمقراطية الذي طرحه القائد أبو إلى تقوية وتعزيز التعايش المشترك بين جميع العقائد الدينية والأثنيات المختلفة بكل غناها وتنوعها. فكل مشروع من هذين المشروعين مضاد للدولة القومية وسياسة للآخر. بلا شك توجد ضمن مشروع الأمة الديمقراطية ذهنية وهياكل تعبر عن حرية وخصوصية وذاتية الأثنيات والجماعات

الدينية المختلفة على أساس الديمقراطية، إلا أنه لا يقوم بخلق النزاعات والتقسيم والتجزئة بين الأثنيات المختلفة والجماعات ولا يسعى إلى فرض هيمنة إحداهما على الأخرى، ولا أن تقوم إحداهما بالقضاء على الأخرى ولا أن يتم تعظيم شأن مجموعة على حساب الآخرين، ولا يستند إلى خلق الصراع والتوتر بين المكونات. بل هو مشروع يستند إلى المساواة والحرية والتوحد وفق مفهوم الأمة الديمقراطية، وخلق حياة مشتركة بين الشعوب والمعتقدات الدينية على أساس الأمة الديمقراطية. أي أنه يستند إلى حقيقة الحياة المشتركة ضمن الوطن المشترك على أساس الأمة الديمقراطية.

انهار مشروع كل من الدولة التركية وإيران والسعودية، ولا مستقبل له. حيث تقوم هذه الدول بذهنيتها المستندة إلى الدولة القومية، والمستندة إلى الذهنية الواحدة بخلق أرضية لسياسات ومشاريع الحدائة الرأسمالية والإمبريالية الرأسمالية

ولادة وضع الفوضى هذا. إلا أنه إن تم تسخير كل الإمكانيات المتوفرة في هذه المرحلة أي مرحلة الفوضى فسوف يسفر ذلك عن نتائج عظيمة، حيث يقول قائد الشعب الكردي السيد عبد الله أوجلان: إن لحظة الإبداع والخلق تعاش في مراحل الفوضى. بلاشك مرحلة الفوضى هذه تحتوي على مشاريع سياسية مختلفة.

أحد هذه المشاريع يتمثل في الدولة القومية المنهارة والقوى المدافعة عن الدولة المستندة إلى دين محدد. هناك دولتان تسعيان لكي تكونا صاحبتا تأثير وهيمنة في منطقة الشرق الأوسط من خلال الاستناد إلى ذهنية الدولة القومية «الدولة المستندة إلى قومية واحدة»، وهما الدولة التركية وإيران. فهاتان الدولتان تسعيان إلى صون ذهنية الدولة القومية والهياكل الموجودة. فحتى وإن كانت إيران دولة دينية إلا أننا نرى في يومنا الراهن بأنها تقوم بخدمة القومية الشيعية في إيران بالكامل. إلى جانب هذا هناك دول تستند إلى الذهنية الدينية كالسعودية. فهذه الدول الثلاث ومن خلال الاستناد إلى ذهنياتها التعصبية تسعى إلى

فرض تأثيرها السياسي على منطقة الشرق الأوسط. ينبغي على الجميع أن يعلم بأن لهذه الدول الثلاث درواً أساسياً في جميع الصراعات الموجودة في المنطقة. أي أن افتقادها إلى مفهوم سياسي يهدف إلى إيجاد حل لجميع قضايا الشعوب وخلق حياة مشتركة تشترك فيها جميع القوميات والمعتقدات الدينية ساهم في تعميق واستمرار حالة الفوضى هذه.

المشروع الآخر هو مشروع الولايات

المتحدة الأمريكية وإسرائيل. بالنسبة إلى هذا المشروع فإنه يتركز حول العمل على تقسيم وتجزئة منطقة الشرق الأوسط وصون الصراع والتوتر فيها كخيار لصون حاكميتها وتأثيرها على الشعوب المتعطشة والتي لم تتمكن من فرض الحاكمية أو السيطرة عليها. فهي من ناحية تثير الصراع المذهبي بين المذاهب أو تسعى إلى الاستفادة من الصراع بين المذاهب على أساس سياسة فرق-تسد، ومن ناحية أخرى تسعى إلى الوصول إلى أهدافها السياسية في منطقة الشرق الأوسط من خلال غض النظر وحث القوى المرتزقة كداعش على تعميق حالة الفوضى هذه. وبهكذا الشكل ازدادت قوة خيار أو ميل تقسيم كل من العراق وسوريا مع دخول داعش الساحة. فتقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات صغيرة سيساهم في إفقاد تلك الدول قوتها وسهولة إدارتها من قبلهم. هذا بكل تأكيد مشروع الحدائة الرأسمالية. فكما قامت الحدائة

نموذج الحل هذا يهدف إلى خلق الوحدة فيما بين الشعوب والمعتقدات الدينية على أساس الأمة الديمقراطية في مواجهة مشروع الحدائة الرأسمالية المستند إلى الدولة القومية وسياسة فرق تسد

إلى تقوية المنطقة ليس من خلال تقسيم كل من العراق وسوريا وإيران والدولة التركية إنما من خلال إحلال الديمقراطية فيها. في الفترة التي يسعى فيها القائد أبو إلى خلق شرق أوسط جديد يتوافق مع تاريخ المنطقة ويعبر عن العيش المشترك لجميع الأثنيات والمعتقدات الدينية ضمن تاريخ الشرق الأوسط على أساس العلاقة الكونفدرالية الطبيعية، تقوم كل من إيران والدولة التركية والسعودية وبعض الدول الأخرى في المنطقة من خلال تمسكها بالذهنية القومية للدولة القومية، والعائدة للغرب والتي لا تتوافق مع حقيقة المنطقة والتي تفرض تحطيم وحدة المنطقة وتضادها مع بعضها، بتعميق حالة الفوضى هذه أكثر. في الوضع الراهن فإن كلاً من الدول الكبرى وقوى الحداثة الرأسمالية، والقوى السياسية والدول التي تسعى إلى فرض هيمنتها أو تعريض الجماعات الدينية والأثنية الأخرى للإبادة مسؤولة عما تم معاشته من خسائر وعن حالة الفوضى هذه.

استاءت الشعوب وسئمت من هذا الصراع والتوتر، وهي تبحث عن حل حقيقي وجذري. لهذا السبب فإن مشروع الحل المستند إلى إحلال الأمة الديمقراطية والذي طرحه القائد يثير ويخلق البهجة والأمل في منطقة الشرق الأوسط. فتطبيق هذا المشروع على أرض الواقع في روج آفا زاد من قدرته على حل جميع قضايا منطقة الشرق الأوسط، وتحويل منطقة الشرق الأوسط إلى وطن ديمقراطي تشترك فيه جميع الشعوب والأثنيات الدينية المختلفة الموجودة في منطقة الشرق الأوسط. انطلاقاً من هذا فإن مشروع الأمة الديمقراطية الذي طرحه القائد والذي تُرجم على أرض الواقع بشكل نسبي في ثورة روج آفا أحياء الأمل في منطقة الشرق الأوسط وتحول إلى نور هداية من أجل الحياة الحرة والديمقراطية لشعوب المنطقة.

لقد تمت رؤية نور الهداية هذا في منطقة الشرق الأوسط.

فحتى وإن أرادت الدول الكلاسيكية أو القديمة كتركيا وإيران والسعودية الحفاظ على وضعها القائم من خلال إبقاء المنطقة في حالة توتر وصراع، وحتى وإن قامت الحداثة الرأسمالية بتقسيم المنطقة أكثر لفرض هيمنتها عليها فلا مستقبل لهذه السياسات. بالتأكيد إن نهج الأمة الديمقراطية للقائد أبو سيكون النهج المحدد للمصير والموجه خلال الأعوام المقبلة في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك نضال حركة الحرية. وسيكون تأثير مشروع الأمة الديمقراطية على التطورات السياسية أشمل مما هو عليه الآن. فهزيمة

مشروع الأمة الديمقراطية الذي طرحه القائد والذي تُرجم على أرض الواقع بشكل نسبي في ثورة روج آفا أحياء الأمل في منطقة الشرق الأوسط وتحول إلى نور هداية من أجل الحياة الحرة والديمقراطية لشعوب المنطقة

وتخدم سياسة فرق-تسد. حتى أن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تقومان باستخدام هذه الدول من بعض النواحي لتحقيق أهدافها. فسياسة كل من الدولة التركية وإيران وكذلك السعودية تساهم في إثارة الصراعات المذهبية والأثنية في المنطقة وتكون سبباً في تعمق هذا الصراع أكثر. بطابعهم هذا سيفتحون الطريق أمام تجزئتهم وتقسيمهم وسيتحولون إلى مساندي ومطبقي سياسة الحداثة الرأسمالية في المنطقة. فهم من ناحية يسعون إلى القضاء على جميع الأثنيات والمعتقدات الدينية من خلال فتنة الدولة القومية التي اختلقها الحداثة الرأسمالية ومن ناحية أخرى يقومون من خلال سياساتهم بتقديم الدعم والمساعدة وتقوية سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة إلى تقسيم وتجزئة المنطقة. وبهذا الشكل يفتحون بأنفسهم المجال أمام تقسيم حدودهم السياسية ضمن إطار سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. وهم يقومون بتسيير هذه السياسات باسم وحدة الأمة ووحدة المنطقة ووحدة الشعوب. حيث أن السياسة التي يتبعونها باسم وحدة المنطقة ووحدة الشعوب تقوم بخدمة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة إلى إضعاف وإدارة منطقة الشرق الأوسط من خلال تقسيمها بالكامل إلى دويلات صغيرة. إنهم يفقدون إلى النظرة السياسية والأيدولوجية لدرجة يصعب عليهم فيها رؤية هذا. وبسبب العمى الذي أصابهم وذهنية الدولة القومية يصعب عليهم فهم وإدراك مشروع الأمة الديمقراطية الذي طرحه القائد أبو، وحتى أنهم يحللون هذا المشروع على أنه مشروع للتقسيم والتجزئة لعدم رؤيتهم جانبه المستند إلى التكامل والتوحد، ويسعون إلى إفقاد حركة الحرية الكردية مع مشروعها تأثيرها والضغط عليها. وعلى الرغم من أن الدولة التركية وإيران تتناقضان في الكثير من الأمور والمواضيع إلا أنهما تتعاونان معاً في موضوع إفقاد حركة الحرية الكردية تأثيرها.

لا يهدف القائد أبو من خلال مشروعه إلى تقسيم كل من العراق وسوريا وإيران والدولة التركية إلى دويلات صغيرة بذهنية الدولة القومية، إنما يهدف إلى خلق وحدة شعوب منطقة الشرق الأوسط بذهنية الأمة الديمقراطية التي تحقق الحياة الحرة والديمقراطية لجميع الشعوب على أساس الديمقراطية والأمة الديمقراطية. الإصرار على ذهنية الدولة القومية وعدم فهم وإدراك نموذج الأمة الديمقراطية يفتح الطريق أمام تسيير حرب باسم الإمبريالية والحداثة الرأسمالية ضد مشروع القائد أبو الهادف

تهديداً حتى على الوجود الكردي. انطلاقاً من هذا ينبغي على الكرد وبكل تأكيد أن يتحرروا و يتخلصوا من المقاربات القومية الضيقة، ويسعوا إلى إحلال الحرية والحياة الديمقراطية المستندة إلى مفهوم الأمة الديمقراطية في المناطق التي يتواجدون فيها وعلى أساسه تولى الدور الطبيعي في خلق شرق أوسط ديمقراطي، وتحويل القرن الحادي والعشرين إلى قرن تحقيق الحرية والحياة الديمقراطية لعموم منطقة الشرق الأوسط تطوير الحرية والحياة الديمقراطية للشعب الكردي. فالکرد أمام هدف ومهمة ومسؤولية



تاريخية هامة في يومنا الراهن. بكل تأكيد افتقاد الكرد للمبادرة في مرحلة الصراع والنضال الذي تعيشه المنطقة في يومنا الراهن، والتطرق إلى مقاربات وسياسات بسيطة تتعلق بقضايا الكرد فقط لن يجلب أي شيء للكرد في مرحلة انهيار التوازنات القديمة وإنشاء توازنات جديدة سوى الخسارة. لهذا السبب ينبغي على الكرد اتباع سياسات إقليمية أي سياسات تخص المنطقة ككل. كما ينبغي عليهم اتباع سياسات تخص المناطق التي يتواجدون فيها. ينبغي على الجميع اتباع سياسات شاملة متعددة الأبعاد في هذه الفترة التي يتم فيها إنشاء توازنات جديدة في منطقة الشرق الأوسط، لأنه سوف تتم إعادة إنشاء منطقة الشرق الأوسط من جديد، وسيكون هناك توازنات سياسية ككل وبالاستناد إليها نضال لتغيير النظام الموجود. انطلاقاً من هذا فمن دون الدخول ضمن هذا النضال المتكامل، ومن دون التحول إلى جزء من هذا التكامل، ومن دون التطرق إلى مواقف سياسية أيديولوجية تحقق النصر والحرية والحياة الديمقراطية للكرد والأصح مواقف تحقق الحرية والحياة الديمقراطية لجميع شعوب منطقة الشرق الأوسط ضمن هذه الحرب الشاملة، من غير الممكن أن تتحقق الحرية والحياة الديمقراطية للكرد في أي جزء من أجزاء كردستان. أي أن حصر الأمر فقط بباشوري كردستان لا يمكن أن يحقق الحرية والديمقراطية، كذلك الأمر بالنسبة لثورة روج آفا؛ فبقاؤها محصورة فقط بروج آفا لن يجعلها تحقق الحرية والحياة الديمقراطية. قد تكون قد حققت مكاسب هامة في يومنا الراهن، إلا أن التحول إلى ضمان في الفترة التي يتم فيها السعي إلى إعادة إنشاء منطقة الشرق الأوسط من جديد يتم من خلال الانضمام إلى نضال إعادة الإنشاء على أساس حرية وديمقراطية منطقة الشرق الأوسط. إن لم يتم امتلاك المبادرة في عملية إعادة إنشاء المنطقة، وإن لم يتم خوض نضال يحقق الحرية والحياة

داعش أمام مناظلي الحرية في كل من روج آفا وباشوري كردستان، في الفترة التي لم تصمد فيها أية قوة أخرى في وجه داعش، نابع من ذهنية وقوة وطاقة الحرية والحياة الديمقراطية المستندة إلى الأمة الديمقراطية. استناداً إلى هذا فانتصار قوات الكريلا في كل من روج آفا وباشوري كردستان ضد داعش هو في البداية انتصار أيديولوجي، وانتصار لمشروع الأمة الديمقراطية. وينبغي تحليله بهذا الشكل. إن مشروع الأمة الديمقراطية هو المشروع الذي سيخلق ويحقق الانتصارات. ولا مستقبل لذهنية وسياسة الدولة القومية. فمثل هذه السياسات محكوم عليها بالهزيمة. وعلى وجه الخصوص إن كان الموضوع هو القضية الكردية والكرد، السياسات القومية غير المستندة إلى ذهنية الأمة الديمقراطية لن تجلب سوى الهزيمة للشعب الكردي.

فكما أن الحرية والحياة الديمقراطية للكرد سوف تتحقق بنموذج الأمة الديمقراطية في الأجزاء الأربعة من كردستان، فإن طريق ضمان عدم تعرض الكرد لعمليات إبادة من قبل القوى الرجعية، وإفشال جميع سياسات الإبادة أيضاً يمر من الذهنية الديمقراطية والمشاريع السياسية المستندة إلى هذه الذهنية. وكما أن ذهنية الأمة الديمقراطية سوف تحقق للكرد الحرية والحياة الديمقراطية في جميع الأجزاء، هي في الوقت نفسه المشروع الذي سيحقق الديمقراطية لعموم منطقة الشرق الأوسط وسيكون ضمان الحرية والحياة الديمقراطية في المنطقة. وجميع المقاربات السياسية والأيدولوجية الأخرى لن تجلب للكرد أية نتيجة سوى الهزيمة. لن يكسب الكرد أي شيء من مشاريع الدولة القومية للحدثة الرأسمالية. أي أنها لن تجلب أي نفع سوى خدمة سياسة الحدثة الرأسمالية وإسرائيل المستندة إلى فرق تسد والهادفة إلى تقسيم وتجزئة المنطقة واختلاق الصراعات والنزاعات بين شعوبها. وتقوية هذه المقاربات القومية المضادة لن تشكل فقط خطراً على الحرية والحياة الديمقراطية للشعب الكردي إنما سوف تشكل

أجزاء كردستان، وكذلك إبداء مواقف سلبية ضد ثورة روج آفا تلك الثورة التي أثرت على عموم منطقة الشرق الأوسط، يعبر عن عدم رؤية الحزب الديمقراطي الكردستان للمصالح الوطنية بسبب مصالحه الضيقة والأنانية. فعوضاً عن اتباع سياسيات في كيفية العمل والنضال بشكل مشترك مع حركة الحرية الكردستانية وحزب العمال الكردستاني، وكيفية خلق وحدة وطنية، يقوم بفرض الضغط على حزب العمال الكردستاني، وإفقاؤه تأثيره وإضعاف سياساته الأساسية. ولم يتخلى عن المقاربات المستندة إلى كيفية فرض الضغط والسيطرة على حركة الحرية الكردستانية وحزب العمال الكردستاني. حيث يقوم في كل فرصة باتباع سياسات وإبداء مقاربات تعادي حزب العمال الكردستاني وآخرها كان دخول قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني خلال الفترة الأخيرة إلى منطقة خنبرة ضمن مناطق الدفاع المشروع الواقعة تحت سيطرة قوات الكريلا دون علم الكريلا بدخولهم، وحملة الدعاية التي قام بها الحزب الديمقراطي بعد هذا التوتر والتي أدت إلى فقدان أحد أعضاء هذا الحزب لحياته وجرح آخر كشفت عن اتباعه لسياسة غير صحيحة وتفنتد إلى النية الحسنة. من الواضح بأنهم عقدوا حساباتهم على تحريض بعض التنظيمات ضد حزب العمال الكردستاني وعلى أساس ذلك إفقاد حزب العمال الكردستاني تأثيره ضمن الرأي الكردي وإضعافه وغيرها من الحسابات البسيطة. فهذه المقاربات تفيد أو تعبر عن قيام الحزب الديمقراطي الكردستاني باتباع حرب نفسية، حرب خاصة، ضد حركة الحرية الكردستانية. حيث أنه مقابل الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط، والتطورات الحاصلة في كل من باكوري وباشوري ورج آفا كردستان، والعداوة التي طورتها كل الدولة التركية وداعش معاً، يقوم باختلاق مثل هذه التوترات عوضاً عن اتباع سياسة الوحدة الوطنية، وهذا يعبر عن عدم فهم وإدراك متطلبات وضروريات المرحلة.

نضال حرية الشعب الكردي يتطور ويتقدم في جميع الساحات. فيعد أن أُلحقت ثورة روج آفا الهزيمة بداعش في كوباني حققت انتصارات هامة في مقاطعة الجزيرة في روج آفا. فالانتصارات التي تحققت في كل من تل حميس وتل براك، وإفشال هجمات داعش في تل تمر وإفشال محاولة حصار شنكال من الحدود السورية، وطرده داعش من الكثير من المناطق، وسيطرة وحدات حماية الشعب مؤخراً على جبل كزوان المعروف بجبل عبد العزيز ذي الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لكل من قضاء شنكال ومقاطعة الجزيرة، وازدياد تأثير ثورة روج آفا على عموم سوريا تحوز على أهمية بالغة في نقل ثورة روج آفا إلى سوريا عامة. انتصار ثورة

الديمقراطية للمنطقة، وإن لم تخض شعوب منطقة الشرق الأوسط نضال وحدة الشرق الأوسط الديمقراطي بكل تأكيد سيخرج الكرد من الحرب التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط مهزومين خاسرين. فكما أن تحقيق الكرد للحرية والحياة الديمقراطية لكردستان وللناطق التي يتواجدون فيها سوف يحقق الحرية للكرد ولشعوب المنطقة، فإنهم من خلال تحقيق الحرية والحياة الديمقراطية لعموم شعوب منطقة الشرق الأوسط سوف يخلقون شرق أوسط تسوده الحرية والحياة الديمقراطية والتي ستكون الضمانة الحقيقية للوجود الوطني لكردستان. البقاء في وضعية المشاهد للتطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط، والقول لتنفادي هذا البلاء وذاك البلاء، وعدم إبداء مواقف ومبادرات تؤثر وتوجه كل النضالات التي يتم إيدائها في منطقة الشرق الأوسط من خلال تنظيم الذات ضمن هذه النضالات، سوف يجعل الكرد معرضين لخطر السحق كسحق العشب بين أرجل الفيلة المتعاركة.

يؤكد كل من القائد أبو وحركة الحرية الكردية على وحدة الأمة. فالهدف من وحدة الأمة هو امتلاك التأثير ضمن سياسات الشرق الأوسط من ناحية ومن ناحية أخرى القضاء على كل المخاطر بنضال وحدة الأمة. في الحقيقة قيام الكرد بتحقيق وحدتهم الوطنية سيساهم في جعل كل الدول تقوم بحل القضية الكردية، حيث أنها لن تقوم بحل القضية الكردية فحسب إنما سوف تلعب الدور الأساسي في ديمقطة المنطقة. فالدور الأساسي في إحلال ديمقطة المنطقة في القرن الحادي والعشرين الذي تصاعدت فيه الديمقراطية وفرضت القيم الديمقراطية حاكميتها سيكون من نصيب الشعب الكردي. استناداً إلى هذا تحوز سياسة الوحدة الوطنية والمؤتمر الوطني على أهمية بالغة، حيث أن تحرك الكرد بشكل مشترك وخاصة في الساحة الدبلوماسية والدفاع الوطني له أهمية كبيرة. فإن لم تتم الحركة بهذا الوعي والإدراك خلال هذه المرحلة، وإن لم يتم إبداء مثل هذه المواقف سوف يقطع الكرد الغصن المستندين عليه. من هنا فإن سياسيات الحزب الديمقراطي الكردستاني ومقارباته ضيقة ومحصورة بذاته فقط. فمن خلال إبداء المقاربات البعيدة كل البعد عن جميع التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط، والانشغال بالسياسات اليومية فقط، والسعي إلى فرض الحاكمية والسيطرة عن طريق الاستناد إلى المصالح الحزبية والبعيدة عن الوحدة الوطنية يتبع سياسة تجلب الضرر للكرد.

إن إبداء مواقف سلبية ضد نضال حركة حرية كردستان الذي يخاض بطليعة حزب العمال الكردستاني صاحب أكبر قوة في أكبر أجزاء كردستان في باكوري كردستان والذي يعتبر ضمان نضال الحرية والحياة الديمقراطية في جميع

سوريا أو ستعمق الحرب الدائرة فيها أكثر لا سيما وأن الدولة التركية مازالت مستمرة في عدائها لثورة روج آفا، وتقوم بتحريض بعض التنظيمات ضد هذه الثورة، حيث أن توحد بعض القوى السياسية ضد جبهة الأكراد ذات التأثير في منطقة حلب وضواحيها، وكذلك قيام بعض القوى المرتبطة بالدولة التركية بتوجيه تهديدات لثورة روج آفا وحزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب من خلال عفرين يظهر بأن الدولة التركية ليست إلى جانب تحقيق أو خلق الوحدة الديمقراطية والاستقرار والسلام في سوريا، بل هي تقف إلى جانب تعميق الصراع الدائر فيها أكثر.

فالدولة التركية الآن وعضاً عن قيامها بتأييد فكرة أو مشروع ديمقراطية سوريا أو ديمقراطية أية دولة أخرى تسعى إلى فرض حاكمية سياساتها من خلال تقديم المساعدة والدعم للقوى والمجموعات السياسية في الدول المختلفة. هذه السياسة تشكل خطراً على الدولة التركية ذاتها، فهذه السياسة لا تسفر عن أي شيء أو تهدف إلى أي شيء سوى تحريض الأتنيات والمذاهب الموجودة في منطقة الشرق الأوسط ضد بعضها وتعميق هذا الصراع أكثر. فمن الطبيعي أن يؤدي هذا الوضع إلى انتقال هذا الصراع وهذه الحرب إلى الدولة التركية أيضاً. أي كأن الدولة التركية تسعى من خلال سياساتها هذه إلى نقل الصراع والحرب الدائرة في منطقة الشرق الأوسط إلى داخل حدودها. فالأرضية والإمكانات متوفرة في الدولة التركية لتطور وضع كهذا. يتضح لنا بأن الدولة التركية تسعى إلى فرض هيمنتها على سوريا من خلال تقسيم سوريا إلى قسمين، ومن ثم خلق ثورة روج آفا عن طريق بعض المجموعات المتقنعة بالإسلام. أي أن سياسة الدولة التركية سوف تتطور ضمن هذا الإطار في المرحلة المقبلة. والسياسة التي تتبعها الآن تظهر هذه الحقيقة. إلا أن قيام ثورة روج آفا بتقوية ذاتها، وتطوير علاقات ديمقراطية مع الشعب العربي، وكذلك تقوية مكانة ووضع الكريلا في باشورى كردستان، واكتساب الميول الديمقراطية في تركيا وباكورى كردستان القوة، سوف يُفشل سياسات الدولة التركية الحربية من الداخل والخارج. وإفشال سياسة حكومة العدالة والتنمية الحربية من الداخل والخارج سوف يؤثر بشكل مباشر على التطورات في سوريا، وسوف يزيد إمكانية إنشاء أو خلق سوريا ديمقراطية مستندة إلى ثورة روج آفا.

روح آفا وسيطرتها على جبل عبد العزيز في الوضع الراهن سوف يسفر عن تطورات سياسية هامة على الرغم من التقدم النسبي الذي حققته كل من داعش وجبهة النصرة في المناطق الأخرى من سوريا.

تعيش سوريا حالة فرضي بكل ما للكلمة من معنى. فحتى وإن قامت بعض القوى كداعش وجبهة النصرة بتحقيق تقدم نسبي من خلال استخدام قناع الإسلام وأيديولوجيته، إلا أنها بعيدة كل البعد عن فرض حاكميتها وسيطرتها على سوريا ككل. ففي الأساس هجمات ومقاربات كل من داعش وجبهة النصرة في الوضع الراهن لاتساهم في أي شيء سوى خدمة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل الهادفة إلى تقسيم سوريا. فتحقيق الحرية والحياة الديمقراطية لعموم شعب سوريا بكل أطرافه من كرد وسنة وعلويين وكل الجماعات الأثنية والدينية يكمن فقط و فقط في ذهنية ثورة روج آفا ومشروعها السياسي. وكون هذا المشروع هو الوحيد القادر على تحقيق الخلاص من هذه الأزمة سوف يزيد من تأثيره وتقبله من قبل العلويين والسنة والعرب خلال المرحلة المقبلة. بلا شك هناك سياسات قامت الدولة التركية والسعودية بتطويرها معاً بصدد سوريا، حيث تسعى الدولة التركية إلى فرض حاكميتها على المناطق القريبة من منطقة عنتاب والمناطق المجاورة لها ضمن الحدود السورية عن طريق جبهة النصرة وأحرار الشام. أي أنها بهذا الشكل تسعى لفرض الضغط والانتقام من نظام الأسد. ومن ناحية أخرى قيام كل من السعودية ودولة قطر بتقديم الدعم والمساعدة لداعش للسيطرة على العديد من المناطق وأخرها تدمر لا يساهم في أي شيء سوى تعميق الأزمة وحالة الفوضى التي تتم معاشتها في سوريا.

في هذا الوضع إن كان يراد ديمقراطية سوريا، وإن كان الوضع الموجود في سوريا يثير الإزعاج وعدم الارتياح ويتم السعي إلى إنشاء سوريا جديدة، حينها ينبغي على الجميع الالتفاف حول المشروع السياسي لثورة روج آفا. فهذا هو الطريق الوحيد إن لم يكونوا يرون فائدة من صراع الشعوب مع بعضها والأزمة التي تعيشها سوريا.

إن قامت قوى ثورة روج آفا بتعريف مشروعها بشكل مناسب للشعب العربي، وعلى هذا الأساس عقدت علاقات مع كل القوى السياسية في سوريا، وعرفت هذا المشروع لجميع القوى الديمقراطية على أنه المشروع الذي سيقوم بالاستقرار في سوريا ويساهم في تحقيق الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط، حينها بالإمكان القيام بانطلاقة مرتبطة بتحقيق الحرية والحياة الديمقراطية وأخوة الشعوب في سوريا. هذا ما ينبغي القيام به في الوضع الراهن في

الشرق الأوسط المتفص



« إلهام أحمد »

الرأسمالي الذي يحارب الشعوب ويهاجم ثقافتها المتنوعة ليصهرها في بوتقة الرأسمالية باسم الحضارة والتحضر؟ ما من قوة على الأرض حاولت التهجم على مقدسات شعوب المنطقة إلا وتعرضت لانتقادات ومواجهات عظيمة، ولكن اليوم يقوم داعش بتدمير كل الجوامع والكنائس وللش أمام مرأى كل القوى العالمية والمنظمات المدافعة عن الحريات وحرية العقيدة وغيرها من المقدسات دون أن يبدو أي رد فعل. فبعد أن فتحت الأبواب أمام الإرهاب لدخول المنطقة، تقوم الطائرات بضرب كل ما تبقى من أثر للتاريخ تحت اسم الدفاع عن المنطقة وحماية أهلها من الإرهاب. والفاجعة الأكبر في كل ما يحدث هو موقف ما تسمي نفسها بالمعارضة في المنطقة، فبدل أن تقوم بالدفاع عن المنطقة وشعبها تحولت هي الأخرى إلى شركات تجارية تبحث عن مكاسب لها على يد القوى المديرة لهذه الحرب، وليس لها أي علاقة بالثورة. هذا ما يفعله النظام الرأسمالي؛ فمن ناحية يقوم بضرب المنطقة ومن ناحية أخرى يجذب القوى المعارضة إليه ويحولها إلى ألعوبة يحركها كيفما يشاء ومتى ما أراد. الخاسر والمتضرر الوحيد من هذه المؤامرة هو الشعب الفقير والمظلوم والجاهل وغير المنظم، والذي

ما تشهده دول العالم والشرق الأوسط من كوارث طبيعية وحروب وتفشي الأمراض المزرية يعتبر من إفرازات أزمة النظام الرأسمالي العالمي والحضارة الرأسمالية. وكل ما يحدث في المنطقة من نزاعات سواء كانت طائفية أم دينية أم قومية تحت مسميات متعددة ما هي إلا صنيعه النظام الرأسمالي. والمجموعات الإرهابية التي تنخر في جسد المنطقة، تمحو تاريخها، تغتصب مقدساتها، تشرذ شعبيها، تسبي نساءها ما هي إلا صنيعه هذا النظام الذي تحول إلى أخطبوط يحاصر الإنسانية ويغتصبها.

قد يتساءل البعض لماذا يفرز النظام الرأسمالي أمثال داعش وجبهة النصرة وغيرهما من المجموعات الإرهابية المسلحة ليظهر فيما بعد على أنه عدو لها وعليها مصارعتة؟ لماذا تنشئوها ولماذا تحاربها؟

النظام الذي اعتمد العلم والصناعة كوسيلة للربح وابتعد عن كل ما هو أخلاقي وروحي ومعنوي لابد أن يكون قد ساهم في خلق تنظيمات ومجموعات تدافع عن تلك القيم نظرياً، ولكنها في الحقيقة بعيدة عنها أو بالأحرى هي معادية لكل ما هو أخلاقي وإنساني، مثل داعش وأخوانه. فمن المستفيد من تخريب الآثار والأماكن التاريخية وتدميرها غير النظام

الاعتداء، التشرد، القتل، النهب، أصبح الشعب خارج الوطن وتحولت المجموعات المسلحة إلى تجار للمتاجرة بمنتجات الشعب، كل مدينة وكل حي تحول إلى سوق تجارية تباع فيها غنائم الحرب من أطفال ونساء وممتلكات وأسلحة. والأفطع من ذلك تحول المنطقة إلى حقل تجارب بالنسبة للدول الصانعة للأسلحة.

يبدو أن فاعلية اتفاقية سايكس بيكو شارفت على الانتهاء، وهناك حاجة لعقد اتفاقية جديدة، لهذا ومن خلال فرض مشروع بناء الشرق الأوسط الكبير هناك مساعي لإعادة تقسيم المنطقة، فالدول الصديقة في زمن اتفاقية سايكس بيكو أصبحت غير صديقة في هذه الفترة. تتشكل اليوم تحالفات جديدة وكتل جديدة باسم مكافحة الإرهاب، هذا إلى جانب أن دول المنطقة، وخاصة التي مضى عليها قرون من الزمن وهي مستعمرة لكردستان والقضية الكردية ولها مطامع ومصالح إقليمية، دخلت في متاهات زيادة النفوذ في المنطقة من خلال التدخل في المناطق التي انفجرت فيها الثورة كسوريا ومصر وليبيا وتونس. بهذا المنحى يمكننا تحليل موقف كل دولة من الدول العربية وغير العربية في حل أزمة المنطقة، وإلى أية درجة كانت موافقها تساعد على الحل أو إلى أية درجة زادت من الأزمة. إن أخذنا موقف الدولة التركية نرى بأنها أصرت ولا تزال على مبدأ الميثاق المللي وأحلام الإمبراطورية العثمانية التي تحل نفسها الأراضي التي داستها قدم تركي، وهي تعتبر الشمال السوري أراضي تابعة لها أباً عن جد ولا بد من استرجاعها مهما كلف الأمر، لهذا تركت قبر السلطان سليمان بالقرب من نهر الفرات علماً بأن مسألة القبر ليس لأنه يحوي رفاته فقط بل هي مسألة رمزية تشير إلى أن المنطقة هي أراضي تركية.

هذا إلى جانب علمها بالمخطط الدولي في إعادة تقسيم المنطقة وتريد أن تكون من الدول التي لا بد من أن تكون ذات تأثير في العقود الجديدة، لهذا شاركت في الحملة على ليبيا ومصر، وتدخلت في الوضع السوري مباشرة عن طريق إرسال تعزيزات عسكرية للمجموعات الإرهابية باسم دعم المعارضة السورية. وعن طريق ذلك حاولت وبشكل دائم تصدير أزماتها الداخلية إلى الخارج. فلا أحد يجهل مدى عمق أزمة الدولة التركية نتيجة إنكارها للقضية الكردية وقمعها للشعب، والكل يعلم أنها في حالة حرب منذ أكثر من ثلاثين عاماً مع حزب العمال الكردستاني المدافع عن حقوق

للحكومة الإيرانية مشروع إمبراطورية الشرق الأوسط الإسلامي الشيعي. لهذا لم تترك حكومة سوريا العلوية لوحدها إنما دعمتها بالعتاد والقوات الخاصة لتصدر حربها الداخلية إلى مناطق أخرى كسوريا واليمن وقطر وغيرها من المناطق التي يتواجد فيها الشيعة باسم حمايتهم

ترك مصيره بيد مجموعات طائشة لا تعلم ما تفعله. لهذا يمكننا تسمية الوضع بالتراجيديا، فوضع الشعب تراجيدي ووضع المعارضة تراجيكوميدي، قسم من الشعب ربط مصيره بمصير النظام الحاكم والتحم به، ويعتبر سقوط النظام سقوطه وانتهاه، وقسم انخدع بوضع المعارضة وركض وراء ما ستقدمه له من مواد إغاثية وكم ليرة قد يقتت بها لعدة أيام، وقسم ركض وراء من يعتبره المنقذ الإلهي الوحيد على وجه الأرض أي القوى الخارجية. بهذا تشتت قوة وديناميكية المجتمع ولم يعد بإمكانه الصمود أو الوقوف في وجه كل ما يحدث من اعتداءات على حقه وكرامته.

والوضع الأكثر تراجيديا هو وضع المرأة والطفل المنتشل من بين الأبقاض، فالمرأة التي شردت من بلدها تدخل تحت رحمة القوى الحاضنة لها في مخيمات الهجرة، فيتم تحويلها إلى عاهرة، جاسوسة، تاجرة مخدرات وما إلى ذلك من أعمال بعيدة عن الأخلاق الإنسانية، ففي تلك المخيمات يتم إنجاب وتربية جيل غير معلوم أصله من فصله. كل ذلك لأن المرأة بحاجة لمن يحميها ويقدم لأطفالها لقمة العيش، فتتعرض للاغتصاب بشكل يومي ويتم قتلها وتركها في أماكن غير معلومة.

مرحلة جديدة عصفت بالمنطقة كان من الممكن أن تتحول إلى ثورة عارمة لولا تدخل الأنظمة الحاكمة عسكرياً، وكان بمقدور تلك الثورات أن تحدث التغيير الجذري في بنية النظام، لأن الشعوب بالفعل انتفضت كما في مصر وتونس، وكان بإمكان سوريا أيضاً أن تشهد ثورة عارمة لولا تدخل النظام وفتحته المجال أمام المجموعات المسلحة كي تتحول إلى إرهاب فظيع ينهش جسد المنطقة. حتى الآن قدم الشعب السوري الضحايا والقرابين في سبيل التحرر، وهو منذ ما يقارب الخمسة أعوام ينادي بالحرية ويقاوم في وجه

البرلمانية باسم حزب الشعوب الديمقراطي والذي يعتبر المشروع الأساسي والبدل لحكومة أردوغان. وستكون النتائج التي ستخرج بها الحكومة التركية من هذه الانتخابات مصيرية لكلا الطرفين، فإما أن حكومة أردوغان ستترك الأعباء وتفتح المجال لممارسة السياسة بحرية من قبل الكرد لتظهر نتائج الانتخابات على طبيعتها وليشارك الكرد في تشكيل الحكومة الجديدة وتناقش حل القضية الكردية ودمقرطة تركيا في البرلمان عن طريق إعادة كتابة الدستور وإجراء التعديلات الضرورية عليه، أو أنها ستصر على سياستها الإنكارية وتستمر في الأعباء لتبدأ مرحلة حرب جديدة في المنطقة والكل يعلم بأنها لن تكون كسابقاتها، لأن كل الظروف تغيرت ولم يعد أي شيء كما كان في السابق بعدما سقط قناع أردوغان في قضية كوباني ودعمه للإرهاب فيها، وتشكلت قناعات تفيد بأن الحكومات لا تحمي الشعوب إنما الحركات الشعبية ووحدات الحماية هي التي تحميه من الموت، لهذا لم تعد الشعوب تثق بمشروع الدولة القومية كما وبدأت تبحث عن البديل وهذا واضح من خلال دعم الشعوب لحزب الشعوب الديمقراطي.

أما عن حكومة الملالي في إيران ودورها في قضية سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام، فتعتبر ذات الدور الأكثر سلبية باعتبارها دعمت ولا تزال تشكيل الإمبراطورية الإسلامية الشيعية، فكما أن للقوى العالمية مشروع الشرق الأوسط الكبير، للحكومة الإيرانية مشروع إمبراطورية الشرق الأوسط الإسلامي الشيعي، لهذا لم تترك حكومة سوريا العلوية لوحدها إنما دعمتها بالعتاد والقوات الخاصة لتصدر حربها الداخلية إلى مناطق أخرى كسوريا واليمن وقطر وغيرها من المناطق التي يتواجد فيها الشيعة باسم حمايتهم. وكان لحكومة إيران الدور الأكبر في تعميق الأزمة السورية باعتبارها مدت الحكومة بالدعم العسكري وحرضت على الحرب بشكل دائم كي تكون الطرف الأساسي في اللعبة، لهذا فكل اجتماعات جنيف لا تكون ذات نتيجة إن لم تتل رضى الحكومة الإيرانية، ووصل الأمر لدرجة أن تقرر الحكومة الإيرانية بدلاً عن الحكومة السورية، وهذا يعتبر شكلاً آخر من الاحتلال. هذا إلى جانب انشغالها بقضية حزب العمال الكردستاني أيضاً، فهي تسعى لإشعال فتيل الحرب مرة أخرى في تركيا، وتثير الفتنة، فتعرض الحكومة التركية على عدم الاستمرار في المفاوضات من جهة وتفتح النار على جبال قنديل داعية الحزب إلى خوض



الشعب الكردي. ولأن الحكومة التركية تاجرت بالقضية الكردية ومارست دبلوماسيةها على حساب القضية الكردية ونضال حزب العمال الكردستاني، توجهت نحو الهاوية، وفقدت مصداقيتها في الساحات الدولية، ففقسيم المنطقة وتحويلها من دول قومية إلى دويلات مذهبية كسنة وشيعة هو من مخططات النظام الرأسمالي العالمي و يعتبر فحاً نُصب لشعوب المنطقة ودولها، وسارت الحكومة التركية على هذا المنحى، لهذا شاركت بفاعلية في الهجوم على ليبيا، ودعمت الإرهاب في سوريا باسم دعم الثورة وضرب الديكتاتور الأسدي الظالم.

ظهر ذلك في حملات الهجوم على كوباني ومناطق غربي كردستان بهدف الوقوف في وجه كل مشروع يؤدي إلى تشكيل كيان كردي آخر على حدودها، لهذا دعمت الإرهاب بكل ما لديها من قوة، وعملت على إفراغ مناطق غربي كردستان لتحويلها إلى مناطق آمنة، ولا تزال تسعى لتطبيق هذا المشروع. لكن النصر الذي حققته وحدات الحماية الشعبية في كوباني بدد تلك المحاولات وفتح أفقاً جديدة أمام القضية الكردية، فالدول والقوى التي كانت تعادي الوجود الكردي سابقاً أصبحت اليوم مجبرة على تغيير موقفها نتيجة لمواجهة إرهاب فظيع يضرب دول العالم أكمله، هذا إلى جانب بحثها عن قوة تساعد في تطبيق برنامجها في المنطقة.

لهذا فالحكومة التركية تتقرب بشكل تكتيكي من مسألة الحوار في حل القضية الكردية ووقف الحرب من طرفها في مواجهة حزب العمال الكردستاني، مع العلم أن قائد الشعب الكردي بذل كل جهوده في سبيل إحلال السلام في تركيا وطرح مشروع خارطة الطريق للبدء بالحل السياسي الديمقراطي، وجهد نفسه لخوض معركة الانتخابات

وتدخلت من خلال الكرد في سوريا، وكانت على علم بالمخططات المرسومة للمنطقة، لهذا حاولت احتواء المجموعات والأحزاب الكردية وضمها إلى صفوف المعارضة الشوفينية التي لا يختلف موقفها عن موقف النظام في هذا المجال. لكن ضعف الحركة الكردية باسم المجلس الوطني أدى إلى فشل محاولاتها في جعل منطقة الجزيرة جزءاً من إقليم كردستان، فالأحزاب التي اعتمدت عليها لم تكن تلك الأحزاب ذات الاستقلالية في مواقفها إنما هي أيضاً عملت جاهدة على تطبيق أجندات الدولة التركية والنظام السوري في المنطقة لهذا لم تفد حزب البرزاني بشيء. كما أنه يواجه مأزقاً وأزمة عميقة في البرلمان بسبب خسارته لشغال وانتهاء مدة حكم السيد مسعود البرزاني، وهو الذي يعد الشعب الكردي بتشكيل الدولة الكردية حسب الوعود التي تقدم له من قبل أمريكا وغيرها إلا أنها لا تتحقق نتيجة أن زمن الدولة القومية شارف على الانتهاء ومن غير الممكن للدول العظمى أن تقبل بهكذا مشروع، لكنها تترك دائماً بصيصاً من الأمل لدى الكرد بأنهم سيصبحون أصحاب دولة كما كل العالم ليتم الاستفادة منهم في تطبيق مشاريعهم الاستعمارية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: أين هم الكرد من كل هذه التغييرات؟ الجواب هو أن الكرد هم الأكثر تعقلاً ووعياً لما يحدث في المنطقة، لهذا لم يتركوا المجال ليتحول الشعب الكردي إلى العوبة بيد كل من هب ودب، إنما أخذ الشعب الكردي زمام الأمور بيده وأصبح الآن هو رائد الحركة الديمقراطية وحرية الشعوب في المنطقة. الانتصارات التي تحققت في كل من كوباني والجزيرة فتحت الأفق أمام القضية الكردية للحل، إلى جانب تطوير مشروع الحل الديمقراطي في المنطقة عن طريق إكساب المشروعية لمشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية بعد أن أصبح القوة الرئيسية في المنطقة والتي من غير الممكن تجاوزها أو التغاضي عنها. والكرد أيضاً هم أصحاب مشروع الحل الديمقراطي السوري وهم القادرون على لم شمل الشعب السوري بأكمله بعد أن أثبتوا وجودهم على الأرض، لذا سيكون لمؤتمر القاهرة التأثير الكبير في حل الأزمة السورية إن تم التوصل لاتفاقات ونتائج مرجوة.

الكرد هم الأكثر تعقلاً ووعياً لما يحدث في المنطقة. لهذا لم يتركوا المجال ليتحول الشعب الكردي إلى العوبة بيد كل من هب ودب. إنما أخذ الشعب الكردي زمام الأمور بيده وأصبح الآن هو رائد الحركة الديمقراطية وحرية الشعوب في المنطقة

الحرب ليبقى الأخير ضمن قائمة الإرهاب أو نشغله ونشئت قواه عبر الاشتباكات المحلية والإقليمية حفاظاً على دولتها ومشروعها الهلال الشيعي.

ففي الأيام الأخيرة وبلعبة منها ومن الحكومة التركية والحزب الديمقراطي الكردستاني في الإقليم تم الدفع بالديمقراطي الكردستاني في إيران إلى قتال قوات الدفاع الشعبي لتحريضها على الاقتتال بهدف تشويه سمعة الحزب بعد أن أثبت للعالم أجمع بأنه ليس حزباً إرهابياً إنما هو صاحب مشروع ديمقراطي في المنطقة، ومن طرف آخر يهدفون إلى ضرب أصوات حزب الشعوب الديمقراطي في الانتخابات من خلال جرب ك ك إلى هذه الحرب القذرة ليقولوا (الاقتتال الأخوي). فإيران التي سعت وبشكل دائم لاحتواء الحركة الكردية سواء في سوريا أو الأجزاء الأخرى ولم تصل إلى مسعاها تقف الموقف المعادي وبشكل مباشر لتقوم بتصفية كل من يقف في وجهها. لهذا تقوم تارة مع تركيا وتارة مع الديمقراطي الكردستاني العراقي وتارة مع النظام السوري بقلب الأوراق كي لا تنتظر للقضية الكردية التي وضعتها تحت إبطها منذ قرون كي لا تبدأ بالحل. فحادثة انتحار الفتاة الكردية فريناز كان يمكن أن تتحول إلى شرارة لتشعل إيران بأكملها، لأن الشعوب الإيرانية شبيعت من الإعدام من قبل ديكتاتورية الملالي إلا أن تدخلها الماكر في القضية أطفأ الشعلة مؤقتاً، ولكنها ستشتعل مرة أخرى إن استمر النظام على هذا الحال، ومخططات القوى الخارجية لن تتركها بهذا الوضع إنما ستحدث المداخلة عاجلاً أم آجلاً عندها لا يبقى خيار أمام إيران سوى التغيير الديمقراطي أو أنها ستلاقي المصير نفسه الذي لاقته سوريا والعراق.

أما حكومة الإقليم الممثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني فقد حاولت وبشتى الوسائل أن يكون لها الدور الفاعل في المكتسبات والسياسات المتجددة في المنطقة،

مشروع الحل الديمقراطي السوري



في الوقت الذي تسير فيه الأزمة السورية نحو مزيدٍ من التعقيد والتأزم وبالترزامن مع استمرار الدمار والقتل في سوريا في الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة السورية التي تحولت إلى حرب داخلية وتدخلت فيها مختلف القوى الدولية والإقليمية بشكل يتوافق مع مصالحها تاركة مصالح الشعوب جانبا، قامت حركة المجتمع الديمقراطي TEV-DEM بطرح "مشروع الحل الديمقراطي في سوريا" كمشروع لإنقاذ سوريا والمنطقة من هذه الفوضى والأزمة. ونص المشروع المطروح على الشكل التالي:

مدخل:

تملك وعياً يؤهلها للخروج منها، وبالنتيجة تتحول لأداة تخدم الآخرين وليس أدل على ذلك من توجه الكثير ممن كانت تسمى نفسها قوى معارضة إلى أحضان داعش والجماعات السلفية الجهادية ومبايعتها ومشاركتها المجازر الجماعية على امتداد ساحات تواجدها دون رادع من أخلاق أو ضمير.

هذه الأزمة هي أكثر وأكبر وأعمق وأخطر من كونها مجرد أزمة بنوية للنظام أو سادته أو رموزه، بل هي نتاج دخول التطورات المجتمعية إلى مدارات مصطنعة غريبة عن الطبيعة تطورت تدريجياً من خلال تطور فكرة الدولة والسلطة لدرجة القداسة لتصل مؤخراً إلى مرحلة المرض عبر الأنظمة القومية المبنية على أيديولوجيات متجمدة مصنعة وفق مقاسات مغلوبة أقلها أنها لا تتناسب مع حقيقة الإنسان والمجتمع الطبيعي التعددي التشاركي، والاقتران على رؤى قصيرة النظر عمقت الأحادية لدرجة تأليهها بمعنى من المعاني بشكل ولد معه ذاتياً الإنكار والإقصاء والتسلط والاستعباد والظلم عبر بناء دكتاتوريات ونظم فاشية أو شبه فاشية كانت

بداية لا يمكن تناول الوضع الراهن وما آلت إليه الأمور، ولا رسم صورة المستقبل في سوريا بمعزل عن الحقائق التاريخية والجغرافية الأصيلة للمنطقة بعد إزالة الركام عنها وإبراز صورتها الحقيقية بعيداً عن تخريبات الأيديولوجيا والباراديجما لصالح التسلط والاستبداد بما يتنافى مع مبادئ التطور الطبيعي للمجتمعات الذي ساد عصوراً بكاملها على المستويات الحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأثنية وغيرها.

الأزمة في سوريا دخلت الفوضى العارمة والانفجار في ظل استمرار العنف والعنف المضاد بدعم ومساندة من مراكز القوى المستفيدة بسيناريوهات تفوق أحياناً طاقات الشعوب على فهمها ناهيك عن التصدي لها لدرجة أنها باتت وجهاً لوجه أمام خطر التشظي والانحلال إن لم توجه الأمور وفق مناخ سلمية تنقذ ما تبقى منها، خصوصاً أن من تسمى نفسها ويسميتها البعض أيضاً بالمعارضة السورية دخلت في مآهات ودهاليز لا تفهمها ولا تتقن اللعب فيها ولا

والتداخل دون الغوص في أعماق التاريخ وبداية تشكل وتطور التجمعات البشرية وتشكل الحضارات على هذه الأرض عبر آلاف السنين والتي تمكنت من خلق اللوحة الحقيقية لمجتمع المنطقة.

إن المكونات الأساسية للمجتمع السوري الراهن والمتمثلة بالعرب والكرد والأرمن والسريان والكلدان والآشوريين والتركمان والشيشان والشركس كلها مكونات أصيلة في هذه الأرض شاركت في صناعة تاريخ وحضارة المنطقة وشكلت كل واحدة من هذه المكونات جزءاً من الرصيد التاريخي والاجتماعي لها.

تداخل الأقسام والعشائر والقبائل والمجموعات البشرية الأخرى طيلة قرون طويلة وتلاحمها في الصراع ضد الغزاة والتغيرات الديمغرافية التي رافقت سنوات الصراع المستمر في المنطقة كل هذا خلق موزايكاً رائعاً متداخلاً برز فيما بعد في الكثير من المواقف المشتركة لهذه الشعوب تجاه الهجمات الخارجية.

على هذه الأرض ولدت الكثير من الديانات والثقافات واللغات والأبجديات فكانت حضارات السومريين والأكاديين والآشوريين والميديين والميتانيين والهورييين والفينيقيين، فكانت مزوبوتاميا بذلك إبداعاً حضارياً، وما تلاها من إبداعات لم تكن إلا مجرد إضافات وتغييرات وتحولات في ما أبدعته هذه الحضارة. ويسهل جداً رؤية ملامح الروعة والأصالة التي تميزت بها المنطقة في الأساطير والمالاحم التي وصلتنا.

سوريا تشكل جزءاً مهماً من هذه الجغرافيا التي تزخر بهذا الكم الهائل من التنوع الأصيل بشرياً وثقافياً ولغوياً وحضارياً، وإذا أضفنا امتدادها على ساحل البحر الذي أمن لها التواصل والاستمرار والتمازج مع الشعوب والأقوام الأخرى خلف البحار لهذا عاشت سوريا تطورات وصراعات في مراحل عصرية مختلفة، وتمكنت من إزالة الحدود بين المختلفين المتميزين لتشكل منهم وحدة متكاملة قادرة على تقبل التنوع والاختلاف في داخلها ومع غيرها. من هنا فإنه لا يمكن لأي من هذه المكونات أن تدعي ملكيتها الأحادية الخاصة للمنطقة التي تعاقب عليها وشارك فيها كم هائل من المكونات التي تداخلت لتشكل لوحة واحدة تتعايش فيها كل الألوان، وهنا يكمن سر تمسك الجميع بوحدة البلد الذي يتميز أصله بتشكله الخاص الطبيعي الأصيل.

آخر إبداعاتها النظم الأمنية الخائفة للحياة والتي تتعدم فيها إمكانيات الانفتاح والتطور، مما يدفع الوضع نحو انفجار الأزمة والتوجه نحو فوضى لا يمكن الخلاص منها إلا بتراكيبات جديدة قادرة على التماشي مع العصر والتطورات العلمية والتقنية الهائلة في كل مناح العلم والحياة، والتي لا يمكن تجاهلها باعتبارها إحدى السمات الأساسية لعصرنا، وعصر الديمقراطية، حيث بدأنا نشهد ملامح ربيع الشعوب بوضوح.

أحداث السنوات السابقة في سوريا والمنطقة أكدت لنا أن الثورة في هذه المرحلة وفي مثل هذه الأوضاع تحتاج دون شك إلى نظرية متكاملة واضحة الملامح تجسد روح العصر، تؤمن بمشاركة الشعوب والمكونات المختلفة بما فيها الجماعات الصغيرة وحتى الأفراد بشكل فاعل ومسؤول في بناء نظام ديمقراطي جديد وحمائمه وتطويره.

الحقيقة المجتمعية السورية والعلاقة بين مكوناتها:

ليس سراً أن سيطرة المفاهيم السلطوية على المجتمعات قد أساءت كثيراً إلى جوهرها الطبيعي المتمثل في التعايش بين مكونات المجتمع، وخصوصاً بعد تشكل الدول القومية استنساخاً عن التجربة الأوروبية عبر سياسات تعسفية إقصائية إنكارية لفرض نموذجها الموحد من خلال الاعتماد على الأيديولوجية القومية التي تحمل في جوهرها وذاتها بذور الاستعلاء والإنكار، وانتهجت أساليب وطرقاً بعيدة عن القيم والأخلاق الإنسانية لتمرير مصالح فئات معينة على حساب كل المجتمع.

وبالنتيجة باتت الشعوب وكل المكونات المجتمعية عرضة للتلاعب والتشويه، فانقلبت الحقائق والمفاهيم الأصيلة المتمثلة في التعايش السلمي المتفاعل إيجابياً والذي ساد قروناً في المنطقة التي تعتبر بحق رمزاً من رموز التعددية والتشاركية الفاعلة.

آلاف السنين من التاريخ المشترك بين المكونات الأصيلة لهذا البلد خلقت منه وحدة مجتمعية منسجمة متناسقة متفاهمة رغم كل المد والجزر والأخطاء التي حصلت، والممارسات السلطوية والاستغلالية للحكام في مختلف الأوقات والأماكن، إذ أن اللحمة الأساسية الجماهيرية للمكونات بقيت بعيدة عن تناقضات وممارسات الحكام والفئات المستبدة.

يستحيل فهم حقيقة العلاقة بين المكونات السورية المتعددة

الديانات والمذاهب الأخرى. ويمكن التأكيد على تلك العلاقات الإيجابية أيام الاستعمار الفرنسي ومعارك التصدي لهذا الاحتلال. واستمرت تلك العلاقات إلى ما بعد الاستقلال حيث لعب الكرد الدور الأساس في التحرر ووضع المدمك الأول في بنیان الدولة السورية الحديثة إلى أن سيطر حزب البعث على دفة الحكم بالاعتماد على الفكر القومي الشوفيني الأحادي.

السياسات الشوفينية والمشاريع الاستثنائية التي استمرت طوال نصف قرن سببت الكثير من المشاكل والأحداث والانقضاضات نتيجة لحالة الإنكار والإقصاء والقمع من قبل النظم الحاكمة العنصرية، ولكن على الرغم من ذلك فإن الصراع لم يتطور يوماً ليصل إلى صفوف المجتمع وبقي محصوراً في عقول وذهنيات الساسة وأصحاب السلطة ولم يتمكن من تفكيك نسيج المجتمع السوري وهدم ثقافة التعايش السلمي. وبقي التطلع إلى حياة مشتركة على أساس الحرية والعدالة والمساواة شكل أعلى القيم التي دافع عنها السوريون باستمرار ولا يزالون محافظين على هذه الثقافة دون خلل وجداني وإنكار للآخر.

أما بالنسبة للعلاقة بين الكرد والسريان والكلدانين والآشوريين والأرمن والشيشان والتركماني في الأخرى تمتد إلى عمق التاريخ بوصفهم مكونات الوطن المشترك، والتي اتسمت دائماً بالتفاهم. ونعتقد أن أموراً عديدة ساهمت في هذه العلاقات وروح التفاهم والتعايش المشترك.

وفي هذا الإطار لا يمكن البحث في مسألة المكونات من منظور الأقلية والأكثرية للشعوب التي تعيش على هذه الجغرافيا فهي جميعها أصيلة وذات جذور تاريخية ثابتة، وكلها تملك حقوقاً طبيعية في هذا البناء الشامخ المسمى الوطن المشترك بغض النظر عن قيام الأنظمة الحاكمة باستمرار بيث روح الفتنة والفساد والعداء بين هذه المكونات.

كانت سوريا دائماً محط أنظار وأطماع الغزاة ولهذا توالى إليها الهجرات وتعرضت للغزوات، بسبب غناها المادي و موقعها الاستراتيجي، والتي تسببت بحالات من اللا استقرار والفضى والدمار والسلب والنهب. ولكنها من جانب آخر تركت وراءها آثاراً ثقافية مهمة وتداخلت حضارياً رائعاً ليس هذا فحسب بل يكاد يكون الشعب السوري خليطاً منسجماً مما أكسب سوريا غنى ترك آثاراً عميقة في روحية الإنسان السوري تمثل في توطيد قيم الحياة المشتركة بين مختلف المكونات الأثنية والدينية واللغوية التي لسنا بصدد

على الرغم مما أشرنا إليه لم يكن تاريخ سوريا مجرد لوحة سلام دائم، بل عانت سوريا من مشاكل وحروب وصراعات وغزوات اختلفت أغراضها وممارساتها وتركت في الكثير من الأحيان جروحاً لم تلتئم لمدة طويلة. وفي صراعها هذا تمكنت من خلق أسلوب حياة مستند إلى التكامل والأخوة، أو بشكل آخر يمكن القول إن هذه الصراعات والتناقضات قد دفعت بكل المكونات الموجودة للإيمان بضرورة الاعتراف بالآخر والتعاون والتعامل معه على أسس الندية والمساواة، أي الاعتراف بالآخر المختلف عنه والتعايش معه بسلام.

ولا يخلو التاريخ السوري في مراحل كثيرة من قادة كانوا رمزاً للوحدة بين السوريين على اختلاف أصولهم ودياناتهم وثقافتهم ويجب ألا يغيب عن بالنا أبداً أن ثقافة وسلوك الكثير من المنظومات الحاكمة التي سادت على هذه الأرض بما فيها الإمبراطوريات كانت تستوعب التمايز والغنى الثقافي وترفض الاغتراب والإنكار والإقصاء.

العلاقات المجتمعية بين المكونات السورية:

لا يمكن لأي كان أن يمر على حقائق التاريخ وتلك العلاقات العميقة بسطحية وسذاجة، فهي قديمة قدم التاريخ وبدأت مع أولى هجرات العشائر والمجاميع السامية من شبه الجزيرة العربية نحو العراق ومن ثم امتدادها على أطراف نهري دجلة والفرات وانتشارها في سهول ما بين النهرين ولاحقاً أحدثت الغزوات العربية الإسلامية للمناطق الكردية انعطافاً في هذه العلاقة. وإذا كانت السياسات الإسلامية في بعض المراحل قد قامت على النفس القومي في الحكم إلا أن الكرد ظلوا بعيدين عن هذا التوجه والسلوك وبقوا صادقين مع إيمانهم وهنا تبرز أهمية قيادة صلاح الدين في تحرير القدس وأهمية شخصيته القيادية التي امتلكت روح الإسلام.

تطورت العلاقات الكردية العربية مع انتشار الإسلام على أساس التسامح والأخوة والانتماء إلى أمة ثقافية بعيداً عن الشوفينية القومية في المراحل التالية من تاريخ سوريا ومن الجدير بالذكر أن التقاليد والنزاعات الإمبراطورية التي بنيت على أساسها الدولة الإسلامية ومن بعدها الإمبراطورية العثمانية في عدم تنكرها لوجود الشعوب والأقوام والعشائر المختلفة وتقبلها للتعددية تحت مظلة الإمبراطورية وإن كانت باسم الخلافة قد لعبت دوراً هاماً في مسألة التعايش السلمي بين العرب والكرد خصوصاً أن غالبية الكرد قد اعتنقوا الدين الإسلامي. ومن الواضح أن هذا التقارب كان له أثر إيجابي على العلاقة بين الكرد وغيرهم وكذلك المسيحيين وأصحاب

ذكرها وتعدادها هنا

كان لا بد من حل ديمقراطي شامل متمثل في ديمقراطية الدولة والمجتمع، وحل القضية الكردية والمكونات الأخرى، وهو ما بدا شبه مستحيل في ظل النظام السياسي السائد، فكان الحراك الثوري الشعبي رداً على حالة الاختناق التي سادت المجتمع المتأزم بشدة.

تطورات الأزمة والحراك الشعبي في سوريا، وما آلت إليه الأمور، أظهرت بما لا يقبل مجالاً للشك أن هذه التحركات انفقرت للقيادة الكفوة القادرة على قيادة دفة الثورة والتحول الديمقراطي لأسباب عديدة؛ أهمها غياب الرؤية الصحيحة للواقع السوري ومستقبله، وافتقارها لاستراتيجيات وخطط سليمة لتطويع هذا الحراك الثوري شعبياً، وعدم اعتمادها على قواها الذاتية مما سمح للقوى الخارجية بالتدخل حتى باتت تلك القوى ليس فقط العامل الحاسم بل الوحيد في الكثير من الأحيان. وانفتحت سوريا أمام تدخلات لا حصر لها وتعددت مصادر التمويل لدرجة التمكن من استخدام الساحة السورية لتصفية حسابات تلك القوى وخدمة مصالحها الاستراتيجية والتكتيكية، فكانت النتيجة نمو التيارات الإسلامية الراديكالية المتطرفة التي سيطرت فيما بعد على قوى المعارضة السورية الهشة وغير المنظمة كفاية، بدءاً من القاعدة وجبهة النصرة وصولاً إلى داعش كأخطر منظمة إرهابية متطرفة دموية عنيفة تخوض الحرب باسم الإسلام ضد كل قيم العصر. ويعتبر تناول هذه المعارضة الخاطئة للقضية الكردية وقضايا الشعوب والأقليات داخل سوريا أحد أبرز أسباب ما آلت إليه المعارضة من فشل.

تمكن النظام عبر الحرب الخاصة مستفيداً من وضع قوى المعارضة سياسياً وعسكرياً من فرض استراتيجيته إلى حد كبير للوصول إلى الثنائية التي باتت معروفة بـ (النظام أو القوى الإسلامية المتطرفة) ونجح فيها إلى حد كبير، الاستثناء الوحيد كان موقف حركتنا التي أعلنت منذ البداية ووقوفها إلى جانب الثورة بأسلوبها الخاص، واعتماد خطط عمل مناسبة رفضتها المعارضة الأخرى. وأثبتت التطورات التي شهدتها الساحة السورية صوابية نهجنا الديمقراطي السلمي.

المبادئ الأساسية للحل الديمقراطي في سوريا:

أمام هذا الكم الهائل من المشاكل المعقدة التي دفعت بسوريا إلى هذا الواقع لا بد من اعتماد حلول جذرية لا تكفي بمعالجة الأعراض بل تتوجه نحو الأسباب لإزالتها ومنعها من الانتكاس والارتكاس أو الظهور مجدداً ويكون ذلك من خلال ديمقراطية هذا الواقع بشكل كامل تحصل من

كما أن ثقافة إنكار الآخر ليست إلا ثقافة دخيلة ومستوردة وبعيدة عن المفاهيم الأصيلة لأبناء سوريا. فما تعرض له الكرد والسريان أو بعض المكونات الأخرى أحياناً لا علاقة له بروح الشرق وبالروح السورية الأصيلة.

الدولة السورية الحديثة والأزمة الراهنة:

بعد حصول سوريا على «استقلالها» إثر الحرب العالمية الثانية، عاشت مرحلة قصيرة من الازدهار السياسي تميزت بالتنوع والتعدد وبقيت من الديمقراطية، إلا أن الانقلابات العسكرية المتتالية خلقت غياب استقرار الوضع السياسي، ولكنها على الرغم من ذلك حافظت على تنوعها وظلت بعيدة عن إنكار الآخر وإقصائه، ربما كان كل ذلك نتيجة لبقايا تأثيرات عملية الاستقلال وروحها التي كانت لا تزال تفعل فعلها، فاستمرت التسمية بالجمهورية السورية اعترافاً بتنوع مكوناتها وتعددها قومياً ودينياً وثقافياً. لكن هذا الربيع الديمقراطي نسبياً لم يصمد إلا سنوات قليلة، حتى بدأت النزعات القومية العروبية تتصاعد لتصل ذروتها بإعلان الاتحاد مع مصر كاستجابة لهذه النزعة التي تطورت في كلا البلدين، وبدأت الحريات بالانحسار والانقطاع، وتم خنق الديمقراطية النسبية الناشئة التي ظهرت في سوريا مع الاستقلال والتي استمرت عقداً من الزمن، وتعرض التحول الديمقراطي في الدولة والمجتمع للانقطاع والتوقف، وبدأت السياسات القومية تفعل فعلها، فكان إعلان الجمهورية العربية المتحدة ومن ثم تسمية الجمهورية السورية باسم الجمهورية العربية السورية إعلاناً صريحاً بقومية الدولة وإنكار وإقصاء لكل المكونات الأخرى بما فيها تلك التي شاركت بقوة في الاستقلال والحياة السياسية مثل الكرد والسريان وغيرهم، وسيطر البعث الشوفيني على الحكم وبدأت الحريات تنحسر حتى اختنقت.

تسارعت المشاريع العنصرية والإجراءات الاستثنائية والتعسفية والاضطهاد والإكراه بحق الشعب الكردي وغيره من المكونات على كل الجبهات، فكان الإحصاء الجائر والحزام العربي عناوين بارزة للإنكار وظلم الآخر، ما لبثت أن شملت الجميع عبر إعلان حالة الطوارئ التي استمرت نصف قرن، شلت خلالها الحياة السياسية والديمقراطية، وأطلقت يد البعث الشوفيني ورجال الأمن ورموزه في البلاد دون رادع أخلاقي، حتى باتت سوريا أشبه بسجن كبير للشعوب والحريات والقيم الإنسانية.

الغير دولتي لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. إذ أن بمقدور الديمقراطية والدولة أن تلعب دورهما كسيادتين تحت السقف السياسي عينه. والدستور الديمقراطي هو الذي يرسم الحدود الفاصلة بين مساحتي نفوذهما.

إن الإدارة الذاتية الديمقراطية هي التعبير الملموس للحل الديمقراطي في حل كافة القضايا الأثنية ومنها القضية الكردية. وهي مختلفة عن المواقف التقليدية، ولا ترى الحل في اقتطاع حصتها من الدولة السورية، حتى أنها لا تتناقض وراء تشكيل دول أثنية بمعناها الشبه استقلالي. وكما أنها لا تتطلع إلى بناء دولة فيدرالية أو كونفدرالية، فهي أيضاً لا تعتبرها حلاً خاصاً بها. ومطلبها الأولي من الدولة السورية هو الاعتراف بحق كافة الأثنيات والقوميات في إدارة أنفسهم بأنفسهم وبارادتهم الحرة، وعدم زرع العراقيل على درب تحولهم إلى مجتمع وطني ديمقراطي. فإذا كانت الدولة الحاكمة ملتزمة بالمبدأ الديمقراطي فعلاً، لا قولاً، فحتى لو لم تناصر المجتمع الديمقراطي فعلياً ألا تعيق أو تفرض الحظر عليه.

الأسس الاجتماعية:

إن الاتجاه والمنحى الخاطئ الذي اتبعه النظام في إدارة المجتمع جمد الحراك المجتمعي وتطوره، ومع ظهور الدول القومية و سيطرة مفهوم الأمة - الدولة تراجع اهتمام المجتمع بالقضايا الأساسية واعتبر الفرد والمجتمع أدوات لا للقيام بواجب الحفاظ على السلم المجتمعي للكل بل حولتهما إلى خدم. وقامت بالمهادنة مع الكيانات الجديدة التي ظهرت متناسبة أن التطور والتقدم كان يحصل عبر التاريخ القديم ولآلاف السنين دون وجود الدولة و القومية علماً بأن المجتمعات التي لها سجل عمري طويل جداً في عمق تاريخ البشرية عاشت حالة ما قبل الدولة بشكل طبيعي وحققت خلالها تطورات جدية تعتبر الأهم في تاريخ البشرية كالثورة الزراعية .

إن إهمال المجتمع استجابة للتطورات السلطوية التي جلبتها الحضارة خلال مراحلها التالية أوصل المجتمع والفرد إلى حد الإنكار وتهميش دوره لا بل إنكار إمكانية استمراره وربطه بمفهوم دولة الكيانات الجديدة ولهذا دفع به إلى الصفوف الأخيرة من حيث الاهتمام. وأدت تلك السياسة إلى تقليص دور الفرد الحقيقي وبشكل ملحوظ وكاد المجتمع والفرد أن ينتهيا تماماً من حيث الفاعلية الشخصية وباتا يواجهان الفناء وكأنهما مصابان بمرض السرطان المجتمعي. لقد تحولت الحياة العصرية السائدة إلى فخ يحيط كلياً

خلالها كل المكونات الموجودة على كامل حقوقها دون إنكار أو إقصاء لفتح الطريق أمامها للتطور والعطاء لتكون سوريا وطناً يشارك في بنائه وينعم بخيراته ويديره الجميع.

الدمقرطة الشاملة تشمل كل مرافق الحياة، وهذا بالتأكيد عملية معقدة متشعبة مستدامة تحتاج للوقت والجهد، ونحن ندرك أن لا أحد يملك عصا سحرية تحقق المطلوب خلال لحظات، لكن لا بد من وضع وتحديد المبادئ الأساسية التي يجب أن نستند إليها ولا بد هنا من التكرار بأن نموذج الدولة - الأمة الذي يفرض على بناء دولة قومية أحادية يعتبر فحاً قاتلاً للشعوب والمجتمعات لا بد من تجاوزه نحو مفهوم الأمة الديمقراطية التي ترفض تلك الحدود السياسية الضيقة نحو التعددية والعيش المشترك. إذاً نحن نحتاج إلى تكوين قادر على احتواء كل هذه العناصر بكل اختلافاتها الثقافية وبحرية ودفعها نحو التطور والاعتراف بوجودها وحقوقها في البقاء والتطور من خلال هذا التنوع، أما التفكير قومياً أو دينياً أو مذهبياً ومحاولة فرض الأحاديات فسيقيدنا في المربع الأول، وهذا الحل يكمن بتمكين تحول سوريا إلى كيان جامع مشترك لكل المكونات بكل عناصرها وأبنائها، والابتعاد عن مفهوم منطق التضحية بالأجزاء في سبيل الكل، والعمل وفقاً لقاعدة إنقاذ الجزء و الكل معاً على اعتبار أن الأجزاء تشكل الكل والكل مكون من الأجزاء ولن يكون الكل حراً وصحياً إذا كان الجزء مريضاً ويعاني من العبودية.

نحن الآن في سوريا أمام إعادة إنتاج جديد وعصري لمفهوم الوطن والأمة وإذا كان لزاماً ولا بد من القول بأن سوريا أمة فمن أية قومية تتكون هذه الأمة...؟! وهنا يمكن القول بأنها أمة لا تتكون من قومية أثنية ولا دينية ولا اقتصادية ولا ثقافية ولا لغوية واحدة بل ستكون الأمة المشكلة من التعددية التكوينية للجسم الحقيقي للمجتمع السوري وهذا ما يمكن تسميته بالأمة الديمقراطية المستندة إلى الأسس الديمقراطية والحريات والعيش المشترك لكل المكونات والعمل على بناء وتهيئة الأرضية المناسبة لظهور الفرد و المواطن الحر وهذا هو الحل المطروح للتنفيذ والذي يعطي المجتمع و الفرد ككل إمكانية تطور العقلية والتفكير وهنا لا بد من الإجابة عن السؤال الأساسي الآخر الذي يطرح نفسه من تلقاء ذاته ألا وهو : ماهي الإدارة الذاتية الديمقراطية، و ما هي الأسس التي يجب الاعتماد عليها وامتلاكها في الحل الديمقراطي الجديد.

تعبير الإدارة الذاتية الديمقراطية عن التفسير الديمقراطي

الاجتماعية لكل مكونات سوريا وتمهيد السبل أمامها لتحقيق التطورات الديمقراطية هي أهم الأسس والغاية التي يجب التأكيد عليها في بناء سوريا المستقبل وهنا يظهر دور الفرد الذي تم تجاهله خلال مراحل طويلة وتظهر الحاجة لخلق الفرد المتحرر والمواطن الحر وهكذا يجب أن يسري نفس القول والاهتمام بفئات الأطفال والشيوخ وذوي الاحتياجات الخاصة، ولا بد من حصولهم في هذا الوطن الجديد على ما يمكنهم من التحول إلى أفراد مواطنين أحرار قادرين على الإنتاج والإبداع في كل مجالات الحياة. وإذا أردنا إسقاط ذلك أكثر على أرض الواقع السوري يجب أن ندرك جيداً بأن المكونات المجتمعية السورية تمثل اللبنة الرئيسية للمجتمع السوري ككل ولهذا يجب الحفاظ على مجتمعية هذه المكونات التي تعرضت لسنوات طويلة من القهر والظلم والإبادة والاستغلال وسيطرة المفاهيم الاستهلاكية بالإضافة إلى السياسات والمفاهيم القومية الضيقة والتعرض للانحلال من جهة والانغلاق والتفوق والسكون من جهة أخرى

كما أن حماية البنية المجتمعية لمكونات المجتمع السوري عرباً وكرداً وسرياناً وأشوريين وتركمانيين وشيشانيين مسلمين ومسيحيين وإيزيديين ودروز وعلويين تكاد تكون إحدى أهم المهام التي يمكن من خلالها شخصيتها الراهنة فقط إحداث التغيير الديمقراطي فيها ويجب أن يتحول كل واحد من هذه المكونات إلى ما يشبه عائلة ديمقراطية في مجتمع ديمقراطي شامل، لأن المجتمع الديمقراطي وحده هو القادر فعلاً على إعادة كينونة وحقيقة هذه المجتمعات إليها وهذا بالتأكيد يحتاج أولاً إلى بناء الفرد المواطن الحر لتحقيق التكامل الكياني الذهني المؤسساتي الدائم في هذا المجتمع وهنا يجب ألا يغيب عن بالنا أبداً بأن بناء المجتمع الديمقراطي يحتاج أولاً إلى الفرد الحر القادر على ممارسة حرته عبر أرضية سياسية ديمقراطية في البيئة المجتمعية الخاصة أو في بيئة أية جماعة ينتسب إليها هذا الفرد. ليس هذا فحسب بل عند وجود الدولة سابقاً كما هو الحال في سوريا والأنصواء تحت سقف هذه الدولة فإنه في هذه الحالة يتحول إلى فرد مواطن في الدولة ضمن إطار المواطنة الدستورية وكذلك فرد حر في مجتمعه الديمقراطي أي يحتفظ بالصفين معاً وهذا ما يجب أن تكون عليه حال المكونات من خلال احتفاظها هي وأفرادها بهويتهم المجتمعية الديمقراطية وبالهوية الأخرى للدولة الموجودة في إطار المواطنة الدستورية، أي يتوجب بناء هذه الدولة دستورياً وضمان تلك الحقوق في الدستور. فالوضع الوطني

بالمرأة التي تعتبر أقدم عهد؛ حيث زجت المرأة في عهد النظام الحاكم في وضع سيكون من الصائب تماماً وصفها فيه «بملكة السلع» فهي يد عاملة مجانية يبقى عليها في وضع «ربة المنزل» إنها العنصر الأول في لائحة التشغيل المرن، وآلة منجبة تضخ الأجيال الجديدة للنظام القائم، وهي تاج رأس صناعة الدعاية، ووسيلة تطبيق السلطة الجنسية كما أنها أداة اللذة والسلطة اللا محدودتين لجميع الرجال التسلطيين بدءاً من الإمبراطور العالمي إلى الإمبراطور الصغير داخل الأسرة، وهي المادة الشيء التي تمنح السلطة لمن لا سلطة له البتة. فالحياة الاجتماعية في مجتمعنا الحالي قد حولت إلى طفل أشبه بالعجوز الصائغر طفلاً من جهة، وجرى تأنيثها من الجهة الأخرى، أما العائلة المتكونة حول المرأة والتي تعد من أقدم وأعرق مؤسسات المجتمع فتعاني الانحلال بالتمحور حول المرأة أيضاً ولكن بصورة تامة هذه المرة. انطلاقاً من هذه الحقيقة فالديمقراطية تعني الإيمان بمبدأ أن حرية المرأة هي حرية المجتمع وبالتالي فحرية المرأة هي ضمانة كافة الحريات. إن بناء سوريا ديمقراطية يستوجب بناء مجتمع ديمقراطي أولاً من خلال دمقرطة البنية المجتمعية بعد تطهيرها من مفاهيم سلطة الدولة المركزية «سلطة - دولة» التي أوصلتها لحد الدمار وهنا تتحتم ضرورة الاهتمام بالعلاقات المجتمعية على أساس أنها الأصل والمنطلق في العلاقات الصحيحة ويجب إعادة الاعتبار وتصحيح وضع المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع وذلك بتطوير آليات مشاركتها وفعاليتها في مختلف مجالات الحياة وتكوين وضع يليق بها من كل النواحي واعتماد ثقافة الحياة الندية مع الشريك الآخر في المجتمع.

إن خصوصية المجتمع السوري تتمثل في أن التخريب الواسع قد شمل ولحق كل نواحي الحياة المجتمعية بدءاً من أصغر وحدة مجتمعية وهي الأسرة وانتهاء بالمجتمع. وهنا لا بد من الضرورة بمكان احترام الحالة الاجتماعية العامة وكذلك الحالة الاجتماعية الخاصة لكل المكونات السورية بكل خصوصياتها الثقافية والهوياتية، لتتمكن بحق من ضمان استمرارية مجتمعاتها الحرة المستقلة نسبياً بعد أن كانت تحت تأثير نفوذ وضغوطات إضافية من السلطات الحاكمة دون الغرق مرة أخرى في مستنقع التمسك بهوية معينة وتحويلها إلى عامل تمييز وتفريق بين المكونات، بل احترام تعدد الهويات والانتماءات المجتمعية لكل المكونات وبكل امتداداتها التاريخية والتراثية. ومن ثم احترام الهوية



ضمانة فعلية للمركزية وللعيش المشترك، لأن المواطنة المشتركة ستكون التعبير العقلي والعملية عن الإدارة الحرة لمجموع أفراد أي مكون ولكل المكونات، وعلى هذا الأساس ستكون سوريا وطن كل المكونات رغم اختلافاتها وتمايزها، وطناً يحتضن الجميع ويمثل الجميع، واختيار الاسم الأصح لها وهو، ربما إذا قلنا إن النظام الجمهوري هو الأقرب للديمقراطية، الجمهورية السورية أو الجمهورية السورية الديمقراطية، التي تمثل كل مكوناتها ولكل منهم حقوق وواجبات يجري تحديدها في الدستور الأساسي.

الأسس الاقتصادية:

لم يعد خافياً على أحد ما آلت إليه الحالة الاقتصادية في سوريا حيث شرعت الدولة للسلب والنهب والاستغلال تحت شعارات قومية في إطار المؤسسات الحقوقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي استحدثت لتبرير عمليات السلب والنهب ومنحها مشروعية معينة تمكنها من الاستمرار في حماية مصالحها. فالاحتلال الاقتصادي أخطر أنواع الاحتلال وأشد الأساليب بربرية في الإيقاع بمجتمع ما وتقويضه وتفنيته. حيث كتمت أنفاسه وأخضعت حياته الاقتصادية للرقابة المشددة وتم الاستيلاء على أدواته الاقتصادية. وهكذا أصبح الأسر الاقتصادي أفنك وسيلة لإنكار الهوية والحرمان من الحرية.

لا يقتصر النظام الاقتصادي في الإدارات الذاتية الديمقراطية على وقف هذه الممارسات الوحشية فحسب بل يعمل أساساً على إعادة بسط المجتمع لسيطرته على الاقتصاد، وشبه الاستقلال الاقتصادي هو أدنى حدود الوفاق بين الدولة والإدارات الذاتية، فشب الاستقلال الاقتصادي يعمل أساساً بموجب الصناعة الأيكولوجية والاقتصاد الكومينالي باعتبارهما انعكاساً للديمقراطية على حقل الاقتصاد. ولا مكان في شبه الاستقلال الاقتصادي للصناعة والتكنولوجيا والتنمية والملكية والاستقرار الريفي المدني الذي يدحض أو يرفض الأيكولوجيا والمجتمع الديمقراطي. ومن المحال ترك الاقتصاد ساحة يتحقق عبرها الربح وتراكم رأس المال. إلى جانب عدم رفض هذا النظام السوق والتجارة وتنوع الإنتاج والرقابة والعتاء إلا أنه لا يقبل إطلاقاً بنفوذ الربح وتكديس رأس المال، وهناك حاجة لأرضية قانونية لشبه الاستقلال الاقتصادي فالرتابة والنزعة المركزية الموجودتان في قوانين الدولة الحاكمة تحت اسم وحدة القانون إنما تعد قيوداً تكبح جماح الإبداع الاقتصادي وتكبل الأيكولوجيا والمنافسة،

الديمقراطي إذن سيتطور في هذه الحالة نحو ضمان هذه المطالب في نصوص الدستور الوطني بهذا الشكل أو ذاك أو ضمان شبه الاستقلال الديمقراطي في الدستور الوطني وحق شبه الاستقلال من خلال ملحق داخل الدستور الوطني وهكذا سيكون بإمكان كل المكونات المجتمعية الأصلية في سوريا التمتع بصفة الفرد الحر في مجتمع ديمقراطي جنباً إلى جنب مع المواطنة الدستورية للدولة الأم بشكل متداخل وبالترامن. أي ستكون هناك مواطنة ثنائية ومزدوجة.

الأسس السياسية:

من الصعوبة بمكان وجود أية كينونة مجتمعية دون إدارة خاصة بها. في الواقع السوري يجب أن نأخذ بعين الاعتبار وضع الحلول المناسبة لواقع هذا التعدد الثقافي على كافة المستويات وفي كل الاتجاهات للمكونات المجتمعية، مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة وجود سوريا والدولة السورية كواقع لا بد من أخذه بالحسبان، ولا بد لنا أن نؤكد على نوع من الاستقلالية والحرية لكل المكونات والهويات والانتماءات مع الاحتفاظ بالكيان المركزي الديمقراطي، وهذا ممكن فقط من خلال الدمج بين المركزية واللامركزية على حد سواء، باعتبار أن سوريا بلد جميع المكونات وبالضرورة يجب أن تتمتع هذه المكونات بحقوقها كاملة. إذا كانت بعض مبادئ الحالة السياسية قد تم التطرق إليها سابقاً حيث لا يمكن الفصل بين تحرير المجتمع والسياسة، فإننا نؤكد مرة أخرى على هذه الحقيقة مع ضرورة البحث عن صيغة توافقية تؤمن الدمج بين الجزء والكل، وتكفل حقوق الأجزاء التي هي المكونات الأساسية للمجتمع، وتحافظ على وحدة المجتمع السوري ككل وبهذا لا بد من دور المركز لصالح الأطراف، وتقليل صلاحيات السلطات المركزية لصالح الإدارات الذاتية.

إن الحالة السياسية في سوريا يجب أن تخضع إلى تغيير في كيان الدولة إما عن طريق الإصلاح أو عن طريق الثورة. وفي كلتا الحالتين ستكون أمام كيان سيكون الرافعة المركزية الجامعة لمختلف المكونات التي تشكل مجموعها الكل السوري أي ستتداخل المركزية مع اللامركزية وستتطور اللامركزية بالشكل الذي يسمح لعناصر وهويات المكونات جميعها بالظهور والتطور والتعبير عن نفسها، وهنا تبرز مسألة التقسيمات الإدارية التي ستحصل وقتها ليلتقي كل جزء بمكونه السياسي المتمثل بالإدارة الذاتية لهذا الجزء ومن المؤكد أنه لا بد من تقسيمات طبيعية تتناسب مع توزيع المكونات والهويات، وبهذا الشكل فإن اللامركزية ستغدو

مع المعايير الأخلاقية الوجدانية .
أسس الدفاع والحماية الذاتية:

لا شك أن كل كائن وكل تكوين حي يمتلك آلية للدفاع عن النفس، وهذا الدفاع المشروع تشرعنه كافة الأعراف والقوانين الدولية وحقوق الإنسان ومعاهدات الأمم المتحدة . فمع تطور الحضارات ونشوء الدول وتزايد الصراع ظهرت الحاجة لمنظمات دفاعية خاصة تبلورت فيما بعد على شكل قوات وجيوش بدأت تأخذ أشكالاً عديدة تمارس مهمة الدفاع عن المجتمع، وقد تحولت مع الزمن إلى أداة قمع بيد الأنظمة المتسلطة لدعم وترسيخ سياساتها ومصالحها خارجياً وداخلياً .

فالدفاع الذاتي هو دفاع مشروع يعتمد على تفعيل قوى المجتمع الذاتية بإرادة ذاتية لا تنتظر موافقة الدولة أو دعمها أو توجيهاتها ولهذا تكون المؤسسات الدفاعية المتنوعة مستقلة إلى حد كبير. ينظم عملها الدستور الديمقراطي في الوطن.

ففي رحاب الوطن لا بد للمجتمع من أن يبني مؤسساته المجتمعية أو ما يمكن أن نطلق عليها مؤسسات المجتمع المدني التي تعتمد على تنظيم المجتمع في كل الساحات مع الأخذ بعين الاعتبار أنه قد يتعرض لهجمات من أنواع شتى تمتد من اللغة وصولاً إلى استهداف حياة المجتمع واقتصاده وأمنه وغيرها، ولهذا لا بد من بناء تنظيمي على كل هذه المستويات لتمكين المجتمع من الدفاع عن عناصره الأساسية، وتطوير نفسه. وهنا تظهر إشكاليات عديدة في العلاقة بين الجزء والكل، بين الوحدات التي ستعتمد كأساس لتشكيل سوريا بوصفها الوطن المشترك وبين المؤسسات المركزية التي تمثل الكل. ويجب اعتماد الهوية الثنائية أو حتى الثلاثية إن لزم الأمر. جميع المؤسسات التي تعمل ضمن إطار منظمات المجتمع المدني كوسائل حماية وتطوير ستبعب التطبيقات نفسها. ولا بد من تنظيم المؤسسات الدفاعية بما فيها مؤسسات القوة العسكرية والأمنية وفق الشكل المعتمد للوطن الديمقراطي الذي نرمي لبنائه، أي سيكون لكل جزء مؤسساته الذاتية الخاصة، وسيكون للوطن ككل ومن يمثله من الدولة والنظام مؤسساته العامة ذات العلاقة. وهنا لا بد من تنظيم العلاقة بين مؤسسات الدولة بوصفها مؤسسات على مستوى الوطن وبين المؤسسات المحلية التي تمثل أجزاء من سوريا اللامركزية التي يجب أن تقسم إدارياً دون المساس بوحدة الوطن ومركزيته، وهنا سيحصل الدمج بين المركزية واللامركزية بشكل متناغم. ما يسري على المؤسسات الأخرى

لذا و عوضاً عن مفهوم هذا القانون الذي يستند ضمناً إلى الاستعمار الاقتصادي ثمة حاجة ماسة إلى الاقتصاد المحلي وآلياته شبه المستقلة. أي أن ما يلزم هنا هو قانون اقتصادي لا ينكر ظاهرة السوق الوطنية لكنه يضع ديناميكيات السوق المحلية نصب العين، في حين أن نظام قانون المركز الواحد هو أشد عوامل التزمت التعصبي، ويعتمد على ذرائع سياسية بحتة ويخلو تماماً من المنطق الاقتصادي.

الأسس القانونية:

القانون الديمقراطي قانون يعتمد على التنوع. والأهم من ذلك أنه قلما يلجأ إلى الترتيبات القانونية، ويتميز ببنية بسيطة غير معقدة. في حين أن الدولة القومية الحاكمة هي أكثر أشكال الدولة التي تصوغ الإجراءات القانونية على مر التاريخ. والسبب في ذلك يعود إلى تدخلها في كل شاردة وواردة في المجتمع بصورة عامة، وإلى سعيها للقضاء على المجتمع الأخلاقي والسياسي بصورة خاصة، حيث كانت المجتمعات القديمة تعمل على حل نسبة كبيرة من قضاياها بالإجراءات والتدابير الأخلاقية والسياسية.

إذا كانت مسألة الحقوق قد بدأت مجتمعية من خلال الأعراف والقيم والأخلاق الاجتماعية فإنها مع الزمن وعبر التطورات اللاحقة انزلقت نحو المناهات التي دخلت فيها مسيرة الحضارة. ومع تطور الدولة وزيادة تأثيرها امتدت نحو القيم الضابطة للمجتمع بسن الشرائع التي تتناسب مع مصالحها في كل مرحلة عبر قوانين ودساتير معينة. حيث تحولت المؤسسة الحقوقية برمتها مع الزمن إلى إدارة لحماية شخصيات الدولة ومؤسساتها وحماية قوى السلب والنهب والحفاظ على أمنها ومشروعية ممارساتها ومحاولة إضفاء الصفة الشرعية عليها، وما المحاكم والقوانين والمراسيم والتشريعات الاستثنائية التي طالت كل مناحي الحياة إلا علامات بارزة على تحول هذه المؤسسة فعلياً إلى أداة قمع وقتل ونهب وسلب الشعوب بكاملها وإنكارها وشرعت لمشاريع عنصرية نفذت بموجبها العديد من المجازر تحت اسم القانون والدستور والحقوق.. لذا فإننا نرمي هنا إلى ضرورة طرح وجهة نظر ديمقراطية للظاهرة الحقوقية في المرحلة القادمة مؤكداً على أن « الأمة الديمقراطية » تستند إلى الأخلاق المجتمعية أكثر من الحقوق وهذا يحتاج إلى تطوير المؤسسات الحقوقية وتنظيم المجتمع وفقها للضغط على ما هو موجود في الدولة الراهنة لدفعها نحو التطبيق الديمقراطي الإيجابي للحقوق والدساتير الموجودة بما يتناسب

الأصيلة لغات رسمية وتمكين الشعب من تعلم اللغة والتعليم بها، وكذلك ضرورة افتتاح الأكاديميات اللغوية والثقافية وتطوير المراكز الثقافية.

الأسس الدبلوماسية:

أصبحت الدبلوماسية بين الدول القومية أداة تلاعب ومضاربة، وباتت أداة لتهيئة أجواء الحروب وليس لاستتباب السلم. أما في كنف تقاليد الأمة الديمقراطية فالدبلوماسية أداة لإرساء السلم والتعاقد والتبادل الخلاق وحل القضايا العالقة فيما بين المجتمعات، إن دبلوماسية الأمة الديمقراطية وسيلة لتكريس السلم والعلاقات المفيدة، لا لإشعال فتيل الحروب، وهي تعبر عن وظيفة أخلاقية وسياسية نبيلة وقيمة يؤديها الناس الحكماء. كما أنها تؤدي دوراً هاماً في تأمين سيروية المراحل التي تدر النفع المتبادل وتعزز علاقات الصداقة فيما بين الشعوب المتجاورة والأقارب على وجه الخصوص، كما تعتبر قوة إنشاء المجتمعات المشتركة والتراكيب الجديدة لمجتمعات أرقى.

ويمكن لوحدات الإدارة الذاتية الديمقراطية أن تبني علاقاتها الدبلوماسية مع وحدات أخرى على أن تحترم قوانين ودستور المركز.

ملاحح سوريا المستقبل:

بالنظر إلى اللوحة السورية المتأزمة والكارثية لا بد لنا من التصدي بحزم ووعي ودراية لهذا الانحدار السريع نحو الهاوية، حيث تسبب نموذج الدولة القومية بمأس وأزمات مزقت البنية المجتمعية ولا يمكن تجنبها إلا بتحول ديمقراطي راديكالي حقيقي، وإعادة النظر في سوريا الراهنة والعمل على تحويلها إلى وطن يتلاءم ويتوافق مع قيم العصر ومبادئه دون التخلي عن الأصالة التاريخية لهذا البلد ومكوناته وتراثه وثقافته وحضارته وتعدديته.

إننا أمام مهمة جديدة وتحديات كبيرة تفرض على الجميع أحد أمرين لا ثالث لهما: إما المشاركة فعلياً وعملياً في عمليات التحول الديمقراطي لسوريا وتجاوز بقايا النظام والتسلط القومي الأحادي الشوفيني بشكل يؤمن المشاركة الديمقراطية الحرة وسبل التطور لكل مكونات المجتمع السوري على قدم المساواة، أو ترك سوريا لبرائن الرجعية الارتدادية المتعفنة المتمثلة في التشكيلات الجهادية السلفية لتحيل سوريا إلى صحراء حضارية وثقافية ومجتمعية.

التحول الديمقراطي سيخلق وطناً ديمقراطياً مشتركاً

يسري على المؤسسات العسكرية والأمنية، فكل جزء أو مقاطعة أو منطقة إدارية يمكنها بل لا بد لها من تشكيل قواها الخاصة، ويجري تنظيم علاقتها مع المركز بقانون مثلها في ذلك مثل جميع المظاهر الأخرى التي تحتاج إلى تنظيم دقيق.

الأسس الثقافية:

تكاد تكون الثقافة أهم الأسس والعوامل في بناء الديمقراطية وليس خطأ أبداً مقولة إن الديمقراطية بحد ذاتها مسألة ثقافية وسلوك وهي تتسرب إلى كل مفاصل الحياة المجتمعية وتحدد طابعها العام، فالثقافة هي الحالة الروحية والمعنوية للمجتمع بكل تفاصيلها. وليس سراً أن الثقافة مثلها مثل كل الظواهر الأخرى أثرت وتأثرت بالواقع المعاش، لكنها احتفظت دائماً بدورها الفاعل في تحديد التوجهات العامة للمجتمع. ولهذا فإن الأنظمة السياسية عملت جاهدة للتغلغل إلى هذه المنظومة لتشتيتها وقولبتها بما يتناسب مع مصالحها. يمكن أن نطلق على سوريا تسمية مهد الثقافات، لا بل هي أرض الثقافات المختلفة البناءة، ولهذا تعددت الثقافات واللغات مع تعدد الحضارات بشكل رائع باتت فيها ثقافة مركبة من العديد من اللغات والثقافات في العمق التاريخي والجغرافي والحضاري الأصيل. سوريا يجب أن تعود مرة أخرى إلى ثقافتها الأصيلة.

يجب أن ندرك سوريا الجديدة هذه الحقيقة وتكون قادرة على احتضان هذا التنوع، وهذا ممكن عبر فضاءات الحرية الثقافية، وتكون قادرة على حماية التراث الموجود وتطويره لدمجه مع الحالة الديمقراطية، ومن جانب آخر يتوجب رفض كل أنواع الثقافات الشوفينية والتعصب الثقافي واللغوي والديني والأثني والتعويض عنها بثقافة الحياة المشتركة.

نحن نعلم بأن الثقافة السورية تعرضت للتشويه والإنكار والإقصاء المتمم خلال سنوات طويلة وتحت شعارات قومية شوفينية تعصبية، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عناصر الثقافة السورية بغالبيتها العظمى هي عناصر أصيلة نشأت على هذه الأرض وعليها ولدت ثقافة وأعراف وتقاليد ولغات المكونات السورية. لا بد من تنظيم كل هذه العناصر بشكل حر من خلال مؤسسات المجتمع المدني المتنوعة وعلى كافة المستويات وتوفير الإمكانات اللازمة لها على المستويات المركزية واللامركزية، سوريا الوطن المشترك ستكون وطن كل الديانات والمذاهب واللغات والقناعات والحضارات المتعايشة جنباً إلى جنب كمكونات أصيلة بضمانات دستورية إنها باختصار ثورة ثقافية ديمقراطية للتعددية ضد الأحادية والإنكار. هذه الثورة ستطال مسألة اعتماد اللغات

وهنا يجب الإشارة إلى أن تطبيق الإدارة الذاتية الديمقراطية يتطلب مقدماً وجود نظام ديمقراطي في سوريا. إذ لا ديمقراطية في سوريا دون بناء إدارات ذاتية وحل مشاكلها الديمقراطية المتمثلة في ديمقراطية المجتمع والدولة وحل قضايا كل المكونات وعلى رأسها القضية الكردية.

هذا الوطن يمكنه أن يحيا بسلام ووفاق مع محيطه الديمقراطي، لا بل ستكون سوريا مثلاً يحتذى في الشرق للتحول الديمقراطي الحقيقي الأصيل، وستحظى باحترام جميع الشعوب والمجتمعات المجاورة. سوريا الديمقراطية ستشكل أرضية جديدة لبناء الإنسان والمجتمع بشكل سليم، وستدفع باتجاه خلق المواطن الفرد الحر.

يجب أن ندرك أن كل مكونات سوريا المجتمعية عابرة للحدود، لا تتوقف عند حدود الدولة السياسية بدءاً من العرب إلى الكرد والسريان والأرمن والتركمانيين وكذلك المسلمين والمسيحيين واليزيديين، وهذا التنوع سيشكل الأساس لعلاقات صحيحة وصحية مع دول الجوار، وسيشكل أرضية خصبة لبناء علاقات كوندرازية ديمقراطية قد تعم الشرق الذي يرفض بطبيعته تكوينات النظريات القومية العرقية والدينية بما فيها الدولة القومية.

تحقيق كل هذا يتطلب وعياً وإيماناً وثقة والتزاماً بالمثل الإنسانية العليا وكذلك إصراراً على العمل الملتمزم المنظم والمخطط لطبيعة واعية تستهدف بناء المجتمع الديمقراطي الحر من خلال خلق المواطن الفرد الحر في وطن ديمقراطي مشترك.

الخطة العملية لتنفيذ المشروع:

بالنظر إلى الواقع السوري يمكن أن نرى بكل سهولة أن الأحداث التي جرت حتى الآن بدأت تفعل فعلها في تمزيق النسيج المجتمعي السوري وتصدع الوحدة الوطنية بسبب إصرار الأطراف المتصارعة على استخدام العنف. استمرار هذا الواقع سيدفع باتجاه التقسيم والتشظي مما سيحدث انفجاراً يهدد المنطقة برمتها نظراً لتشابه أوضاعها وتركيباتها لذا لا بد من إيجاد حل لهذا الواقع المتردي الذي وصل إلى حافة الانهيار عبر إيجاد حلول عملية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من سوريا ووقف الانفجار الذي يهدد ليس فقط الدولة السورية بل حتى المكونات المجتمعية في كل المنطقة.

الحل السياسي ما زال يفرض نفسه كحل وحيد وبديل للحل العسكري- الذي تصر عليه الأطراف المتنازعة - في

لكل المكونات، يمكننا تحديد ملامحه الرئيسية ولو بالخطوط العريضة، ملامح سوريا الجديدة التي ستكون لكل السوريين. سوريا الديمقراطية التي يعيش فيها المواطن الفرد الحر، سوريا التشاركية التي تهب جميع المكونات لبنائها والدفاع عنها وحمايتها.

لا بد لسوريا من الابتعاد عن الدولة المركزية التي اندفعت بجنون السلطة نحو التسلط والديكتاتورية والاوليغارشية، وأبدعت في إنتاج نظام أمني شوفيني مستبد ينكر حتى وجود الإنسان ككائن له كرامته وقيمه، وحول سوريا بكليتها إلى زنازة يعمل سجانوها بشكل ممنهج ومنظم للقضاء على أبجديات الحرية والحياة الكريمة.

لا بد لها أن تتحول ديمقراطياً وفق المعايير الصحيحة التي تحترم التعددية وتحقق مشاركة الجميع جماعات وأفراد في العمليات المجتمعية عبر تأمين الحريات والفرص للجميع، ولا يمكن تحقيق هذا في سوريا كدولة قومية أحادية مركزية، أي لا بد لسوريا من أن تتحول نحو اللامركزية لتمكين جميع المكونات باختلاف أبعادها ومزاياها وخصائصها من المشاركة في الحقوق والواجبات في الوطن المشترك الذي يجب أن يكون شعار الجميع دون إقصاء أو إبعاد أو تحكم أو احتكار أو تسلط، أي لا بد أن يكون وطناً تسوده القوانين العادلة والأطر الديمقراطية التي ستكون الضمانة الدستورية الحقوقية لسوريا المنسجمة مع هذا العصر.

إن الإصرار على الإطار اللامركزي في سوريا لا يعني إلغاء المركز كلياً، بل إن المركز سيتحول من كونه أداة تحكم إلى وسيلة تنسيق وتوحيد جميع الأجزاء التي تشكل الكل، مع احتفاظه بوظائف أساسية تحمل الصفة الاستراتيجية العامة.

لا بد أن تكون الدولة في الجمهورية السورية على المسافة نفسها من كل الثقافات والأديان واللغات وغيرها من العناصر المختلفة للشعوب والمشاركة في بناء سوريا ديمقراطية تحقق الفصل بين الدين والدولة، وسيكون من مهمات الدولة تأمين الأجواء الديمقراطية لتطور العناصر الثقافية المكونة للمجتمع بما فيها الأديان والمذاهب والطوائف بشكل حر، وعدم السماح بسيطرة إحداهما على الأخرى، أو تهميش إحداهما للأخرى.

لا بد من التوجه نحو تقسيمات إدارية جديدة وفق معايير علمية تأخذ حقيقة التنوع الثقافي في سوريا بكل مكوناته بعين الاعتبار، بعد التخلص من الذهنية والنزعة التي سيطرت على الدولة طيلة العقود السابقة.



أرض الواقع.

ثالثاً: عقد مؤتمر وطني سوري (مؤتمر السلام والحل الديمقراطي السوري) تدعى إليه كافة القوى السياسية المؤمنة بالحل السلمي ومؤسسات المجتمع المدني والفعاليات المجتمعية وبرعاية الأمم المتحدة .

رابعاً: انتخاب مجلس من المؤتمر محدد الصلاحيات ومن كل المكونات مع مراعاة نسبة تمثيل المرأة والشبيبة، ويكون مسؤولاً أمام المؤتمر ومن مهامه:

- ١- العمل على وقف إطلاق النار.
- ٢- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين على خلفية الأحداث.
- ٣- التواصل مع الدول المعنية بالأزمة السورية والأمم المتحدة.
- ٤- إدارة المرحلة لحين الانتقال لانتخابات عامة .
- ٥- يقوم المجلس بتشكيل لجننتين الأولى مهمتها صياغة مسودة دستور ديمقراطي متفق عليه للدولة السورية الديمقراطية. والثانية تحديد آلية وشكل الانتخابات العامة في سوريا.

خامساً: تنتهي صلاحيات ومهام المجلس الديمقراطي السوري مع انتهاء المرحلة الانتقالية في سوريا.

نحن ندرك بالتأكيد أنه لا توجد أية وصفات جاهزة وكاملة لهذا الواقع السوري الذي إذا استمر إنما يهدد المنطقة والعالم برمته، لكننا ندرك أيضاً ونؤمن بأن الجهود الخيرة لأبناء هذا البلد وأصدقائه ستثمر عن مشاريع قادرة على إنقاذ ما تبقى من سورية وحماية الآخرين من شظاياها إذا انفجرت، لكن ذلك يحتاج إلى رؤى موضوعية قمنا بطرحها من خلال هذا المشروع القابل للتطوير والتحديث عبر مناقشته في مختلف الهيئات والمحافل التي تجد نفسها مسؤولة ولو أخلاقياً ووجدانياً عن إيجاد حل لهذه الأزمة وهذا بدوره يستلزم الإصرار والالتزام الواعي بقضايا الشعب من خلال رؤى ديمقراطية حقيقية تسمح للجميع بالمشاركة في الحل والبناء لتكون سورية وطناً ديمقراطياً تعددياً لا مركزياً علمانياً لكل السوريين على أساس احترام الحقوق الديمقراطية لكل المكونات وفق ما تنص عليه القوانين والأعراف الدولية بضمانات دستورية تتكفل بها القوى المشاركة .

إطار الوحدة السورية القائمة على أساس احترام التعددية على كل الجبهات والأصعدة والمكونات من خلال التخلص من التوجهات والأفكار القومية الأحادية الإنكارية وإجراءاتها ومؤسساتها نحو بناء مجتمع ديمقراطي تعددي في دولة لا مركزية قادرة على إفساح المجال أمام كل عناصر المجتمع لتلعب دورها الحقيقي في سوريا المستقبل ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الأزمة السورية باتت أزمة إقليمية ودولية نتيجة التدخلات الخارجية على أرض الواقع .

ومن أجل وقف نزيف الدم السوري وإنهاء حالة التشرذم والتبعثر التي تمر بها سوريا وقواها السياسية والتي تسببت في هدر طاقات المجتمع السوري وديناميكياته الداخلية وترويج الثورة السورية بالنصر وإعادة بناء سوريا ديمقراطية حرة على أساس اتحاد التنوعات والاحترام المتبادل بين الكل السوري والأجزاء المكونة له لا بد من وضع خارطة طريق لحل الأزمة السورية على أسس الديمقراطية التوافقية والعدالة والمساواة والتمييز الإيجابي بين الجنسين، واعتبار حرية المرأة هي ضمانات كافة الحريات.

لا بد من الالتزام بعدة مبادئ تتفق عليها القوى السورية لفرض حل سياسي واقعي في مثل هذه الظروف.

المبادئ الأساسية:

- ١- الانتقال من حالة الاستبداد ومن البنية القومية الشوفينية والانتقال إلى نظام ديمقراطي لامركزي يتشارك فيه الجميع في الإدارة والبناء.
- ٢- محاربة الجماعات السلفية الجهادية التكفيرية بمختلف مسمياتها .
- ٣- الحفاظ على وحدة الوطن السوري.
- ٤- احترام التنوع المجتمعي السوري بكل مكوناته.

اعتماداً على هذه المبادئ الأساسية فإننا نرى أنه على القوى السورية الفاعلة على الأرض أن تتحرك بقوة لطرح نموذجها من خلال الوصول بالتوافق إلى صيغة مشتركة للحل وهذا ممكن من خلال النموذج الذي طرحناه سابقاً مما يستوجب:

أولاً: طرح مشروع الحل المعتمد ومناقشته مع كل القوى السياسية المؤمنة بالحل السلمي الديمقراطي دون استثناء والنقاش معها لإيصال المشروع إلى صيغته النهائية.

ثانياً: تشكيل أكبر تجمع ممكن من هذه القوى السياسية وعقد اجتماع موسع لممثليها للسير بالمشروع وتطبيقه على

آفاق الحل السوري



خلال الأعوام الأربعة من عمر الأزمة السورية تم طرح العديد من المشاريع بصدد إيجاد حل للأزمة السورية، إلا أن معظم هذه المشاريع التي تم طرحها من قبل العديد من الدول والأطراف والقوى كانت تخدم مصالحها في المنطقة بعيدة عن أي حل أو مشروع يضمن الحقوق والحريات لجميع مكونات المجتمع السوري. لأنه، على الأغلب، كانت هذه الأطراف والقوى جزءاً من القضية وليس الحل، وكل طرف يود أن يعزز موقعه في المنطقة من خلال ما يمكن أن يحصده من الأزمة السورية. لذا لم يتم طرح مشروع جدي قادر على تحقيق قراءة سليمة ومتكاملة للوضع السوري بكافة أبعاده الإقليمية والدولية.

إلا أنه ومنذ بداية الثورة السورية طرح حزب الاتحاد الديمقراطي رؤيته ومشروعه لحل الأزمة السورية وذلك من خلال تحليل معمق وواقعي للقضايا وتراكماتها المتكونة خلال نصف قرن من الزمن والذي يعبر عن فترة حكم حزب البعث برؤيته القومية الضيقة، كما تم طرح سبل الحل الديمقراطي لكافة القضايا بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. لأننا كشعب كردي في سوريا وجدنا أنفسنا دائماً أمام قضيتين أساسيتين هما حل القضية الكردية في سوريا وقضية ديمقراطية سوريا. حيث أن هناك ترابطاً قوياً بين هاتين القضيتين؛ فعدم حل القضية الكردية يتسبب وإلى الآن في عدم طرح رؤى ديمقراطية حقيقية لكافة القوى الموجودة على الساحة، فحل القضية الكردية يعتبر جوهر عملية الديمقراطية في سوريا ولا يمكن تناول الشأن الكردي الخاص بشكل منفصل عن الشأن السوري العام لأنه من دون حل القضية الكردية في سوريا سيكون من الصعب جداً حل القضايا العالقة الأخرى



« شاهوز حسن »



القومية بطابع ديني والذي لا يعبر في حقيقته عن الدين والمذهب والقومية أصلاً فالدين والمذاهب والأقوام حقائق اجتماعية كانت موجودة في الشرق الأوسط وبشكل خاص في سوريا منذ آلاف السنين، ولكن ما يمثله مرتزقة داعش هو قمة التعصب والفاشية وهو نتاج المشاريع التي تهدف إلى بعثرة المجتمعات والقضاء عليها وطبعها بطابع ولون واحد والقضاء على الآخر. فالتعصب لجهة معينة، واعتبارها فوق الكل وحصر كل السلطة وكل إمكانات الدولة في يدها، وتحكمها في مقدرات البلاد من كافة النواحي، واتباع سياسة القهر والطمس والاضطهاد ضد الشعوب والمكونات والثقافات الأخرى والعمل على إزالتها وضرب المكونات ببعضها كل هذا مشاكل نابعة من هذه العقلية والذهنية القومية الضيقة. لذا فالحل ممكن فقط بتجاوز هذه الذهنية الشوفونية ومفززاتها والبحث عن سيل العيش المشترك ارتباطاً مع حقيقة التاريخ المشترك لمكونات المنطقة.

من هذا المنطلق قامت حركتنا بطرح مشروع الحل الديمقراطي السوري، ويعتمد هذا المشروع على أسس عملية ويتم تطبيقه في روج آفا وبشكل خاص في منطقة الجزيرة؛ فالعيش المشترك فيما بين الشعوب والمكونات يمكن أن يكون أساساً لحل كافة القضايا الموجودة في عموم سوريا، لأن ضرب المكونات ببعضها أو خلق التناقضات أو إثارة النزاعات الطائفية والمذهبية والقومية فيما بين الشعوب يؤدي إلى خلق المشاكل. لذلك فإن حل هذه المشاكل لا يمكن أن يكون بذهنية قومية إنما يكون بذهنية وعقلية ديمقراطية حرة تعتمد على آليات التفاهم والعيش المشترك والتآخي والسلام والتسامح والحوار. ويعتبر من الضروريات حين تكون هناك هجمات من قبل قوى فاشية إرهابية كالتالي يقوم بها تنظيم داعش الإرهابي الفاشي على شعوب ومكونات المنطقة وبشكل خاص هجماته على الكرد والعرب والأشوريين، فتتظلم داعش لا يكتفي بالقتل والتنكيل بالناس بل يحاول القضاء على التاريخ العريق للمنطقة وإزالة الآثار المعمرة لآلاف السنين. لذلك ينبغي على جميع المكونات التوحد والتصدي لهذه الهجمات الشرسة، لأنها إن لم تتصد لها فسوف تلاقي صعوبة في صون استمرارية حياتها العادية وإحياء ميراثها الثقافي والتاريخي والاجتماعي. إذاً كي تستطيع العيش عليك القيام بالدفاع

فيها وخروجها من أزمتها الراهنة. وعلى هذا الأساس تم طرح مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية وفي الوقت ذاته تم التأكيد على أنه يمكن اعتماد هذا المشروع كنموذج لعموم سوريا لحل كافة المشكلات الموجودة وعلى رأسها قضية الديمقراطية فيها.

الآن وبعد مرور أربعة أعوام على الأزمة السورية والمآلات التي وصلت إليها يتضح مرة أخرى مدى صحة الطرح الذي قدمته حركة المجتمع الديمقراطي، حيث أن المشاريع والطروحات الأخرى كانت جزءاً من الأزمة والتعقيد وليس الحل. فالطروحات الطائفية والمذهبية والقومية الضيقة للقضايا العالقة في سوريا عقدت الأزمة وأوصلتها إلى أبعاد صراع مذهبي بامتياز. لذا يتطلب الأمر البحث عن الحلول الواقعية وليس تعميق الأزمات والقضايا وذلك ممكن من خلال تطوير تحليل نقدي شامل لمرحلة حكم البعث وتحقيق التغيير في الذهنية الناشئة عن تلك المرحلة ووقفها تطوير الحلول.

فالعقلية القومية الضيقة التي حكم بها نظام البعث الدولة السورية هي السبب الرئيس للقضايا العالقة في سوريا. فالفساد والمشاكل والقضايا الكثيرة التي خلقها هذا النظام ضمن البنية الاجتماعية والثقافية والسياسية لهذه المنطقة خلق أزمات كثيرة، حتى من الجانب الاقتصادي، أي أنه ساهم في خلق أزمات كثيرة وحادة ضمن المجتمع بحد ذاته، حيث نرى ولادة حالة انعدام الثقة بين المكونات نتيجة العقلية القومية التي يتحلى بها حزب البعث. كما أن هناك قسماً كبيراً من قوى المعارضة السورية مازالوا يتعاملون مع الكرد بشكل خاص بنفس العقلية التي كان النظام البعثي يتقرب بها من الكرد بل ما زاد الطين بلة أن قوى المعارضة السورية اعتمدت مشروعاً دينياً مذهبياً وقامت بمعاداة المشروع الديمقراطي الذي طرحته الحركة الكردية بطليعة حزب الاتحاد الديمقراطي.

فأرضية الصراع الذي مهدت له هذه العقلية المتمثلة بالنظام الحاكم في سوريا وقوى المعارضة ومن خلفهما دول الصراع المذهبي في المنطقة وعلى رأسها تركيا وإيران، أنتجت مرتزقة داعش كتنظيم يعبر عن فاشية تفوق فاشية هتلر وموسوليني، وبحق يمكن اعتبارها قمة الانحطاط الأخلاقي والحضاري بالنسبة لشعوب المنطقة، ويمكن اعتبار مرتزقة داعش قمة المشاريع القومية والدينية والمذهبية التي تعتمد نموذج الدولة

العيش المشترك فيما بين الشعوب والمكونات يمكن أن يكون أساساً لحل كافة القضايا الموجودة في عموم سوريا

المشروع عن الوطن والبلد والمكونات والتاريخ والميراث والثقافة، وإنشاء نظام يضمن للجميع حقوقهم وحريتهم. من هنا يتضح لنا أن سوريا تحتاج إلى تغيير في كيان الدولة إما عن طريق الإصلاح أو عن طريق الثورة حيث أنه في كلتا الحالتين ينبغي أن تستند الحالة السياسية في سوريا إلى اللامركزية.

المرحلة التي نعيشها تتطلب البحث عن حلول للقضايا العالقة، أي القضايا التي خلقتها هذه العقلية المستبدة السلطوية التي تسعى إلى التحكم والهيمنة، عقلية السيطرة على موارد البلاد كافة وعدم التوزيع العادل للثروات، عقلية الاستبداد السياسي التي تهدف إلى إزالة كافة القوى السياسية الأخرى من الساحة وفرض رؤية سياسية تخص حزباً واحداً أو رؤية شخص واحد بأي شكل كان. هذه العقلية هي التي خلقت هذه القضايا وخاصة من الناحية السياسية؛ نظام الحزب الواحد نظام القوم الواحد لأنه يتم تخصيص هذا الوطن بقومية معينة وهم العرب فقط كما هو موجود في الدستور السوري الحالي. التحايل على المجتمع لا يحل القضايا، هذه القضايا هي قضايا جذرية وتحتاج إلى حلول جذرية أيضاً، أي إن كان هناك سعي إلى حل هذه القضايا لا بد من طرح حلول جديدة بدلاً من حصر مشكلة النظام ببعض الأشخاص المفسدين ويتم حل هذه المسألة من خلال إبعاد هؤلاء الأشخاص عن السلطة. فالمسألة لا تتعلق بالأشخاص إنما بالعقلية التي تسير عليها الدولة. هذه العقلية يجب أن تتغير، وتغييرها يتم إذا حقق المجتمع في ذاته تغييراً وتطوراً ووحدة ضمن التنوع أي وحدة المجتمع على أساس الحفاظ على تنوع الثقافات والأفكار والآراء واللغات والأطروحات السياسية والتعددية السياسية، هذه كلها تحتاج إلى تغيير في هذه العقلية بالدرجة الأولى.

بالطبع تحقيق التحول الديمقراطي ليس عملية سهلة وبسيطة في الظروف الراهنة ولكنه حاجة ملحة وضرورية للتمكن من إيقاف الدمار الذي أفرزته الأزمة السورية وإيجاد حلول للقضايا البنوية، ولهذا فإنه من الضروري التأكيد على أنه لا يمكن لنموذج الدولة القومية وإفرازاتها التعصبية بكافة أشكالها أن يؤدي إلى أية حلول ولهذا يجب تجاوز هذا النموذج والتحول نحو مفهوم الأمة الديمقراطية التي تفتح على التعددية والعيش المشترك والأخوة والسلام والديمقراطية. ومفهوم الأمة الديمقراطية قادر على تحقيق البقاء والتطور لكافة التنوعات الثقافية والفكرية والسياسية بحرية والاعتراف بوجودها.

مشروع الحل الديمقراطي السوري يطرح هذا الأمر بشكل واضح وصريح وهكذا تكون الأمة الديمقراطية مكونة من التنوع الذي يعبر عن حقيقة المجتمع السوري بكافة مكوناته وتعمل على بناء أرضية لظهور المواطن الحر وتكون الإدارة الذاتية الديمقراطية هي التعبير الملموس للحل الديمقراطي في حل كافة القضايا الأتنية ومنها القضية الكردية، وهي مختلفة عن المواقف التقليدية. وتهمة الانفصالية التي تكال لنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية في روجافا تعبر عن الجهل بحقيقة المشروع الديمقراطي الذي تحتويه وتتبع من العقلية المتحجرة التي تعتبر أي طرح أو مشروع مقدم من قبل الكرد مشروعاً انفصالياً. لذا فإن الإدارة الذاتية الديمقراطية تطالب بالاعتراف بحق

المشروع عن الوطن والبلد والمكونات والتاريخ والميراث والثقافة، وإنشاء نظام يضمن للجميع حقوقهم وحريتهم. من هنا يتضح لنا أن سوريا تحتاج إلى تغيير في كيان الدولة إما عن طريق الإصلاح أو عن طريق الثورة حيث أنه في كلتا الحالتين ينبغي أن تستند الحالة السياسية في سوريا إلى اللامركزية.

المرحلة التي نعيشها تتطلب البحث عن حلول للقضايا العالقة، أي القضايا التي خلقتها هذه العقلية المستبدة السلطوية التي تسعى إلى التحكم والهيمنة، عقلية السيطرة على موارد البلاد كافة وعدم التوزيع العادل للثروات، عقلية الاستبداد السياسي التي تهدف إلى إزالة كافة القوى السياسية الأخرى من الساحة وفرض رؤية سياسية تخص حزباً واحداً أو رؤية شخص واحد بأي شكل كان. هذه العقلية هي التي خلقت هذه القضايا وخاصة من الناحية السياسية؛ نظام الحزب الواحد نظام القوم الواحد لأنه يتم تخصيص هذا الوطن بقومية معينة وهم العرب فقط كما هو موجود في الدستور السوري الحالي. التحايل على المجتمع لا يحل القضايا، هذه القضايا هي قضايا جذرية وتحتاج إلى حلول جذرية أيضاً، أي إن كان هناك سعي إلى حل هذه القضايا لا بد من طرح حلول جديدة بدلاً من حصر مشكلة النظام ببعض الأشخاص المفسدين ويتم حل هذه المسألة من خلال إبعاد هؤلاء الأشخاص عن السلطة. فالمسألة لا تتعلق بالأشخاص إنما بالعقلية التي تسير عليها الدولة. هذه العقلية يجب أن تتغير، وتغييرها يتم إذا حقق المجتمع في ذاته تغييراً وتطوراً ووحدة ضمن التنوع أي وحدة المجتمع على أساس الحفاظ على تنوع الثقافات والأفكار والآراء واللغات والأطروحات السياسية والتعددية السياسية، هذه كلها تحتاج إلى تغيير في هذه العقلية بالدرجة الأولى.

إن الشرق الأوسط وسوريا بحاجة إلى سلام اجتماعي، وفي الوقت الراهن يعد تحقيق السلام في الشرق الأوسط وخاصة في سوريا قضية تهم الجميع، فالكل يعيش ضمن حالة من الصراع ويتضرر منه، وبالتالي هناك ضرورة لسلام اجتماعي. فهو ضروري لتسيير النضال ضمن المجتمع بسبل جديدة، ديمقراطية وسياسية، ويجب أن يصل النضال إلى مستوى جديد ويتضمن سبلاً جديدة. ولكي يتحقق السلام هناك حاجة إلى الديمقراطية، ولا يمكن أن يسود السلام

تحقيق التحول الديمقراطي ليس عملية سهلة وبسيطة في الظروف الراهنة ولكنه حاجة ملحة وضرورية للتمكن من إيقاف الدمار الذي أفرزته الأزمة السورية وإيجاد حلول للقضايا البنوية



أما مشروع الحل الديمقراطي السوري فيعتمد على ميراث طويل وقديم من التاريخ المشترك لكافة مكونات المنطقة. ففي العديد من المناطق في سوريا يتم حل الكثير من القضايا بإرادة المجتمع وهذا موجود عبر التاريخ وإلى الآن أيضاً. ربما بعض السبل لا تتناسب مع عصرنا تماماً ولكنها تحل الكثير من الأمور الحياتية بدون تدخل الدولة فيها، حيث يمكن للأطر العشائرية والعائلية والدينية والعديد من الأطر المختلفة الأخرى إيجاد بعض الحلول لبعض القضايا. إذا جمعنا هذه الرؤى وهذه الأخلاقيات أو هذه الثقافات الموجودة، وتمكن المجتمع من تحقيق إرادته الحرة والديمقراطية حينها يمكن لهذا المجتمع أن يقوم بحل كافة قضاياها على أسس مجتمعية أي بالاعتماد على المجتمع بالدرجة الأولى وبأخذ من الأخلاق أساساً له قبل القوانين. ففي أي فترة تم فرض القوانين على المجتمع؟ القوانين كانت وعلى الدوام أي منذ نشوء الدولة إلى يومنا الراهن تهدف إلى حماية مصالح الذين وضعوا هذه القوانين. فإذا كانت الدولة ذات ذهنية ضيقة وتعتمد على حكم الأقلية وحكم جزء معين وعلى الاستبداد فإن القوانين ستكون قوانين تخص الأقلية وتحمي مصالحهم، قوانين لحماية عنصر معين، قوانين لها جوانب استبدادية للحفاظ على سلطة معينة. هذا ما نسعى إلى تجاوزه لأنه يجب أن يكون هناك ضمان للحقوق والحريات الفردية والمجتمعية، وهذا ممكن فقط من خلال إنشاء النظام الديمقراطي الذي يضمن للشعب أن يكون ذا إرادة حرة وديمقراطية.

عند طرح مشروع الحل الديمقراطي السوري كانت مواقف العديد من القوى والشخصيات إيجابية، والسبب الأساسي لإبداء تلك القوى هذه المواقف الإيجابية من هذا المشروع نابع من كونه مشروعاً متكاملاً يهدف إلى إيجاد الحلول للقضايا. أي أنه إلى جانب طرحه للقضايا يستند إلى أسس تاريخية لحل هذه القضايا، ويعتمد على الميراث التاريخي والحضاري للمنطقة، وعلى الإرث الثقافي لها ولهذا السبب هناك تقبل لهذا المشروع بشكل عام. فهو لا يستند إلى فئة معينة من أجل الحل، بل هذا المشروع مطروح لكل مكونات الشعب في عموم سوريا. وعلى القوى السياسية بشكل خاص دراسة هذا المشروع بتأن والتعمق فيه ومحاولة التوافق معه وطرح أفكارها وهذا ما تتطلبه المرحلة من القوى السياسية.

الأمر الهام في مشروع الحل الديمقراطي السوري هو طرح الأسس السياسية بشكل واقعي يتناسب مع حقيقة المجتمع السوري بكافة تنوعاته وطرح سبل الحل التي تعتمد القدر الكافي من الاستقلالية والحرية لكافة المكونات والهويات والانتماءات.

كافة الأثنيات والقوميات في إدارة أنفسهم بإرادتهم الحرة وعدم زرع العراقيل على درب تحولهم إلى مجتمع وطني ديمقراطي.

الأمر الهام في مشروع الحل الديمقراطي السوري هو طرح الأسس السياسية بشكل واقعي يتناسب مع حقيقة المجتمع السوري بكافة تنوعاته وطرح سبل الحل التي تعتمد القدر الكافي من الاستقلالية والحرية لكافة المكونات والهويات والانتماءات إلى جانب كيان الدولة. المهم هنا هو كيفية تحقيق الأرضية الديمقراطية التي تضمن الحرية لكافة المكونات والبنى الاجتماعية والسياسية والثقافية المتنوعة. من هنا تبرز أهمية مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية الذي يضمن هذه الحرية لكافة المكونات ولهذا فإنه من الضروري تجاوز حالة المركزية المطلقة في نظام الدولة السورية وتطوير الإدارة الذاتية للمحافظات والمناطق حسب خصوصياتها.

أما العقلية المركزية فهي تحصر كل الأمور في يد واحدة، فالقرارات مثلاً تتخذها جهات معينة حاكمة في العاصمة، كما أن المناطق تبقى منعزلة عن بعضها البعض، لا تستطيع أن تتواصل بشكل يحقق التكافؤ والتعاون فيما بينها. عقلية الدولة المركزية وممارساتها هي التي تسبب الفساد. إذا ما يتم طرحه هو نظام الإدارة الديمقراطية، وهو لا ينحصر في الشعارات فقط ولكن عملياً يجب أن يتمكن الشعب من إدارة نفسه بنفسه ولنفسه. وهذا ليس بشعار أو تعريف سيبقى مجرد حبر مكتوب على الأوراق بل يجب أن يتم بشكل عملي وأن يتم تحقيقه وفق آليات يتم الاتفاق عليها من قبل كافة المكونات وكافة الأطر السياسية والثقافية والاجتماعية الموجودة في سوريا. فعلى سبيل المثال إن أردنا كتابة دستور لعموم سوريا، في البداية يجب تجاوز العقلية المركزية بالدرجة الأولى. عند قيام النظام السوري بصياغة دستور جديد مثلاً يجمع أعضاء حزبه الذين يبدوون بكتابته حيث أنهم لا يأخذون رأي أحد ولا يهتمون لا للمجتمع ولا لطبقته السياسية ولا لتفقيه. وهناك قسم من المعارضة أيضاً يقوم بالشيء نفسه؛ حيث يجتمعون في منطقة أو بلد معين ويقررون ويؤسسون دون أن يأخذوا رأي أحد، حتى أنهم لا يهتمون لأراء بعض الأطراف المشاركة معهم في أحيان كثيرة. هذا المنطق منطوق ضيق يعتمد على حكم الأقلية.

أزمة في سوريا؛ أم عقدة غورديون الكأداء؟



» سيهانوك ديبو



إنّ تجريد مفهوم الفرد من ماهيته المجتمعية أصل البلاء في الأزمة السوريّة، والبلاء في هذه الأزمة متمثل بالتعفن المستشري في الشرق الأوسط، وسوريا المخصوصة منها بشقيها (الفكري، والوجودي). من المؤكد بأن رؤى ونظريات الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع كانت متفقة فيما بينها على تشخيصها الإجرائي للإشكالية المجتمعية – التغيير المجتمعي- التي لم يتم رصدتها فعلياً، وكان الاتفاق في نقطتين أساسيتين:

أولاهما: خروج الإنسان من المجتمع الطبيعي المشاعي بإرادته؛ من المحقق بأن هذا المجتمع لم يكن على مستوى التغيير الذي نحا إليه الفرد والجماعة من جميع النواحي وفي مقدمتها: الارتقاء بالعيش كي يكون جديراً به، وهذا ما أسس لفعل الانحياز إلى الضد، أي الضد من العيش والحياة – فكانت الحروب- بمجرد انتقاله إلى المجتمع الوضعي، والأخير احتاج إلى السلطة والملكية الفردانية بدلاً من الفردية الحرة.

ثانيهما: العودة الأنسية إلى المجتمع الطبيعي وإيرادته أيضاً بعد أن أصبح المرض والجوع والفقر والتخلف وهشاشة الفكر والفوضى الهدامة والشروخ المجتمعية عناوين وسمات حيواتنا الوضعية على الرغم من تنوع أو تعويم التنوع الفكري للمشاهد، بدءاً من العلمانية إلى الليبرالية إلى النيو ليبرالية إلى الاشتراكية المشيئة إلى الديمقراطية إلى الدولة المدنية إلى دولة المواطنة المتمدنة...

لكن بات العجز الوضعي العام سيّداً يجب إزاحته، فجميع ما تقدم، نظرت إلى الفرد من منظور الحشد لا من منظور الخلاق، فغدا مفهوم الفرد مقبداً ومتبوعاً تارة كما في حالة الاشتراكية المشيئة، وتارة أخرى انفلاشياً غير محكوم بضابط كما في أحوال الليبرالية. هل يعي الفرد الذي يُنظر إليه ويُدار من منطلق الذكاء التحليلي أية مصيبة وقع فيها؟

لا أنسية الإنسان في المجتمع الأزرق

الحراك الثوري في منطقة الشرق الأوسط والذي عرف فيما بعد بحركات الربيع تُعْتَبَر من أعظم الحركات الاجتماعية في تاريخه، وهذا الوصف ينطبق وبكل محدداته على الحراك الثوري السوري. انتفاض الشعب السوري على النظام الاستبدادي حطم بداية جدران الخوف المعششة في ذهنية جميع أفراد الشعب السوري. وما حدث من انزياح فيما بعد كان له العديد من الأسباب؛ أهمها: تحول سوريا إلى مرتع لتصفية الحسابات الدولية والإقليمية، وخاصة بعد الحجم الهائل الملحوظ من التدخل، والحجم المرعب من الحشد المتبوع لأجندة المتدخلين (إقليمياً ودولياً)، وهذا بدوره خلق حالة صمت



بوجودها في سوريا وبالتزامن مع حركات الربيع؟ النظام الاستبدادي الذي كان رقيباً حسيباً على شهيق وزفير المواطن والفرد السوري المسحوق سمح فجأة بمداولة مواقع (التواصل)، ربما رآها فرصته للمراقبة والتدخل في حثيات الحراك؛ إن لم نقل إنه كان مشاركاً حتى في تحديد أيام الجمع.

٥- التغيير في المجتمعات لا لون محدد له، ولا مكان للون الأزرق فيه، وإن توجب أن يكون للتغيير لون فهو اللون الأحمر المشهود به في الثورات كما تم عهدها تاريخياً وفي كل انعطافاتها الحاسمة.

٦- كلنا نعلم أن برامج ويوتيوبات وأفكار القاعدة الهدامة تُبث عن طريق التويتر الأمريكية، فما المغزى من إدراج الهدم، والسماح الهين للتدمير الفكري، كفكر القاعدة مثلاً، والمعادي ظاهرياً للأمريكان من خلال التقنية الأمريكية نفسها؟

يمكن توصيف ما تقدم بإجهاار الضربات وتوجيهها

لمفهوم الفرد الكلي، الفرد الندي، وإخراجه من سياقه التاريخي بأواره المؤثرة في حركية التاريخ، ومحاولة خلق الفرد المُنفاد، وخلق حالة القطيع المشتت، وخلق اللا حل على الدوام، وهذا ما حصل في الشرق الأوسط، وما حصل في سوريا قبل مئة عام، فكانت اتفاقية سايكس-بيكو التي رسمت الدول وخطت الخرائط وفرضت الدساتير ووضَع بعلمها واتفاقها مستبدون، ومن خلالهم ضمنوا التدخل في أية لحظة يريدونها، والدخول متبوع بالضرورة ومتعلق بشكل مكثف بحجم الأزمات التي تعانيها الدول التي نصبت نفسها شرطياً على العالم (تصدير الأزمة).

واليوم الأزمة في سوريا، وخاصة بعد الأحداث الدراماتيكية في شماله وجنوبه، وما يُعد له على تخوم دمشق كلها مؤشرات بأن الوضع الذي كان يبتغيه النظام الدولي (تحقق)، وقد ساعده النظام المستبد بالتوازي والتوازن مع جبهات الإقصاء التكفيرية وبعض من (المتعارضة) المسلحة إرادتها والتي أصبحت منفذاً لأجندات فنوية إلى درجة كبيرة. والمشهد السوري اليوم موصوف بأطراف متصارعة خائفة، سقوط الدولة وسقوط مؤسساتها، تشكل ظاهرة شرخ جمعية متنافرة، سوريا مُقسمة فعلياً ومهيأ لها عملياً حسب الاعتقاد. واليوم وعلى الرغم من شح الخيارات الوطنية لا بد من إجماع وطني على أجندة وطنية تحقق تطلعات الشعب السوري بكل قومياته وطوائفه في التغيير، وهذا بدوره يعتمد أساساً على ثلاثة مفاصل رئيسية لا يمكن

دولية رهيبية تجاه آلة العنف الممارس من قبل النظام ضد الجموع المنتفضة، وتجاه العنف المضاد والممارس من قبل جماعات وجبهات وألوية تم إعداها وتسهيل مهماتها المدمرة والتي تقاطعت أحياناً كثيرة مع استراتيجية النظام المدمرة أساساً في ظل فوضى السلاح وعسكرة الحراك والمستندة أساساً وأساساً إلى الحجز المجتمعي المؤسس من قبل النظام الاستبدادي وبمباركة نظام الكارتلات الدولية ورأسمالها المالي. ولا شك بأن عامل الإعلام (الجديد) الذي تم إقحامه في المشهد الثوري لحركات الربيع بدلاً من أن يكون كما وظيفته: عاملاً مكملاً مَجْمَلاً مُتَمِّماً بالأساس، في اعتقادنا جاء- أيضاً- كمفهوم حشدي وتضخيمي وغير ناقل لحقيقة ما يحدث، فكانت القنوات الإعلامية - التي لم تلتزم المهنية- العامل المسيء جداً لروح وصميمية الثورات (الانتقام والهدم بدلاً من التغيير). والمجتمع الأزرق (مجتمع الفيسبوك) الذي حل افتراضياً - كما خاصيته- موقع القيادة بدلاً من الموقع المفترض للثورات وهي الأرض. فكانت الثورة على الفيسبوك ثورة زرقاء

لا لون ولا طعم ولا وجهة لها. ومثل هذا التحليل ليس رغبة انتقامية من التكنولوجيا بل وصفاً يعتمد على الكثير من الأسباب، أهمها:

١- من الخطأ توصيف الارتباطات على مواقع التواصل بأنها صداقة؛ فالصداقة إحساس وعلاقة بينية تختلج فيها المشاعر وتتوافق، وما يحدث هو إحلال الارتباط الافتراضي بدلاً من عروة الصداقة.

٢- هل يعي أحدنا حجم الكارثة الأخلاقية التي يقترفها في غرفته ومن خلال كومبيوتره (الجامد)، ولوحة المفاتيح (غير الأنسية)، ويقوم بتشكيل (مفترض) لحبوات (مفترضة) تنتهي وتحين مغادرتها بمجرد كبس زر إيقاف التشغيل؟

٣- هل ندرك حجم اللا انتماء الحاصل من خلال تسويق الفكرة ونقلها عن طريق أصدقاء (افتراضيين) إلى آخرين (غرباء)؟ فتصبح الفكرة كلها (افتراضية) وتفنقد الروح التي تحتاجها الثورات مثلما يحتاجها مفهوم مثل الصداقة، سيما أن النضال والبحث من أجل فكرة واحدة (الثورة) استغرق وقبل وجود المجتمع الأزرق أياماً وشهوراً وسنيناً، وعلى العكس من هذه الحالة الصحية من العمل الحقيقي الشاق في المجال العلمي والعملية للأفكار باتت هذه الصفحات متلونة الأفكار أحياناً كثيرة: تأتي فكرة ضد فكرة ومن المصدر نفسه!!

٤- هل فكرنا مسبقاً بأن مواقع (التواصل) كانت موجودة مسبقاً وفي غالبية الدول، ولقد سمح النظام الاستبدادي

الحراك الثوري في منطقة الشرق الأوسط والذي عرف فيما بعد بحركات الربيع تُعتبر من أعظم الحركات الاجتماعية في تاريخه، وهذا الوصف ينطبق وبكل محدداته على الحراك الثوري السوري

تغييب أحدها تحت أية ذريعة كانت:

الأول: وقف العنف وآلة الحرب السورية وفق تصور وقرار ينجم من مجلس الأمن والأمم المتحدة تحت بند الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة.

الثاني: ترجمة عملياتية لمخرجات بيان جنيف واحد ٢٠١٢ والأخذ بعين الاعتبار المستجدات في الساحة السورية والدولية، وإلزام الأطراف المعنية بالحل بتشكيل هيئة تنفيذية كاملة الصلاحيات ومحددة بفترة زمنية يهياً فيها للتحضير لانتخابات برلمانية والاستعداد من أجل التوافق على دستور وطني ديمقراطي ضامن عدم إعادة إنتاج الاستبداد أو أي صيغة مستقبلية حاضنة له، سيما أن السبب الأساس في الأزمة السورية متمثل في النظام القومي التوتاليتاري المركزي. وكبرى المهام الوطنية والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار هي أن صيغة اللامركزية السياسية هي الأنسب والأضمن كي تكون سوريا ديمقراطية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

الثالث: الاعتراف الدستوري بالشعب الكردي في سوريا

والالتزام بما يترتب على ذلك، وحل قضيته حلاً ديمقراطياً عادلاً وفق العهود والمواثيق الدولية وفي إطار وحدة الوطن السوري وسيادته. والاعتراف الدستوري بالإدارة الذاتية الديمقراطية واعتبارها مشروعاً يمكن تعميمه على باقي المناطق السورية واعتباره - أيضاً - من الحلول المناسبة للأزمة السورية وخاصة بعد تقاطعه مع حيثيات مشاريع أو خطط الحل المقدمة من الأمم المتحدة (خطة دي مستورا؛ مثلاً).

عقد غورديون الكأداء

بعد صعود نجم الامبراطورية الميديية في القرن السابع قبل الميلاد حين كانت

تحكم أجزاءً كبيرة من بلاد الميزوبوتاميا وحتى أواسط آسيا (شمال غرب الأناضول حالياً) في تلك الفترة تحكي الأسطورة بأن أهل هذه المنطقة ظلوا ولفترة زمنية طويلة بدون ملك، وتنبأت إحدى عرافات المعبد بأن الملك سيظهر ركباً عربية يجرها ثور. وبحسب الأسطورة كان هذا الرجل (الملك لاحقاً) غوردياس أو غورديون الفلاح الفقير الذي ظهر كما التنبؤ، وسرعان ما أعلنه الكهنة ملكاً على «فيرجيا». ويبدو أن تحالفاً ما ظهر في الكواليس بين ابن غورديون واسمه ميدوس الشاب وبين كبير الكهنة كي يقطع الطريق أمام ركب عربية آخر ربما يظهر في فترة أخرى، فقدموا العربية إلى الإله زيوس، وتم ربطها بحبل أعقده بشكل كبير وتم إخفاء طرفي الحبل بشكل لا يمكن

معه فك العقدة أو حللتها مطلقاً. و بقي الحال هكذا وضمن جميع سلالة الفقير غورديون أن يصبحوا ملوكاً حتى مجيء الإسكندر المقدوني والذي حاول أيضاً فك هذه العقدة ولكن كل محاولاته باءت بالفشل مما حدا به أن يستل سيفه ويمزق العقدة الكأداء. وتقول ميثولوجيا غورديون بأن عرافة أخرى تنبأت بأن من يقطع هذه العقدة سيكون فاتحاً لأراضي آسيا. ومنذ ذلك الحين يتم مقارنة أية مشكلة يصعب حلها أو تستوجب حلاً جذرياً لها بعقدة غورديون الكأداء.

المشهد السوري مرآة ساطعة للمشهد الشرق أوسط، وعقدة أو عقد الشرق الأوسط تضاهي عقدة غورديون الكأداء، والأعيب أصحاب المعبد والملوك في الأسطورة لا تضاهي لعبة الأمم الحالية بمصائر الأمم وبمساعدة أنظمة الاستبداد وسراق الثورة ولصوصها. ومثل هذا المشهد المعقد يلزمه سيف الإسكندر. وأعتقد أن السيف الذي سيرفع حال الشرق الأوسط ومن ضمنه سوريا عالياً متمثل في مفهوم وفلسفة الأمة الديمقراطية ومشروعها المتمثل في الإدارة الذاتية الديمقراطية.

المنطق يقول: إذا توافق النقيض ونقيضه

على شيء المتفقون على خطأ وذلك الشيء هو الصواب، حال ذلك حال مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية والتي باتت معادية من قبل أنظمة الاستبداد ومن قبل بعض صنوف المعارضة وأيضاً من قبل التنظيمات وأنصاف الكتاب من الكرد أو ذوي الأصول الكردية. وكل منهم يبرز تهافته؛ النظام الاستبدادي يرفض مثل هذا المشروع ويرى فيه نهايته، الائتلاف يدعي بأن الإدارة الذاتية الديمقراطية مشروع لتقسيم سوريا، وفي اللحظة نفسها يقول شركاؤه من بعض التنظيمات الكردية بأنه مشروع ضد الحقوق الكردية القومية، وبعض القصر في السياسة الكردية والذين يدعون الاستقلالية يرون هذا المشروع طمساً للوطن الكردي. من المؤكد بأن التحالف المخفي والاتفاق المستتر بين هؤلاء على معاداة مفهوم الأمة الديمقراطية ومشروع الإدارة الذاتية دليل الإفلاس والتأزم الفكري والسياسي لديهم، ودليل الخلل البنوي التنظيمي في أجسامهم التنظيمية الهشة، وإشارة نهائية منهم إلى ضلالهم وأن كيدهم في نورهم بائن مثل حقيقة الشمس وسطوعها. (سورياً): الحل السياسي، الدولة المتمدنة، القضية الكردية، قضايا التحول الديمقراطي، وقضايا أخرى هي من أولويات المفهوم المجتمعي في الأمة الديمقراطية، وتعتبر من أساسيات و صلب مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية.

المشهد السوري مرآة ساطعة للمشهد الشرق أوسط، وعقدة أو عقد الشرق الأوسط تضاهي عقدة غورديون الكأداء، والأعيب أصحاب المعبد والملوك في الأسطورة لا تضاهي لعبة الأمم الحالية بمصائر الأمم وبمساعدة أنظمة الاستبداد وسراق الثورة ولصوصها

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

٢٣

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك الرئيس المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكااديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

بعد أن تم إغلاق أكاديمية معصوم قورقماز، قام القائد أبو بتدريب الرفاق في منازل المؤيدين للحركة لفترة من الزمن. وبعدها عمل على فتح أكاديمية جديدة بعد أن تم إغلاق أكاديمية معصوم قورقماز في لبنان. بالطبع فتح مراكز للحزب في المنطقة لم يكن بالأمر السهل، إنما كان نتيجة اتباع أسلوب خاص بالقائد، أي أنها لم تكن نتيجة صدقة تقدمها إحدى الدول للحركة. فلو ترك الأمر لحكومات الدول التي فتحت فيها الأكاديميات لما كان بالمقدور فتحها. في تلك الفترة كان هناك رفاق مصابون تتم معالجتهم في المنطقة، ولكن بعد أن قام القائد أبو بمناقشة الآثار السلبية التي تخلقها معالجة الرفاق المصابين في منازل المؤيدين والمشافي العامة للحركة والدولة اقترح أن يتم تخصيص مكان خارج المدينة وبجهاز بالمعدات الصحية للحد من تلك الأخطار والسلبيات. وبالفعل تم تجهيز مكان على هذا الأساس خارج المدينة وتم نقل بعض الرفاق المصابين إليه. وبعد مضي فترة قام القائد بنقل مجموعة من الرفاق غير المصابين إلى ذلك المكان، وبعد فترة أخرى قام القائد بنقل الرفاق الذين كنا نسعى إلى تدريبهم إلى ذلك المكان. لاحظت السلطات الأمنية حركات غريبة في تلك المنطقة، أي وجود مجموعات أخرى من الرفاق إضافة إلى تلك المجموعات التي يفترض أن تتواجد هناك من أجل المعالجة، لهذا السبب قامت بمداهمة ذلك المكان عدة مرات ولكنها لم تفلح في العثور على أي شيء نتيجة التدابير التي كنا نتخذها.

تم البدء بفتح دورات تدريبية تدريجياً. أي تمت الاستفادة من المكان على الرغم من عمليات المداهمة التي كانت تتم عليه. وبهذا الشكل تحول المكان إلى أكاديمية يتم فيها تدريب الكوادر دون أن يتم أخذ إذن أية جهة للسلطة. بعد مضي فترة تم فتح أكاديمية أخرى بالطريقة نفسها. تم تشكيل أكاديميتين في تلك الفترة واحدة خاصة باللغة التركية والأخرى باللغة الكردية. أي أن السلطات اضطرت أن تقبل بالأمر



العمال الكردستاني، أي أن الأسلوب الذي اتبعه القائد أبو أجبر الرئيس السوري الذي نفى أخاه خارج سوريا نتيجة خطأ صغير على السماح للقائد أبو بالعيش سنين طويلة في سوريا. فلو ارتكب القائد أبو خطأ بسيطاً هناك لما استطاع العيش في سوريا، كانت الدولة السورية حينها ستقوم إما بتصفيته أو فرض الاستسلام عليه. حيث أن هناك أمثلة مشابهة ومعروفة؛ فقد قامت بتصفية جان بولات ورفاقه في لبنان، هذه هي حقيقة سوريا. عندما كان القائد يناضل في سوريا كان يناضل بحساسية وحذر شديد، وكان يدرك نقاط ضعف الدولة السورية وجوانب قوتها، وعلى أساس ذلك قام بالعمل السياسي هناك، ولهذا السبب وصل إلى النتيجة التي كان يريد بها. حافظ الأسد رأى من خلال متابعتة لحياة وفعاليات ونضال وأعمال القائد أبو بأنه يختلف عن القادة الآخرين وأن هذه الحركة ليست كالحركات الأخرى، لهذا السبب اضطر لأن يحترم القائد أبو، وكل هذا تحقق بفضل الأسلوب والسياسة والفكر والنهج الذي اتبعه القائد أبو في نضاله. أي أن فتح الأكاديميات ونضالنا في سوريا، والقيام بنضال عظيم في روج آفا كردستان، وخلق الوعي بين الشعب، وتيقظه وانضمامه إلى النضال وانضمام الآلاف من المناضلين إلى صفوف الحركة، تحقق من خلال الاستناد إلى أسلوب محدد، ألا وهو أسلوب القائد. فلو لم يتم الاستناد أو اتباع هذا الأسلوب في النضال في سوريا لما كان بمقدور المرء إنجاز تلك الأعمال، أي ما كانت الحكومة السورية لتقبل بهذه السهولة القيام بالنضال ضمن صفوف الشعب الكردي في سوريا، وانضمام الشعب الكردي هناك إلى الحركة والتنظيم، وانضمام آلاف المناضلين والثوار إلى صفوف الحركة، وفتح الأكاديميات. أي كان من الصعب تحقيق كل هذه المكاسب. أي أنه لو لم يقم القائد بتحديد ودراسة حساسية ونقاط ضعف وقوة ذلك النظام، ولو لم يقم بتطوير أسلوب النضال، ولو لم يكن يتخذ من مبدأ الحرية أساساً في نضاله، ولو لم يقم بتطوير علاقاته مع العرب وفق مقاييس معينة، ما كان بالمقدور القيام أو تحقيق تلك الأعمال. يقول القائد أبو: لا أحد يعرف حتى الآن كيف ناضلت وعملت في سوريا، فالجميع يعتقدون بأنني كنت أناضل بدون أية عوائق وأن الدولة السورية كانت تقدم الدعم لنا، إلا أنه في الأساس لم يكن هناك وضع بهذا الشكل. فجميع فعالياتنا هناك تمت عن طريق كسب الشخصيات الكردية التي كانت تقوم بخدمة النظام السوري. ففي إحدى المرات قال أحد الضباط السوريين للقائد أبو: «لقد وضعت لعمراً تحت الأساس الذي قمنا بتشكيله». فجميع الشخصيات التي كانت تقوم بخدمة النظام السوري باتت تخدم حزب

لأنها وضعت تحت الأمر الواقع. النقطة التي أود الإشارة إليها هنا هي أنه لو طلب القائد أبو الإذن من السلطات لفتح أكاديمية ما كانت لتقبل بذلك. إلا أنه من خلال اتباع القائد لهذا الأسلوب تمكن من فتح الأكاديميات وإجبار السلطات على قبولها. حتى أن بعض المسؤولين قالوا للقائد في تلك الفترة «لقد قمت بفتح هذه الأكاديميات دون علمنا وأجبرتنا على القبول بها». أي أنه كان هناك عمل ونضال في المنطقة كلها تم باتباع هذا الأسلوب. فالحكومة والسلطات في المنطقة لم تمنحنا حتى هوية شخصية حتى أنها لم تمنحها للقائد أبو، كما أنها لم تقدم لنا سلاحاً ولا حتى رصاصة. فكل الأعمال والنضالات التي تمت هناك تمت من خلال الاستناد إلى هذا الأسلوب الذي اتبعه القائد أبو.

كما هو معروف لم يقبل الرئيس السوري وجود أخيه في الدولة السورية على الرغم من قيام رفعت الأسد بتقديم خدمات كبيرة وكثيرة لحافظ الأسد؛ حيث كان قائداً عسكرياً، وهو من قام بارتكاب المجازر في كل من حماة وحمص وحلب في فترة الأخوان المسلمين. قام حافظ الأسد بصون وفرض سلطته عن طريق أخيه رفعت الأسد بعض الشيء، إلا أن حافظ الأسد لم يسمح رفعت الأسد لارتكابه خطأ وقام بنفيه خارج الدولة ولم يسمح له بالعيش في سوريا إلى الآن. سوريا دولة استخباراتية، وكانت تصون سلطتها بالاستناد إلى التنظيم الاستخباراتي. والدولة السورية ماهرة جداً في كيفية تجزئة التنظيمات وفرض سلطتها عليها. وأخضعت كل التنظيمات الموجودة في سوريا لخدمة مصالحها. في سوريا لا يمكن خطو أية خطوة دون إذن الدولة أو الحكومة السورية. وفي لبنان لم يكن أحد يتجرأ أن يخطو خطوة واحدة دون علم وموافقة الدولة السورية، كما كانت سوريا صاحبة قوة ضمن الحركات الفلسطينية، حيث كان بمقدورها حينما شاءت خلق نزاعات وتقسيمات ضمن الحركات الفلسطينية. كما كانت صاحبة قوة ضمن الحركات الوطنية اللبنانية أيضاً. فقد سعت على الدوام إلى الحفاظ على التوازن بين قوة الأطراف في لبنان، أي كانت تقوم بتقوية ودعم القوة التي تضعف ضد القوى التي تكتسب القوة كي تتمكن من فرض سلطتها في لبنان. كانت تتبع سياسة بهذا الشكل، كما كانت تعتمد على سياسة صون التوازن في سياساتها المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، كما كانت تعتمد هذه السياسة في الداخل السوري أيضاً. يمكن القول إن الدولة السورية التي استطاعت فرض حاكميتها وإخضاع جميع الحركات لخدمة سياساتها لم تستطع فرض سياساتها وحاكمتها على حزب العمال الكردستاني. فالأسلوب الذي اتبعه القائد أبو في سوريا دفع بالحكومة السورية لتقبل حزب



الآلاف من الأشخاص في تلك الساحة ووجههم مرة أخرى إلى الوطن. لم يقد أحد بمثل هذا العمل على مر التاريخ، قد نصادف في التاريخ بعض الأشخاص الذين تلقوا تدريباتهم في الخارج ولكن لم يقد أحد بتدريب عشرات الآلاف في الخارج، وهذا أيضاً يعتبر نضالاً ملحماً وتاريخياً عظيماً أي القيام بخلق شعب مناضل من أجل الحرية رغم جميع الظروف. والعمل الملحمة والتاريخي الآخر الذي قام به القائد أبو في تلك الساحة هو تطوير نضال المرأة، أي تطوير فكر وعواطف وتنظيم وعملية



المرأة الحرة، وعلى هذا الأساس أحدث تغييراً وتحولاً كبيراً ضمن المجتمع الكردي، وهذا بحد ذاته يعتبر ثورة عظيمة. إلى جانب كل هذه النضالات والأعمال الملحمة قام القائد أبو بعمل ملحمة أخرى؛ فمنطقة الشرق الأوسط كانت منغلقة أمام الكرد، والساحة كانت ساحة العرب وكان هناك خلاف العرب والإسرائيليين، وكان الكرد قد عقدوا علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وإيران عن طريق ملا مصطفى البارزاني، لهذا السبب كان الكرد يفقدون الاعتبار من قبل العرب بل كان العرب يرون الكرد أعداء لهم، القائد أبو قلب هذا الواقع، تمكن القائد من فتح ساحة الشرق الأوسط أمام الكرد وإعادة الاعتبار لهم من جديد، فالعلاقات التي عقدها والمفاهيم التي طورها لم تخدم حزب العمال الكردستاني فحسب إنما قامت بخدمة جميع الحركات الكردية ككل. كما قام بوضع اسس الدبلوماسية الكردية في منطقة الشرق الأوسط وطورها، وطور علاقة الكرد والعرب. كما أن الكتاب الذي ألفه وترجمه أحد الكتاب العرب إلى اللغة العربية -سبعة أيام مع القائد أبو- ساهم في تطوير العلاقة بين الكرد والعرب أكثر. قد لا يستفيد حزب العمال الكردستاني في يومنا الراهن كثيراً في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن كلاً من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يلقيان فائدة ومنافع كبيرة، فانفتاح الباب الدبلوماسي أمام الحزبين المذكورين في منطقة الشرق الأوسط يستند إلى الأساس الذي خلقه القائد أبو من خلال نضاله وأسلوبه. ففي فترة خروج القائد من سوريا وتوجهه إلى روما تطرق إلى هذه الموضوع وقال «ربما خسرتي الشعب الكردي كشخص ولكني جعلتهم يكسبون الكثير». فالقائد أبو هو الشخص الذي عرف العالم بحزب العمال الكردستاني، وجعله يتركز ضمن السياسة العالمية، والذي خلق قلب وروح الشعب الكردي، وطور

العمال الكردستاني، وكذلك الكثير من عملاء النظام أيضاً. وعلى هذا الأساس تم القيام ببعض الأعمال والنجاح فيها. صحيح أنه قد يكون حافظ الأسد قد غض النظر عن نشاطاتنا وفعاليتنا في سوريا، أي أنه لو لم يغض النظر لما كان بالمقدور القيام بتلك الأعمال هناك، إلا أنه لم يغض النظر بخصوص أخيه، فغضه النظر عن فعاليت حزب العمال الكردستاني كان بفضل أسلوب ونهج القائد أبو.

يقول القائد أبو: «لقد قمت بالكثير من الأعمال والفعاليت التاريخية في سوريا». فما هي تلك الفعاليت والأعمال التاريخية؟ طور القائد في سوريا حزباً وتجييشاً وعلى أساسه طور اجتماعية الكرد، لم يكن هذا بالأمر السهل، فهذا يعتبر نضالاً تاريخياً. كما أنه طور ثورية ومناضلية حزب العمال الكردستاني هناك، وهذا أيضاً كان نضالاً تاريخياً عظيماً. هناك أمثلة كثيرة تشبه المناضلين الذين خلقهم حزب العمال الكردستاني ضمن تاريخ الشعوب، ولكن الذي قام به القائد أبو ضمن حزب العمال الكردستاني جعل جميع من في الحزب يتميز بتلك الصفة، لهذا السبب الأمر يحوز على الأهمية. لم تقم أية حركة بخلق آلاف المناضلين على المستوى الفدائي كما فعل حزب العمال الكردستاني. فالذي قام بخلق هذه المناضلية هو القائد أبو، حيث تمكن من خلق قيادة وحزب ومناضلين وشعب فدائي بالاستناد إلى المفهوم الفدائي. لهذا السبب يعتبر نضاله نضالاً تاريخياً عظيماً. كما أنه استطاع من خلال نضاله خلق إمكانيات لتطوير الحزب ونضال الحرية هناك، ولا سيما خلق تلك الإمكانيات من العدم، وتم النضال لمدة عشرين عاماً من خلال الاستناد إلى تلك الإمكانيات، أي أنه من خلال علاقة بسيطة مع عائلة فقط تمكن من خلق علاقات وإمكانيات كبيرة وبالاستناد عليها تم تسيير النضال وهذا بحد ذاته يعتبر ملحمة. كما أن القائد أبو طور تجييش الكريلا هناك، حيث تم تدريب

العلاقات التي عقدها والمفاهيم التي طورها القائد أبو لم تخدم حزب العمال الكردستاني فحسب إنما قامت بخدمة جميع الحركات الكردية ككل. كما قام بوضع اسس الدبلوماسية الكردية في منطقة الشرق الأوسط وطورها، وطور علاقة الكرد والعرب.

أسس الوحدة الكردية، وأحيا الوطنية الكردية من جديد، وكسب احترام الكرد في منطقة الشرق الأوسط وليست الأحزاب الكردية الأخرى.

كما هو معلوم قامت الرفيقة زيلان بعملية عظيمة في منطقة ديرسم بعد التفجير الذي حصل في دمشق عام ١٩٩٦ والذي استهدف القائد أبو. فلماذا قامت الرفيقة زيلان بتلك العملية؟ لم يبق أحد بتوجيه الرفيقة زيلان للقيام بتلك العملية! فالرفيقة زيلان ناقشت الأمر مع نفسها وتوصلت إلى قرار القيام بتلك العملية الفدائية من تلقاء ذاتها. سعى العدو من خلال ذلك التفجير إلى القضاء على القائد أبو. أدركت الرفيقة زيلان بأن استهداف القائد أبو يعني استهداف شعب بأكمله ويعني استهدافها أيضاً، ولهذا السبب رأت أنه من الواجب التصدي لمساعي القضاء والتصفية هذه بالمثل، أي أنه لا يمكن إفشال تلك المساعي من خلال التطرق إلى أساليب أخرى بسيطة. لهذا السبب قامت الرفيقة زيلان بتلك العملية الفدائية، ووجهت من خلال عمليتها تلك رسالة إلى الدولة التركية مفادها « إن كنتم تسعون إلى القضاء علينا فهذا يعني نهايتكم أيضاً». كما أنها من خلال عمليتها تلك وجهت رسالة إلى كل من الشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني وقوات تحرير الشعب الكردستاني مفادها « إنهم يسعون إلى القضاء عليكم لهذا من الواجب عليكم أنتم أيضاً التصدي لهذه المساعي والسياسة بالمثل». كما أنها من الناحية العسكرية طورت تكتيكاً جديداً، أي أن تلك العملية الفدائية كان تكتيكاً جديداً.

كان العدو يشن هجمات قوية على قواتنا من الناحية العسكرية، وكان يسعى إلى إلحاق ضربات بالحركة، وفي المقابل كانت الحركة تتصدى لكل هذه المساعي والهجمات من الناحية السياسية والأيدولوجية والتنظيمية والعسكرية، ولكن الرفيقة زيلان تصدت بتكتيك أو أسلوب جديد لمساعي العدو الهادفة إلى القضاء والتصفية. أي أنها لعبت الدور

الطبيعي بخصوص هذا التكتيك أو الأسلوب الجديد. وهذا أحد الأسباب التي أكسبت عمليتها هذه الأهمية العظيمة. كانت سوية العواطف والفكر والتنظيم والنظام عالية إلى أبعد الحدود في شخصية الرفيقة زيلان، كما أنها كانت صاحبة سعي كبير لترجمة تلك الخصائص على الواقع وضمن الممارسة العملية. أي كان النصر يُرى في شخصية الرفيقة زيلان من كل النواحي. فلو لم يكن ارتباطها بالشعب والرفاقية والحركة والقائد والقيم ومقاييس هذه الحركة عظيماً بهذا القدر ما كانت لتقوم بعمليتها الفدائية تلك. حيث أن الشخص صاحب العواطف والفكر والتنظيم والعملية العظيمة هو فقط بإمكانه القيام بمثل تلك العملية. فالشخص المرتبط بالشعب والحركة والقيم، الشخص الذي لا يعيش من أجل ذاته فقط، ويخرج من نطاق كونه عائداً لنفسه فقط، والذي يحيي قيم الشعب وهذه الحركة من كل النواحي، ويقوم بتنظيم حياته بالكامل على هذا الأساس، ولا يقبل بحياة أخرى لذاته هو فقط يستطيع القيام بمثل هذه العملية. فالشخص الأناني الذي يعيش لنفسه لا يمكنه القيام بمثل هذه العملية بالتأكيد. الرفيقة زيلان قدمت كل شيء تملكه وعلى الرغم من ذلك كانت تقول لبيتي أملك شيئاً آخر أؤمن من روحي لأقدمه، لو كانت تملك شيئاً آخر غير روحها لقدمته من دون تردد، لأن كل ما تملكه كان من أجل هذا الشعب وهذه الحركة والحرية. هذه هي ثورية ومناضلية حزب العمال الكردستاني. فالشيء الذي تحقق في شخصية الرفيقة زيلان هو مناضلية وثورية حزب العمال الكردستاني، أي أنها استطاعت أن تصل إلى فلسفة وأيدولوجية وسياسة وتنظيم وعملية وأخلاق وثقافة وشخصية ومقاييس حزب العمال الكردستاني. تعتبر الرفيقة زيلان مثلاً يقتدى به في أسلوب هذه الحركة، لماذا؟ لأنها استطاعت أن تتحلى بذهنية هذه الحركة ولهذا السبب اتخذت من أسلوب هذه الحركة أساساً لها. هذا هو أسلوب الأبوجية العائد لحزب العمال الكردستاني. يمكن أن نرى في شخصية الرفيقة زيلان نظام ومسيرة وعملية وأسلوب وسوية هذه الحركة في التوجه نحو الهدف والتمسك به. ينبغي على هؤلاء الذين يقولون إنهم رفاق زيلان ألا يحصروا رفاقيتهم لها في القول فقط، فالرفيقة زيلان تعبر عن الحقيقة، عن حقيقة هذه الحركة، كما أنها تعبر عن الممارسة العملية لهذه الحركة بشكل كامل، أي ينبغي عليهم أن يتخذوا من هذا أساساً لهم، حينها يكونون من رفاق الرفيقة زيلان بالفعل.

فالشخص الذي يعيش لنفسه ويحيا الأنانية وعدم النظام والتنظيم ويكون متناقضاً مع كل هذه الحقائق، ويقول: «أنا من رفاق زيلان» يعد قوله إهانة لشخصية الرفيقة زيلان.



نفسه الذي قام كل من الرفاق مظلوم وكمال وخيري بتحقيقه في سجن آمد، واستمرار له، لأن هؤلاء الرفاق أيضاً أدرکوا وجود الشيء نفسه، وقاموا بالتصدي لعملية الإمحاء بتلك الطريقة. فهم لم يكونوا يملكون أي شيء سوى أرواحهم فضحوا بأرواحهم في سبيل الحد من تلك السياسات الهادفة إلى الإمحاء، والرفيقة زيلان أيضاً تصدت لتلك السياسات والممارسات بجسدها وروحها، هؤلاء الرفاق لم يتركوا شيئاً من أجل أنفسهم وكذلك الرفيقة زيلان هي الأخرى لم تترك أي شيء من أجل ذاتها ونفسها. لهذا السبب فإن العملية الفدائية العظيمة التي قامت بها الرفيقة زيلان هي استمرار للعملية التي تمت في سجن آمد. فهاتان العمليتان استندتا إلى نفس الفلسفة ونفس المفهوم، وتمتا بنفس الأسلوب. لهذا السبب تحيا الرفيقة زيلان الحياة العظيمة.

في عام ١٩٩٦ وبعد عملية التفجير التي استهدفت القائد أبو، توجه عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري آنذاك إلى فرنسا، وبعد عودته من فرنسا طلب خروج القائد من سوريا. بالطبع كان من الواجب علينا أن نعرف مصدر هذا القرار أي هل هو قرار اتخذته الدولة السورية أم أنه قرار من أطراف أخرى. في تلك الفترة كنا قد قررنا أن يخرج القائد من سوريا لفترة ويعود من جديد إن كانت الظروف مناسبة. ولكن عند طلب عبد الحليم خدام خروج القائد أردنا معرفة صاحب القرار، وماهي خفايا هذا القرار، وعائشنا بعض التردد في هذا الموضوع، أي بخصوص خطو هذه الخطوة أو عدمها! أي ماهي الآثار التي ستننتج عن تلك الخطوة من كل النواحي في كلا الحالتين. وبعد عدة لقاءات توصلنا إلى قرار ألا وهو عدم خروج القائد. لأنه اتضح من اللقاءات التي تم إجراؤها بأن هذا القرار غير عائد للدولة السورية، إنما هو عائد للدول الخارجية كفرنسا وغيرها من الدولة الغربية، وأن هناك مؤامرة يتم حبكها في الخفايا. بالطبع لم نكن نعرف ما هو هدفهم في تلك الفترة، فالشيء الذي توصلنا إلى معرفته هو أنهم يسعون إلى إخراج القائد من سوريا. القائد كان سوف يخرج من سوريا في تلك الفترة لولا أن عبد الحليم خدام طرح هذا الأمر. القائد لم يكن يريد الخروج من سوريا؛ لأنه خلق حصناً بصعوبة بالغة بنضاله وأسلوبه، لهذا السبب لم يكن يريد التخلي عنه بسهولة، كان يريد أن يتم صون ذلك الحصن الذي خلقه بنضاله وأسلوبه، وتوسيعه أكثر ووضع في خدمة الشعب والحركة، هذه كانت مساعي القائد.

ولكن من ناحية أخرى وخصوصاً بعد عملية التفجير اتضحت مساعي ونية العدو باستهداف الحركة في سوريا. لهذا السبب كان من الأنسب خروج القائد من سوريا لفترة،

لأنه لا يمكن رؤية الأنايية والعيش من أجل إحياء الذات في الخصائص التي تحلت بها الرفيقة زيلان. فذكر كلمة زيلان يعبر عن التنظيم والنظام والجدية والمسؤولية، والشخص الذي يتخذ الرفيقة زيلان أساساً له لا يمكنه أن يحيا أو يعايش عدم الجدية وعدم المسؤولية وعدم التنظيم والنظام، من الواجب عليه أن يكون جدياً ويمتلك روح المسؤولية، وينبغي عليه إحياء هذا الشعب وهذه الحركة حتى النخاع، فهذا يعتبر شرطاً أساسياً. هذا هو الشيء الذي تحقق في شخصية الرفيقة زيلان، فهي كانت تقول «أريد أن أعيش عظيمة» كيف يكون السعي للحياة أو للعيش عظيماً؟! هو أن تقوم بخلق قيم ومقاييس وتطوير فرص الحياة والنضال للشعب، بهذا الشكل فقط يمكن إحياء الحياة العظيمة ومعايشتها. أي أنه عندما تقوم بتطوير مقاييس وقيم الحياة وفرص النضال والنصر من أجل حركتك ورفاقتك وشعبك حينها يمكنك إحياء الحياة العظيمة ومن دون هذا لا يمكن إحياء هذه الحياة بأي شكل من الأشكال. ففي نهج الرفيقة زيلان لا يوجد شيء اسمه الموت بل على العكس تماماً هناك رفض للموت بشكل تام، لهذا السبب كانت تقول «أريد أن أحياء الحياة العظيمة» ويستند هذا إلى اتخاذ فلسفة القائد أبو أساساً، فتلك العملية كانت للحد من الموت والمجازر وعمليات الإبادة. إن تمكنت من الحد أو منع عمليات أو سياسات التصفية والمجازر وتمكنت من تقوية إمكانيات الحياة والعيش حينها تقوم بإحياء الحياة العظيمة. فالرفيقة زيلان بعمليتها الفدائية تلك تصدت لمساعي العدو الهادفة إلى الإمحاء والتصفية. لهذا السبب لا يوجد مكان للموت في فلسفة الرفيقة زيلان بل على العكس تماماً الأساس هو الحياة وإحيائها وخلق وكسب الحياة وتعظيمها. لا يمكن أن نرى في شخصية الرفيقة زيلان تلك العواطف والأفكار البسيطة ولا الرفاهية ولا عدم التنظيم ولا الافتقاد إلى روح المسؤولية، فشخصية الرفيقة زيلان تعبر عن العواطف والأفكار والتنظيم والعمليات الكبيرة، وتعبر عن القيم والمقاييس العظيمة، ينبغي على كل من يقوم باتخاذ الرفيقة زيلان قدوة له أن يقوم بإحياء كل هذا في شخصيته.

ولكن مع الأسف هناك الكثيرون ممن يقومون باستغلال اسم الرفيقة زيلان كوسيلة لخدمة أنفسهم أي لإخفاء نواقصهم والرفاهية والأنايية وعدم الجدية التي يحيونها. ربما البعض قد يحتاج إلى مثل هذه الأفعال أو الممارسات إلا أنه على مناضلي هذه الحركة عدم السماح لهم بالقيام بهذا. هذا الأمر من مهمات المناضلين. فإن كانوا فعلاً مناضلين ورفاقاً للرفيقة زيلان عليهم ألا يسمحوا بأن يتم استغلال اسم الرفيقة زيلان. ما قامت الرفيقة زيلان بتحقيقه في ديرسم هو الشيء



كان النصر يُرى في شخصية الرفيقة زيلان من كل النواحي. فلو لم يكن ارتباطها بالشعب والرفاقية والحركة والقائد والقيم ومقاييس هذه الحركة عظيماً بهذا القدر ما كانت لتقوم بعمليتها الفدائية تلك

فهذه الخطوة ربما تعود علينا أي الحركة بالنعف، وعلى هذا الأساس ربما يمكننا صون واستخدام ذلك الحصن بشكل أفضل ولفترة أطول. ولكن عند رؤيتنا بأن بعض الأطراف في الدولة السورية تدفعنا لخطو مثل هذه الخطوة رأينا فيها خطورة، ولهذا السبب لم ننفذ القرار الذي اتخذناه والمتعلق بخروج القائد. فلو كنا قد قمنا بتلك الخطوة في تلك الفترة ما الذي كان سيحصل؟ بالطبع النتيجة لم تكن واضحة. ربما كانت الخطوة ستسفر عن نتائج إيجابية أو كانت ستخلق مخاطر أكثر. فلو خرج القائد في تلك الفترة ربما كان بمقدوره الخروج بسهولة أي ربما لم يكن سيصادف العوائق التي صادفها عند خروجه، أي أنه ربما كان بإمكانه التوجه إلى بعض المناطق والحصول على جواز أيضاً، حيث أنه كان هناك وسط كهذا. أي ربما كان بمقدوره التحرك أو الانتقال في الفترة التي تحققت فيها المؤامرة الدولية بدون عوائق، بالطبع هذه تبقى مجرد احتمالات فقط. أي لا يمكن للمرء أن يتكهن بحصولها بشكل تام. ولكن نستطيع أن نقول إن الضغط الذي كان عبد الحليم خدام يفرضه في تلك الفترة لم يكن كالذي تم فرضه في عام ١٩٩٨. فلو كانت الضغوطات التي تم فرضها في عام ١٩٩٦ شبيهة بالضغوطات التي فرضت في عام ١٩٩٨ حينها كانت ستسفر عن النتائج نفسها التي أسفرت عنها في ١٩٩٨. فعدم تحقق النتائج نفسها يثبت بأن تلك الضغوطات لم تكن بحدة الضغوطات التي فرضت في عام ١٩٩٨.

بعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد صرح عبد الحليم خدام بأن السياسة التي اتبعتها الدولة السورية تجاه الدولة التركية خلال الخمسين سنة الماضية كانت خاطئة. وبعدها فر من سوريا والتجأ إلى فرنسا واتخذ موقفاً معارضاً للحكومة السورية. وعندما كان في فرنسا أدلى بتصريحات هامة، حيث أجرت الصحيفة التركية «الصباح» معه حواراً، تضمن هذا الحوار العديد من الأقوال الهامة، وكانت هناك بعض الأقوال التي تساهم في تنوير وإعطاء المعاني للعديد من الأمور. كان قد قال «إننا في حزب البعث اتخذنا قرار إخراج القائد أبو من سوريا، ونقلنا قرارنا هذا للرئيس حافظ الأسد»، هذه النقطة هامة بالطبع أي أنه من هذه الجملة

يتضح بأنهم هم من قاموا باتخاذ هذا القرار، وأجبروا الأسد على القبول به، أي أن حافظ الأسد لم يكن له أية علاقة باتخاذ هذا القرار، فلو كان له علم بهذا القرار لما كان عبد الحليم خدام سيذكر هذه الجملة في حواره. فهذه الجملة فقط كافية من أجل معرفة العديد من الأمور، كما أن القائد أبو يذكر في مرافعته «هناك العديد من الأمور لم يحن الوقت لكشفها والبوح بها، وعندما يأتي الوقت المناسب سوف أقوم بالكشف عنها». ويقول بصد سوريا «إن بعض الأصدقاء لم يوفوا بصدقاتهم». هذه هي الحقيقة والذين لم يوفوا بصدقاتهم كانوا مجموعة عبد الحليم خدام ورفاقه. فالقائد لا يريد الكشف عن هذه الأمور الآن، لهذا السبب يقول: عندما يأتي اليوم المناسب أو الوقت المناسب سوف أكشفها. بعد وفاة حافظ الأسد قال خدام: إن سياستنا تجاه الدولة التركية خاطئة، وانتقدها على أساس أنه قام بتقديم نقده الذاتي للدولة التركية، فسياستهم تجاه الدولة التركية كانت تتضمن المسألة الكردية ومسألة حزب العمال الكردستاني إلى جانب مسألة المياه والحدود، أي كأنه كان يقول: إن علاقتنا مع الكرد وعلاقتنا مع حزب العمال الكردستاني كانت خاطئة، وإنها كانت سياسة عائدة لحافظ الأسد ولم تكن عائدة لنا. بالإضافة إلى هذا عندما كان في سوريا أي في فترة حافظ الأسد كان يقوم بإرسال أمواله إلى البنوك التركية؛ الكل في العالم يقومون بإرسال أموالهم إلى البنوك في الدول الغربية كسويسرا وغيرها من الدول الأوروبية إلا أنه كان يقوم بإرسالها إلى البنوك التركية، والجدير بالذكر أنه في تلك الفترة كان هناك صراع حاد بين الدولة التركية والدولة السورية، أي أنه لو لم يكن على علاقة وطيدة مع الدولة التركية فلماذا يقوم بإرسال أمواله إلى بنوكها، فهذه النقطة أيضاً تحوز على أهمية بالغة، فعند خروج عبد الحليم من سوريا والتجائه إلى فرنسا وسعيه إلى تشكيل معارضة ضد الحكومة السورية وتطوير علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية قال: لقد اتخذنا القرار وأجبرنا حافظ الأسد على قبوله وعلى أساسه أخرجنا أبو من سوريا. حتى أنه يذكر بأنه هو الذي اضطر للحديث مع القائد أبو بخصوص مسألة التهديدات التي فرضتها الدولة التركية في تلك الفترة، وأن القائد أبو قال بأنه سوف يخرج من سوريا كي لا يلحق الضرر بالدولة السورية. أي أنه كان له دور هام في خروج القائد من سوريا، حتى أنه كان يريد استغلال هذا الموضوع لخدمة مصالحه الشخصية كي يوطد علاقاته الشخصية مع أمريكا ويقوي نفوذه وسلطته. يمكننا استخلاص بعض النتائج من حديث عبد الحليم خدام؛ لماذا كان عبد الحليم خدام يريد إخراج القائد أبو من سوريا في عام ١٩٩٦؟ ومن هي الأطراف الموجودة وراء هذا القرار؟



الديمقراطية والسياسية. أي أن القائد أبو كان يريد إجراء التغييرات التي كان يريدتها ضمن هذه الحركة عن طريق عمليات وقف إطلاق النار تلك. فهي كلها كانت خطوات تكتيكية كان الهدف منها إجراء تغيير ضمن الاستراتيجية، ولكن تلك الخطوات لم تسفر عن نتيجة. فقد كان ردهم على علمية وقف إطلاق النار التي أعلنها القائد أبو في عام ١٩٩٨ هو القيام بمؤامرة دولية وفق اتفاقية واشنطن. لماذا سعوا إلى القيام بمؤامرة دولية بهذا الشكل؟ لأنهم أدركوا بأن قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان يسعى إلى حل القضية الكردية بالحوار والطرق السلمية الديمقراطية. وحل القضية الكردية في تلك الفترة لم يكن لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وحتى الآن أيضاً حل القضية الكردية لا يدخل في خدمة مصالحها، لأن حل القضية الكردية سيكون عن طريق حزب العمال الكردستاني والقائد

أبو؛ وهذا بدوره سيساهم في تقوية نهج حزب العمال الكردستاني في كردستان عامة، وبهذا الشكل سوف يخسرون كردستان، ولهذا فالحل لا يخدم مصالحهم. ولهذا السبب ينبغي عدم حل القضية الكردية. والسبب الثاني هو؛ في حال حل القضية الكردية لا يمكنهم فرض تنازلات على الدولة التركية، وهذا أيضاً لا يخدم مصالحهم، لذلك ينبغي الحد من تطور وضع كهذا. السبب الثالث هو أن هذه الحركة والقائد أبو يمثلون الأمل لشعوب منطقة الشرق الأوسط ليس فقط للشعب الكردي إنما لجميع شعوب المنطقة والاشتراكيين والديمقراطيين.

لذلك من الواجب تحطيم هذا الأمل أيضاً، كي يتمكنوا من تطبيق استراتيجيتهم في منطقة الشرق الأوسط، وتحقيق أهدافهم. كانوا يرون أنه من الواجب إخضاع هذه الحركة وهذه القيادة وهذا النهج لخدمة مصالحهم وأجنداتهم وإفقادها تأثيرها. لماذا؟ كي يتمكنوا من تحقيق المداخلة التي يقومون بها في العراق والمنطقة والنجاح فيها. في المداخلة الأولى للمنطقة أي حرب الخليج الأولى استطاعت هذه الحركة الاستفادة من الوضع المتشكك وتحقيق بعض النتائج، وتطوير الحركة بعض الشيء، حتى أن الحركة قامت بخطو بعض الخطوات في كردستان ووسعت نضالها أكثر بعد تلك المداخلة، وتطورت وتقدمت في عموم كردستان. لهذا السبب إن لم يتم أخذ التدابير أثناء القيام بمداخلات أخرى للمنطقة فإن هذه الحركة سوف تقوم بالاستفادة منها بشكل

حتى أنه يمكن استنتاج وجود علاقات سرية له مع الدولة التركية، وأن له دوراً هاماً في إخراج القائد أبو في عام ١٩٩٨ والمؤامرة الدولية التي تحققت فيما بعد. هذه بعض الأشياء التي ذكرها هو بنفسه ومن الممكن أن يكون هناك أمور أخرى لم يتم الكشف عنها. أي أن فرضه الضغوطات على الحركة في عام ١٩٩٦ بخصوص إخراج القائد أبو كانت لتحقيق أهداف ومساع خاصة به. إلا أنه لم يتمكن من إنجاز تلك الأهداف في تلك الفترة، لكن الأمور التي لم تتحقق في عام ١٩٩٦ تحققت في عام ١٩٩٨، لأنه في عام ١٩٩٨ تم فرض الضغوطات بشكل أشمل واضطر حافظ الأسد للقبول بها. وقع حافظ الأسد في موقف القبول بالأمر الواقع حيث كان عبد الحليم خدام يقوم بفرض الضغوطات من الداخل، وكان حسني مبارك يقوم بفرض الضغوطات باسم الدول العربية، أي أنه كان يجبر الأسد على إخراج

القائد أبو من سوريا لتقادي الحرب التي سوف تشمل المنطقة والتي ستقودها كل من تركيا واسرائيل، وفي حال اندلاع مثل هذه الحرب لن تقف أية دولة عربية إلى جانب الدولة السورية للتصدي لهذا الهجوم المتوقع. بالإضافة إلى تهديدات اسرائيل والدولة التركية بالحرب، كما كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا توجهان لها التهديدات ولا سيما أن أساطيلها كانت تقوم بمناورات في البحر الأبيض المتوسط، وكانت الدولة التركية قد حشدت جيشها على الحدود، في ظل هذه الظروف والضغوطات اضطر حافظ الأسد أن يقبل فكرة خروج القائد أبو من سوريا.

من المعروف أن القائد أبو كان قد أعلن في عام ١٩٩٣ عن وقف لإطلاق النار، وكذلك في عامي ١٩٩٥، و ١٩٩٨ أعلن وقف إطلاق النار مرة أخرى. وأحد الأسباب التي دفعت القائد أبو لهذا الإعلان كانت الرسائل التي تأتي من قبل الدولة التركية، والتي كانت تنص على أنه سيتم خطو خطوات إيجابية من قبل الدولة التركية في حال تم الإعلان عن وقف إطلاق النار من قبل الحركة، لهذا السبب كان القائد أبو يعلن عن وقف إطلاق النار في تلك المراحل، والسبب الآخر هو أنه بعد حرب ١٩٩٢ اتضح أنه من الواجب إجراء تغيير في الاستراتيجية، ولهذا السبب أيضاً أعلن القائد أبو عن وقف إطلاق النار. أي كي يتم وضع القضية الكردية ضمن مسار الحوار والحل بالسبل



العملية الفدائية العظيمة التي قامت بها الرفيقة زيلان هي استمرار للعملية التي تمت في سجن آمد. فهاتان العمليتان استندتا إلى نفس الفلسفة ونفس المفهوم، وتمتا بنفس الأسلوب

أفضل وخطو خطوات أكبر. ولكي لا يحصل هذا من الواجب عليهم اتخاذ التدابير اللازمة من أجل القيام بمداخلات أخرى وكي لا تستفيد هذه الحركة من المداخلات القادمة للمنطقة وتقوية سلطة كل من مسعود البرزاني وجلال الطالباني في كردستان، كي يتمكنوا من إخضاع كردستان لخدمة مصالحهم وأجنداتهم. القوة التي يمكنهم استخدامها في المنطقة هي؛ إسرائيل إلا أنه لا يمكنهم استخدامها لخدمة مصالحها في كردستان كونها تقع ضمن المنطقة العربية، بالإضافة إلى إسرائيل هناك الدولة التركية والکرد. أي أن من الشعوب التي يمكنهم أن يستخدموها لخدمة مصالحهم الشعب الكردي ومن الدول التركية. وبما أن الدولة التركية تشكل عائقاً بخصوص الكرد بالنسبة لهم، لهذا السبب فإن الكرد هم القوة الوحيدة التي يمكنهم الاستناد عليها لخدمة مصالحهم في المنطقة وتحقيق أهدافهم. ولأن حزب العمال الكردستاني لا يسمح لهم باستخدام الكرد لخدمة مصالحهم، ووضع القوة الكردية في خدمتهم، لهذا السبب ينبغي فرض ضغوطات كبيرة على حزب العمال الكردستاني كي لا يتمكن من فعل أي شيء، وكي يقوموا بإخضاع الكرد لخدمة مصالحها، وعلى هذا الأساس تحقيق أهدافهم في المنطقة. فقيامهم بالمؤامرة الدولية كان لهذا السبب. لأنه ما كان بمقدورهم القيام بتلك المداخلة وتقوية نهج مسعود البرزاني وجلال الطالباني من دون إفقاد هذه الحركة والقيادة تأثيرهما. أي أن المؤامرة كانت تدبيراً تم اتخاذه قبل القيام بمداخلتهم للمنطقة.

كان لكل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني دور مهم في المؤامرة الدولية، أي أنهما لو لم يكونا يريان تحقق تلك المؤامرة ما كانت لتتحقق بذلك الشكل. لقد أرادا الانتقال من هذه الحركة، إلا أن قوتها لم تكن كافية لهذا الغرض، لهذا السبب سعيا للانتقام من الحركة عن طريق تلك القوى، هذه حقيقة. عانت الدولة التركية الكثير من الضغوطات جراء نضالنا لهذا السبب رأت بأنها إن لم تقم بعقد علاقات مع كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وتستخدمهما ضد حركتنا لا يمكنها القضاء على الحركة

والتغلب عليها، استناداً إلى هذا قامت الدولة التركية بعقد علاقات مع كلا الحزبين، هذه العلاقات عقدت نتيجة نضالنا فلو لا نضالنا ما كانت الدولة التركية لتقوم بعقد علاقاتها مع هذين الحزبين أبداً، وما كانت لتفتح طريق أنقرة أمامهم أيضاً، حيث أن كلاً من حزب العمال الكردستاني والقائد أبو ساهما في فتح هذا الطريق أمامهم، كما أن هذه الحركة والقائد أبو فتحو لهم طريق العالم عبر أنقرة. كانت حسابات الدولة التركية متمحورة حول القيام مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بضرب حزب العمال الكردستاني، حيث أنه في حال تم إلحاق ضربة بحزب العمال الكردستاني سوف يتم إخضاع كلا الحزبين لخدمة مصالح الدولة التركية كونهما لا يمكنهما فعل أي شيء خارج نطاق مصالح الدولة التركية، هذه كانت الحسابات التي كانت الدولة التركية تعدها. كما أنها من أجل تحقيق أهدافها قدمت لهم جوازات سفر دبلوماسية، ودفعتهم للتنقل في العالم ضمن إطار خدمة مصالحها. الدولة التركية كانت تقول إن حزب العمال الكردستاني حزب إرهابي، وأنا أحارب الإرهاب ولست ضد الكرد، فلو كنت ضد الكرد ما قمت بعقد علاقات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وما قام الكرد المرتزقة في تركيا بالوقوف إلى جانبي. كانت الدولة التركية تستخدم هذه الأطروحة ضمن الأوساط الدولية، كما أن كلا الحزبين المذكورين قاما أيضاً باستخدام الأطروحة نفسها في جولاتهم في العالم، كانوا يقولون إن حزب العمال الكردستاني لا يمثل الكرد وهو حركة إرهابية ونحن نعمل ضدها ونحن من يمثل الكرد. وقاموا باستخدام علاقتهم مع الدولة التركية ضمن هذا الإطار. بالطبع كان لهذا الأمر تأثير كبير، حيث أن اعتبار العالم حزب العمال الكردستاني حركة إرهابية كان نتيجة هذا العمل الذي قام به هذان الحزبان. فلو لم يقم الطالباني والبرزاني بهذا العمل باسم الدولة التركية ما كان بمقدور الدولة التركية دفع العالم لاعتبار حزب العمال الكردستاني حركة إرهابية. لقد قامت بإقناع العالم عن طريق الحزبين المذكورين وكانت تريد من ذلك فرض العزلة على حزب العمال الكردستاني ضمن الأوساط العالمية. من الناحية العالمية قاموا بفرضه عزلة تامة على حزب العمال الكردستاني، أما في كردستان فمن أجل القضاء على حزب العمال الكردستاني بشكل تام قاموا باستهداف الحركة معاً أي كل من الدولة التركية والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. قدمت الدولة التركية للحزبين المذكورين كل شيء كالأسلحة والأموال والمواد اللوجستية والألبسة، وقامت بفتح معبر خابور، كما قامت بحمايتهم



التي تسعى إليها، ففي كل مرة تفشل فيها محاولة تصفية حزب العمال الكردستاني كانت تقوم بزيادة المساعدة والدعم للحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، هذا الدعم والمساعدة ساهما في تقوية كلا الحزبين، أي أنهما امتلکا القوة بهذا الشكل. لقد ازدادت قوتهم من خلال النضال الذي خضناه وأبديناه، ومن خلال المساعدة والمساندة التي قدمتها لهما الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص العراق اكتسبوا قوة أكبر وتحولوا إلى سلطة، بهذا الشكل تحولوا إلى سلطة ولا يمكنهم إنكار هذا. بدون شك كان لهم نضال أيضاً إلا أن نضالهم لم يكن كافياً لإيصالهم إلى السلطة في باشورى كردستان. قامت الدولة التركية بتهديدهم وقالت إن لم تتحركوا وفق مصالحنا فنهايتكم قادمة لا محال فحزب العمال الكردستاني سوف يقضي عليكم أيضاً، وإن كنتم لا تريدون ذلك عليكم التعاون معنا لمحاربة حزب العمال الكردستاني والتصدي له، أي إن تحالفتم معنا في مواجهة حزب العمال الكردستاني وتم القضاء عليه وتصفيته حينها يمكنكم صون وجودكم، فحياتكم متعلقة بتصفية حزب العمال الكردستاني. وهذا كان حقيقة لأن حزب العمال الكردستاني كان قد ضيق الخناق على الدولة التركية وكل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وتحركهم معاً ساهم في صمودهم.

حققت الدولة التركية بعضاً من أهدافها، فاستطاعت فرض العزلة على حزب العمال الكردستاني وإلحاق صفة الإرهاب به. كما أنها تمكنت من استخدام الحزبين المذكورين ضد حزب العمال الكردستاني من الناحية العسكرية، وأعاقت قيام حزب العمال الكردستاني بخطوات من الناحية السياسية والعسكرية، أي أن الدولة التركية وصلت إلى أهدافها في هذا الموضوع، ولكنها في موضوع تصفية حزب العمال الكردستاني لم تصل إلى هدفها. إن وصول الحزبين المذكورين إلى السلطة في

من كل النواحي، حتى أنه كانت هناك لقاءات بين جلال الطالباني والدولة التركية وتم تأليف بعض الكتب حول تلك اللقاءات، فصاحب قناة HEBER TUK الذي قام بتأليف كتابين حول المؤامرة والقائد يتطرق في الكتاب الثاني إلى لقاء جلال الطالباني مع وزير الخارجية التركي، وضمن كتابه وثائق توثق ما تم مناقشته في تلك اللقاءات؛ يقدم جلال الطالباني المواعظ للدولة التركية حول كيفية تسيير الحرب الخاصة ضد حزب العمال الكردستاني، أي التكتيكات التي سوف تسفر عن نتائج أفضل في حرب الدولة التركية ضد حزب العمال الكردستاني، وكيف ينبغي على الدولة التركية استهداف حزب العمال الكردستاني ضمن وسائل الإعلام. كما أنه يتحدث عن كيفية التصفية والقضاء على حزب العمال الكردستاني وطرق وسبل تحقيق ذلك. هذه النقاط موثقة بوثائق تم نشرها في تلك الكتب. وفي الفترة التي قمنا فيها بإعلان وقف إطلاق النار كان جلال الطالباني يعمل كوساطة فيما بيننا، حينها تحدث أحد السفراء مع القائد أبو حول جلال الطالباني، فجلال الطالباني كان قد قال للدولة التركية «إن قدمتم الدعم والمساعدة لي بإمكانني القضاء على حزب العمال الكردستاني، فمسعود البرزاني لا يستطيع القيام بهذا». حيث أنه في الفترة التي كنا فيها في حالة اشتباك مع الحزب الديمقراطي الكردستاني كان قد قال هذا للدولة التركية. أي أنه أراد أن يفهم الدولة التركية بأنه على الرغم من قيامها بدعم مسعود البرزاني وقيام الأخير بمحاربة حزب العمال الكردستاني إلا أنه لا يستطيع القضاء على حزب العمال الكردستاني وتصفيته، وأنه هو الذي يستطيع تصفية حزب العمال الكردستاني.

سعت الدولة التركية إلى تحقيق أهدافها في كردستان عن طريق كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. أي فرض العزلة على حزب العمال الكردستاني ضمن الأوساط العالمية واستهدافه بحملة عسكرية من الداخل، وكانت تعتقد بأنها سوف تحقق النتيجة

على كردستان ككل، لأنهم كانوا يرون بأن كردستان ملك لهم قبل ظهور حزب العمال الكردستاني، وبعد ولادة حزب العمال الكردستاني قام بالسطو على ممتلكاتهم التي هي كردستان. لهذا السبب يسعون للانتقام. قيام الدولة التركية بفرض الممارسات الوحشية على القائد أبو في تلك الفترة كان لعدة أسباب؛ أولاًها: أنها كانت ترى بأن القائد أبو هو الذي أجبر الدولة التركية على ارتكاب الخطأ الذي ساهم في تشكل كيان كردي في باشورى كردستان «فلولا الضغوطات التي فرضت علينا من خلال نضالك ونضال حزب العمال الكردستان ما كنا قدمنا الدعم للحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وما قمنا بارتكاب الخطأ الذي ساهم في تشكيل الكيان الكردي في باشورى كردستان». أما السبب الثاني فهو: في فترة انهيار الاتحاد السوفيتي سعى توركوت اوزال إلى تشكيل وحدة تركيا، إلا أنه بسبب نضال القائد أبو وحزب العمال الكردستاني لم يستطع تحقيق ذلك، دعك من عدم تحقيق ذلك الهدف فقد عايشت الدولة التركية الكثير من المشاكل الأخرى. وهذا أيضاً من الأسباب التي تدفعهم للانتقام من القائد أبو. والسبب الثالث هو: كانت الدولة التركية تسعى إلى إنشاء دولة قومية مستندة إلى القومية التركية فقط، إلا أن نضال القائد أبو وحزب العمال الكردستاني ساهم في تنوير الشعب الكردي ليبرز وجوده وهذا أعاق قيام الدولة التركية بتحقيق هدفها والتمثل في تشكيل دولة قومية مستندة إلى القومية التركية فقط. هذا الأمر كان يُعتبر الهدف الأساسي للدولة التركية حيث قامت بصهر جميع القوميات الموجودة في تركيا وكانت ستنجح في صهر الكرد أيضاً، والوصول إلى هدفها، إلا أن القائد أبو لم يسمح بذلك من خلال نضاله في تنوير وتوعية الشعب الكردي. ومن ثم توقف القائد أبو في أمالي على موضوع إفلاس الدولة القومية في العالم. وهذا أيضاً من الأسباب التي دفعت الدولة التركية للانتقام من القائد أبو وحزب العمال الكردستاني. التحليلات التي ي طرحها القائد أبو مناهضة للدولة القومية، والدولة التركية تصر على الدولة القومية. وهذا هو سبب الصراع الحاد بين القائد أبو والدولة التركية. أي أنهم يقومون بحاسبة القائد أبو على قيامة بكشف حقيقتهم، كما أنهم يتهمون القائد بأنه يريد تجزئة الدولة التركية لأنهم كانوا قد أعدوا كل شيء من أجل تشكيل دولة قومية مستندة إلى القومية التركية فقط. والقائد لم يسمح لهم بتحقيق أهدافهم وقام بإنقاذ الكرد من بوتقة الصهر الهادفة إلى التتريك.

باشورى كردستان كان بمساعدة الدولة التركية، أي أنه كان نتيجة الخطأ الفادح الذي ارتكبه الدولة التركية. أدركت الدولة التركية هذا الخطأ بعد مضي فترة طويلة، حيث أن كلا من القائد أبو وحزب العمال الكردستاني أجبرا الدولة التركية على ارتكاب هذا الخطأ. فلولا ضغوطات الحركة والقائد أبو ما كانت الدولة التركية لتتركب مثل هذا الخطأ، فقد كانت تسعى إلى القضاء على حزب العمال الكردستاني لهذا السبب قدمت الدعم والمساندة للحزبين المذكورين إلا أنه نتيجة تلك المساعدة والدعم تحول الحزبان إلى سلطة ودولة. حيث ان يشار بيوك انت شخصياً اعترف بهذا حين قال «نتيجة الخطأ الذي ارتكبناه تشكل الوضع الراهن في باشورى كردستان». كان يقول نحن ساهمنا في إنشاء هذه الدولة المتشكلة في باشور بأنفسنا، لهذا السبب من الواجب أن نعيد النظر إلى أنفسنا. وبهذا الشكل كان يسعى إلى إزالة هذا الخطأ. ولهذا قام باستهداف باشورى كردستان في تلك المرحلة، فقول القائد أبو «ربما يخسر الشعب الكردي شخصي ولكني جعلتهم يستفيدون الكثير» كان لهذا السبب. حيث أنه لا يمكن إنكار نضال القائد أبو وحزب العمال الكردستاني في تحقيق الشعب الكردي لهذه المكاسب في باشورى كردستان. عديم الوجدان فقط بإمكانه إنكار هذه الحقيقة. وحتى الآن هم يقومون بتسيير السياسة وصون سلطتهم على حساب حزب العمال الكردستاني. بدأ الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بحملة إشاعات كاذبة بحق حزب العمال الكردستاني فكانوا يقولون «إن القائد أبو وحزب العمال الكردستاني باتوا يخدمون مصالح مجلس الأمن التركي وتركو الكردياتية وإن حزب العمال الكردستاني لم يعد كما كان عليه في السابق، ونحن من يمثل الوطنية والكردياتية، ومن يريد أن يتبنى الكردياتية ليأتي إلينا» لقد قاموا بتطوير دعاية بهذا الشكل. إلى جانب هذا استخدموا الدعم الأمريكي لهم أي أنه من خلال الدعم الأمريكي لهم وهذا الدعاية المغرضة صُهر حزب العمال الكردستاني أكثر، حيث أنهم استمدوا كل قوتهم من حزب العمال الكردستاني وبهذا الشكل سعوا إلى تصفيته. لهذا السبب ينبغي على جميع مناضلي حزب العمال الكردستاني إدراك وفهم هذه الحقيقة، فإن قاموا بفهم وإدراك هذه الحقيقة بشكل جيد يمكنهم حينها تعريف المجتمع بحقيقتهم، ويمكنهم إفشال جميع مساعيهم ومحاولاتهم والتأثيرات التي يفرضونها على المجتمع من خلال المساعدة والدعم الذي يتلقونه. فمن خلال الاستناد إلى الإمكانيات والدعم الذي تقدمه لهم القوى العالمية يسعون إلى تصفية حزب العمال الكردستاني كي يتمكنوا مرة أخرى من بسط سلطتهم



الجانب الآخر من الدفاع الذاتي

يتركز مصطلح الدفاع حول العمل المسلح المشروع بهدف الحماية من الهجمات الآتية من القوى المهيمنة والغازية، وغالبية الدراسات والتحليلات المتعلقة بهذا الموضوع تركزت على تنظيم الجيوش وقوى الدفاع المسلحة لصد الهجمات. لاشك بأن هذا الجانب له أهمية قصوى وضرورة لا بد منها خصوصاً في هذه المرحلة وفي ظل الهجمات الدموية التي تقوم بها العصابات الفاشية تحت مسميات متعددة في الشرق الأوسط بشكل عام وكردستان بشكل خاص. ولكن هناك جانب آخر لهذه العملية المسماة بالدفاع أو الدفاع المشروع الذاتي وهذا الجانب له أهمية تاريخية ومرتبطة بالوجود الاجتماعي من ناحية الهوية الثقافية والأخلاق والفكر ولم يتم التركيز عليه كثيراً حتى الآن. هذا الجانب من الدفاع الذاتي يكمل الجانب المسلح ويغذيه ويكسبه الاستمرارية و يكاد يكون الأساس والجوهر والإرادة في عملية الدفاع المشروع. هذا النوع من الحماية يمكن تسميته بالحماية الفكرية والثقافية والمعنوية والأخلاقية وبالتالي الطبيعية للمجتمع، لأن المجتمع الذي لا يتمكن من حماية نفسه من هذه النواحي ليس بمقدوره أن يصمد كثيراً في مواجهة الهجمات الدموية والتصفية الجسدية، بينما إذا ترافقت عملية الدفاع الذاتي المسلح بنضال ذهني- ثقافي ومعنوي فإن المجتمع بمقدوره أن يصمد حتى النهاية عبر مرحلة طويلة.

*الحماية الفكرية والثقافية للمجتمع:

القمع والاستبداد والإرهاب عمل فكري وذهني قبل أن يكون عسكرياً أو سياسياً. الهجمات الدموية والإبادة تبدأ من الذهن قبل ترجمتها عملياً وممارساتياً. الذين يسعون إلى إبادة الشعوب جسدياً أو ثقافياً يخطئون



» حسين شاويش

حسب عقل! بمعنى آخر؛ اختصار تاريخ وثقافة هذه الجغرافية الواسعة في الإسلام والعروبة التي لا يتجاوز تاريخها ألف وأربعمائة سنة. وهكذا فإن اختصار التاريخ وتحريفه وإنكار الحقائق هي أهم الميزات الفكرية والذهنية التي تبنتها الإسلامية العقلية المتمثلة في البعث. حسب هذه النظرية كل الثقافات والحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين بدءاً بالسومريين ومروراً بالأكاديين والبابليين والكلدانيين والسريانيين وصولاً إلى الآشوريين والفينيقيين كلها ثقافات وحضارات عربية بحتة. كما تم اختصار كل الديانات الإبراهيمية التوحيدية في الإسلام، وإنكار حقيقة أن الإسلام بحد ذاته هو مرحلة الصيغة الثالثة لفكرة التوحيد الإبراهيمية!

كما أن القومية الكردية البدائية والمستندة إلى العشائرية والعائلية بدلاً من فكرة الأمة تختصر تاريخ الكرد وكردستان الممتد إلى ١٥ ألف سنة في عائلة وسلالة وتيار سياسي نخبوي معين

هناك ضرورة وحاجة ماسة إلى إحياء الروح الوطنية الصادقة، وإلى نهضة ثقافية- معنوية مستندة على الافتخار بالأرض والجغرافيا والقرية والآثار والقيم المعنوية كبديل عن الاغتراب

هذه اللوحة المزيفة والتي تجسد هجوماً على حقيقة المجتمع ودوره وثقافته وتاريخه وهويته من الناحية الفكرية والثقافية يجب مواجهتها بنهضة فكرية وثقافية كمشروع لحماية المجتمع من هذه الناحية.

ولكي تتحول النهضة الفكرية والثقافية إلى مشروع لحماية المجتمع من الحداثوية المتمثلة في القومية والأصولية الدينية وما شابهها من المشاريع المناهضة لحقيقة المجتمع والطبيعة والإنسان والتاريخ فلا بد من جهود مكثفة لتوجيه المجتمع بكل مكوناته نحو الثقافة الديمقراطية التي تتخذ من الجذور (الهوية) والارتباط بالآرث التاريخي الشعبي والتسامح وقبول الآخر أساساً لها. يتعرض المجتمع الآن لحرب خاصة من الناحية الفكرية والذهنية عبر وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والهدف منها خلق حالة من انعدام الثقة والأمل وتحريف

ويهيئون الأجواء الفكرية المناسبة لذلك. كل الوثائق التاريخية تشير إلى أن حكومة الاتحاد والترقي العنصرية مهدت لمذابح الأرمن والمسيحيين بشكل عام منذ سنوات ١٨٨٠ وذلك عبر الفتاوى الدينية للطرق المتعاملة مع «تشكيلاتي مخصوصانة» وكالة الاستخبارات العثمانية والتي حاولت توجيه العواطف الدينية ضد الأرمن والمسيحيين وإباحة المذابح ونشر الكراهية والحقد الديني والقومي بين الشعوب والثقافات والمذاهب والأديان. حاولت النقشبندية وبعدها النورجية (فتح الله غولن) نشر الأفكار التي ترفع من شأن القومية التركية تحت غطاء الأمة العثمانية وتصوير المذهب السني الإسلامي بأنه الأسمى حقيقة ومرتببة، كما أضفوا صفة الشرعية على تهمة <الكافر- كاور> على كل من لا ينتمي إلى هذا الإطار السني والتركي (الإسلامية القومية التركية).

إذاً الهجوم والمذابح والإبادة بدأت بالفكر والذهنية، كما أن تصوير الأناضول على أنه وطن قومي تركي من الناحية التاريخية والاجتماعية رافقته حركة تنظيرية عثمانية وكمالية بهدف تحريف حقيقة الأناضول والميزوبوتاميا من الناحية التاريخية والاجتماعية والمعنوية. حيث تم تدريس التاريخ والجغرافية واللغة

حسب نظرية «لغة الشمس» الطورانية والتي تعتبر كل اللغات والثقافات منبثقة من آسيا الوسطى كمرکز للحضارة، حتى أنها حاولت خلق نظرية غريبة عجيبة مفادها أن السومريين أيضاً أتراك وأن النبي محمد أيضاً ينتمي إلى قبيلة قريش <كوريش> التركية حسب أصحاب هذه النظرية العنصرية والشوفينية. أما بالنسبة إلى الإسلامية العروبية البعثية فإن نظرية البعث العقلية التي تنسجم مع النظرية الطورانية التركية من الناحية الذهنية والفكرية حاولت خلق فكرة أن كل من يعيش في إطار الجغرافية الممتدة من المحيط إلى الخليج عربي ومسلم، حتى وإن لم يكن عربياً ومسلماً فهو مجبر ومضطر لقبول هذا الانتماء. لأن نظرية > من المحيط إلى الخليج < أساسها العروبة والإسلام



الحقائق وتعكير الأذهان وتسميمها لكي تبقى مشلولة. ولمواجهة هذه الحرب المعنوية- الفكرية القذرة لآبد من حماية ذاتية من قبل كل المؤسسات التي تمثل المجتمع وتمهها حماية ثقافته وذهنيته. الأكاديميات الفكرية والثقافية تتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المجال. تدريب الكوادر القادرة على تدريب المئات وبالتالي توجيه الناس فكرياً وثقافياً وحمايتهم ممكن من خلال فتح الأكاديميات في كل قرية وحي. لأن نظام الحرب الخاصة المتمثلة في القوى الدولتية- السلطوية والظلامية تدخل كل بيت عبر التلفاز والشبكة الإلكترونية وتحاول التأثير على مشاعر وعواطف وأذهان الناس عبر أساليب مختلفة ومتعددة لا تعد ولا تحصى. يسخرون كل شيء لخدمتهم ويصرفون الملايين في هذه الحرب القذرة، وشعارهم هو تصوير الكذبة كأنها حقيقة من خلال تكرارها كل يوم وكل ساعة وحتى كل دقيقة.

ثالثاً: الاستهتار بمكتسبات الثورة وإضفاء أجواء ضبابية عليها بهدف إبعاد المجتمع عن احتضانها والتمسك بها وتطويرها. إلى جانب ذلك استخدام أسلوب «النقد» الهدام (النقد السلبي) كوسيلة للحد من التأثير الإيجابي لهذه المكتسبات على رفع مستوى ثقة المجتمع بنفسه وبطليعته وبطاقته وبإدارته، وهذا ما نشاهده في تجربة ثورة روجآفا.

إذاً هناك ضرورة وحاجة ماسة إلى إحياء الروح الوطنية الصادقة، وإلى نهضة ثقافية- معنوية مستندة على الافتخار بالأرض والجغرافيا والقرية والآثار والقيم المعنوية كبديل عن الاغتراب، بالإضافة إلى برامج اجتماعية توجه الناس من كل المكونات نحو الثقة بالقوة والطاقة الذاتية بدلاً من الاعتماد على القوى الخارجية أو الهروب. هذه البرامج يجب أن تبعث الأمل في النفوس وتكشف عن قوة وطاقة المجتمعات وقدرتها على الدفاع الذاتي عن نفسها عبر تاريخ خمسة آلاف سنة من عمر الصراع بين قوى الشر المتمثلة في الدولة والسلطة والعصابات الظلامية من جهة والمجتمع بكل مكوناته من جهة ثانية.

يجب تعميق الطاقة الذهنية للمجتمع لكي يتمكن من إعطاء المعنى المناسب لما يتحقق من منجزات وانتصارات لصالحه ضد القوى المعادية له والمتمثلة في الدول القومية والعصابات الداعشية المدعومة من قبلها حتى يستطيع المجتمع الوصول إلى مستوى

الحرب الفكرية والذهنية موجهة على الأكثر ضد الشبيبة والأطفال والنساء وتتركز حول ثلاث نقاط أساسية؛ أولاً: إضعاف الروح الوطنية من خلال خلق حالة من الاغتراب عن الأرض والفلكور والهوية التاريخية عبر أفكار استهلاكية حداثوية مادية تحت اسم العولمة أو التقدم أو حتى العصرية! طبعاً الهدف منها هو إفراغ المنطقة من سكانها الأصليين وتسهيل عمليات الهجرة كشكل آخر من أشكال الإبادة.

ثانياً: إضعاف روح المقاومة والحماية من خلال التشهير بعمل المقاومين والتشويش عليه أو تشويبه أو تصويره كعمل غير ضروري وغير مجدٍ. فييثون البرامج والأفكار التي تروج لفكرة عدم قدرة المجتمع على الدفاع عن نفسه، لذا لا بد له من أن يهرب من

الرأسمالي (المادي)؟! إذا قارنا تدابيرنا بحجم التحديات نراها ضعيفة ولا تلبى الحاجة المطلوبة لأن قنواتنا لا تتعدى أصابع اليد، كما أن مدارسنا وأكاديمياتنا لا تتعدى العشرات. بالإضافة إلى أن مؤسساتنا لم تصل إلى مستوى خلق البديل المعنوي والثقافي الديمقراطي بدلاً من مشروع الحداثوية الماديانية الذي يحاول فرض نفسه كبديل من خلال القومية والليبرالية والأصولية الدينية.

إذا ما العمل؟! لا بد أن يتحول كل بيت وكل مسجد وكنيسة ومعبد زردشتي ومؤسسة إلى مركز لإشعاع الثقافة الديمقراطية وثقافة الحياة الجماعية والتشاركية والتعايش السلمي المشترك بدلاً من الأنانية والفردية والقومية والتعصب الديني أو المذهبي وما شابه من الأفكار والذهنيات الهدامة والمعادية لحقيقة تاريخ الشرق الأوسط والإنساني

إذاً ما العمل؟! لا بد أن يتحول كل بيت وكل مسجد وكنيسة ومعبد زردشتي ومؤسسة إلى مركز لإشعاع الثقافة الديمقراطية وثقافة الحياة الجماعية والتشاركية والتعايش السلمي المشترك بدلاً من الأنانية والفردية والقومية والتعصب الديني أو المذهبي وما شابه من الأفكار والذهنيات الهدامة والمعادية لحقيقة تاريخ الشرق الأوسط والإنساني

أن نبدأ من الأطفال والشبيبة، لأن القوى الداعشية تفتح آلاف المدارس تحت اسم الدين لتربية الأطفال على سفك الدماء وهم في عمر البراعم. ما هو عدد مراكز تربية الأطفال على ثقافة التسامح والصدقة والمحبة والتعاون والحيرة والروح الجماعية عندنا؟! قليلة جداً والقلة الموجودة لا تتمتع بخبرات مناسبة وناضجة، كما أن الشبيبة أيضاً لا تملك مراكز مؤهلة ومناسبة لحماية نفسها فكرياً وثقافياً وبالمستوى المطلوب.

قد تكون المرأة كقوة ريادية هي نقطة الحسم والبديل الأقوى والطاقة المحركة لحماية المجتمع كله في هذه المرحلة، وهذا ما أثبتته ثورة روجآفا في شخصية آرين ميركان و جيندا و سلافا و آزادي و وارشين... الخ. لذلك تستطيع المرأة بأكاديمياتها ومراكزها الثقافية أن تحمي المجتمع ثقافياً وذهنياً كبديل عن العبودية وكأفق مفتوح على الحرية إلى مالا نهاية له. في النتيجة يجب القول إن توجيه المجتمع نحو المعنويات والروح الاجتماعية الكومونالية (الجماعية) هو الطريق المؤدي لحمايته كروح ومحتوى.

من الوعي والإدراك السليم يفضل عن طريقه خبز تنوره وزرع حقله وحفنة ترابه على كل الأسواق العبودية الاستهلاكية وأسواق النخاسة في أسطنبول وباريس... وغيرها من المراكز التي تقتل المعنى والروح والمعنويات وتحول الإنسان إلى كائن بيولوجي يأكل ويشرب وينام وينجب لا يفكر ولا يملك القيم والروح الاجتماعية.

التاريخ والجغرافيا يرويان لنا قصة مقاومة المجتمع بأفضل الأشكال ضد أشرس الهجمات من قبل القوى الدولية-السلطوية والرجعية. فهل نحن بحاجة إلى دليل تقدمه لنا وسائل الإعلام المضللة لكي تثبت عكس ذلك

؟! مقاومة قلعة دمدم ومقاومة الشعوب في سلسلة طوروس وزاغروس وسهولهما من رستم زالة إلى فيروشاہ ومقاومة درويش عفدي في دشتا ماردين حتى جبل كزوان وجبل شنكال تقدم لنا أروع الأدلة والبراهين.

*آليات الحماية الفكرية والثقافية :

القوى التي تهاجم المجتمعات في الشرق الأوسط تملك مئات بل آلاف المدارس والأكاديميات والمواقع الإلكترونية والمحطات التلفزيونية والإذاعات. كل الآليات الفكرية والإعلامية التابعة للدول القومية والقوى العالمية المهيمنة تخدم القوى الداعشية الرجعية في المنطقة تحت مسميات عديدة وبأشكال مختلفة. القوات السلفية لا حصر لها، مدارس النورجية (فتح الله غولن) يصل عددها إلى المئات في أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وغير إسلامية. كل هذه المراكز الفكرية والإعلامية تقوم بغزوات ذهنية وفكرية وعاطفية ضد حقيقة المجتمع وهويته في المنطقة، بالإضافة إلى هدم الآثار وإزالة الرموز الثقافية والتاريخية بهدف تصفية ذاكرة الشعوب وقطع جذورها تماماً عن الجغرافيا والعمق الاجتماعي.

ماهي تدابيرنا أمام هذا الغزو الفكري الحداثوي



الجينولوجيا

علم ينبع من أحضان الطبيعة، وينقب في أصل المرأة

مرة أخرى تشهد جبال قنديل بداية تاريخية تضيفها على بداياتها السابقة غير المسبوقة، والتي سطرته الحركة التحررية الكردستانية وحركة حرية المرأة الكردستانية بفضل الفلسفة التي يخطها قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان بجهود جبارة فريدة تهدف إلى فض الغبار عن خصيوصيات المرأة العتيقة العريفة، وإلى تفجير طاقاتها المكبوتة، ونبش مهاراتها المدفونة.

مرة أخرى أكدت نساء قنديل أن ميزوبوتاميا لا تزال تحتفظ بخصائصها العريفة، وهاهي تستعيد مكانتها التاريخية الاستراتيجية رويداً رويداً بفضل حرائرها من المناضلات والمقاتلات الأشاوس اللواتي لا يعرفن للسكون سبيلاً، ولا تغفو لهن عين لتحصيل العلم على تربة قنديل الخصبة العذراء...

فقد عُرفت حركة حرية المرأة الكردستانية ببصماتها التي تركتها على العديد من البدايات التاريخية ضمن مسارها على درب حرية المرأة. واشتهرت بصماتها غير المسبوقة هذه بأنها تأتي في الميادين التي كان من المألوف أنها حكر على الرجل دون المرأة. وهكذا باتت هذه الحركة رمزاً للمرأة التي تستعيد مكانتها المرموقة التي تميزت بها عندما كانت الإلهة أنثى في غابر الزمان.

وعليه، فإنه ليس من الصعب أبداً أن نتصور منذ الآن أن هذه الحركة ستكون أول حركة نسوية تسترجع الـ«ماءات» المئة والأربع التي سلبها الإله أنكي من الإلهة إينانا. وأنها ستكون أول حركة توقد نار الحضارة الإنسانية على يد المرأة بعد أن سرقها الرجل منها لتسبح البشرية في بحور من الظلام الدامس، وأنها ستكون الجسر الذي يصل بين اكتشافات إينانا وشمس الحقيقة.. وكذلك بين عراقة أور وأبهة أوروك وعظمة قنديل... وكذلك بين حضارة ميزوبوتاميا وإنسانية المشرق وثقافة العالم أجمع. لم لا وهي الحركة التي كان لها شرف تأسيس أول جيش نسائي مستقل ذاتياً وخاص بنفسه، حيث تميز بضخامته كماً وكيفاً وبمشاركته الفعالة ضمن النضال التحرري الكردستاني وعلى جميع الأصعدة، في الوقت الذي كان فيه حضور المرأة في المجال



« بشري علي »

مؤتمر الجينولوجيا (علم المرأة) الأول على ذرا الجبال الحرة بحضور عشرات العضوات من مختلف الساحات التي ينبض فيها القلب النضالي التحرري النسائي متمثلاً في منظومة المرأة الكردستانية KJK.

لم تتسَّ عضوات اللجنة التحضيرية للمؤتمر شقيقاتها من اللواتي خضن نضالاً عتيداً على درب حرية المرأة طيلة تاريخ البشرية المظلومة من مختلف الأثنيات والأمم، بدءاً بـ أسبانيا وهيباتيا، ومروراً بـ روزا لوكسمبورغ وإيما غولدمان، وصولاً إلى ليلي قاسم وكلناز خانم وسناء حيدري وسكينة جانسز. وكذلك صور العديد من شهيدات الحرية، سواء في مقاومة روجافا على اختلاف مدنها، أو في عموم الثورة التحريرية الكردستانية. ولم تتسَّ عضوات المؤتمر استذكار شهيدات وشهداء شهر أيار بشكل خاص...

وتميزت قاعة مؤتمر الجينولوجيا الأول بنقاشات عميقة وغنية بصدد قضايا المرأة في ميادين الأخلاقيات والجماليات والاقتصاد والأيكولوجيا والديموغرافيا وغيرها من ميادين العلوم الاجتماعية، بالإضافة إلى ميادين السياسة والثقافة والفن والحقوق والقانون. وتميزت تلك النقاشات بمنظور نسوي شامل وعميق يتطلع إلى تحقيق التحول الثوري في كل الميادين

كي تسري في مجاريها الحقيقية.

وكان قائد الشعب الكردي عبد الله أوجالان حاضراً بصورة وتحليلاته وتوجيهاته في كل زوايا المؤتمر ونقاشاته ومقرراته وعلى جميع الأصعدة. ولا عجب في ذلك، فهو صاحب هذا المنظور والمصطلح. وهو الذي قال: «على المرأة أن تكون ذاتها «XWEBÛN»، وقال «إن العلم الذي يتمحور حول المرأة هو الخطوة الأولى نحو علم اجتماع صحيح»، وقال «العلم هو التحليل الأرقى للمعنى». إليكم بعض الجمل التي انتقيتها من بين توجيهات القيادة إلى المؤتمر: «لم يُكتَبْ بعدُ تاريخ عبودية المرأة. أما تاريخ حريتها، فما يزال ينتظر التدوين. يتسّر تاريخ عبودية المرأة في ثقافة الشرق الأوسط بكل تأكيد. ولهذا السبب، فإن انطلاقتها أيضاً ستكون في هذه الأراضي. بالتالي، فقد يكون

العسكري بحد ذاته معضلة إشكالية في عموم العالم، وكان الرجل يحتكر هذا الميدان لنفسه، ليصول ويجول على وجه الأرض، يشعل نيران الحروب الاستعمارية، ويقتل ويدمر وينهب ويسلب تحت مسميات وذرائع وأقنعة متعددة.

لِمَ لا وهي الحركة النسائية التي كان لها شرف تأسيس أول حزب نسائي خاص بالمرأة ومستقل ذاتياً، في الوقت الذي كانت السياسة فيه حكراً على الرجال، فتيوات أعلى المستويات بمنظور نسوي خاص بها، وسطرت أسمی آیات البطولة والشجاعة انطلاقاً من أيديولوجية حرية المرأة بكل مبادئها وثوابتها وأفاقها المترامية الأطراف. واستطاعت تطهير السياسة من الشوائب الذكورية العالقة بها، بل وتطعيمها بالثوابت الأخلاقية والسياسية والإنسانية الشفافة الراقية..

لِمَ لا وهي أول حركة نسائية رصفت الأرضية لأطروحة كونفدرالية المرأة في وقت يتصارع فيه العالم الذكوري على اقتسام كعكة الشعوب المضطهدة المسحوقة، ويؤجج فيه الحروب لاغتصاب ثروات الأرض الباطنية والسطحية. فكانت هذه الأطروحة صفة كبرى في وجه الذهنية الذكورية القتالية والاعتدائية والنهابة السلابية. حيث تتغنى هذه الأطروحة بالتعايش المشترك بين مختلف الشعوب والأمم والأثنيات

والهويات والمعتقدات، وتتمحور حول حرية المرأة في نسج نظامها النسوي العادل والديناميكي.

لِمَ لا وهي أول حركة نسائية شهدت تشييد صرح نظام الرئاسة المشتركة ضمن الحركة التحررية الكردستانية، ليكون بحد ذاته أرقى ثورة نسائية عرفتها البشرية، تسمو بالمرأة فعلاً وقولاً وعقلاً...

لِمَ لا وهي الحركة التي تؤسس الآن لعلم الجينولوجيا (علم المرأة) باعتباره علماً معنياً بثالوث المرأة والحياة والمجتمع... وهكذا سوف تضع الأساس لثالوث مقدس تتسم عناصره بمثانة الأواصر فيما بينها بصورة حيوية ومصيرية بعدما عانت الانفصال والتشردم والوهن لآلاف السنين...

حيث شهد شهر أيار من العام الجاري ٢٠١٥ انعقاد

عُرِفَتْ حركة حرية المرأة الكردستانية ببصماتها التي تركتها على العديد من البدايات التاريخية ضمن مسارها على درب حرية المرأة. واشتهرت بصماتها غير المسبوقة هذه بأنها تأتي في الميادين التي كان من المألوف أنها حكر على الرجل دون المرأة



الحرية.
فكما كانت بلاد الإلهة الأنثى إينانا وعشتار مهداً لثورة النار والزراعة والحضارة على يد المرأة... فهالي اليوم تشهد ثورة «علم المرأة» و«نهضة المرأة» وما سيتمخض عنها من نظريات ومصطلحات ومؤسسات تتمحور حول المرأة مما سيكون له الأثر البالغ على تاريخ البشرية على المدى الطويل..

إنها ثورة المعنى والحقيقة المتمحورة حول المرأة، والتي ستكون الجواب الأمثل للحياة المسلوقة التي تفتقد معانيها وجلالها وجمالياتها. إنها ثورة المرأة التي يمكن تسميتها أيضاً بثورة العصرية الديمقراطية. هذه الثورة المنطلقة من نظرية الأمة الديمقراطية، والمرتكزة إلى نظام الكونفدرالية الديمقراطية. إنها الثورة المحصنة بالذكاء العاطفي للمرأة، وبمهاراتها الإنسانية والسلمية الراقية.

إن الجينولوجيا علم يهتم بالتنقيب في تاريخ المرأة وسيتعقب أثرها ليكشف عن آثارها، وسيدرس شخصياتها ليرسم مسار مسيرتها على مر التسعة آلاف سنة الماضية. وعليه، فقد يؤسس بذلك لظهور علم آخر يتفرع عنه، قد نسميه في المستقبل القريب «علم أركولوجيا المرأة». هذا ويقوم الجينولوجيا بتصنيف عمليات بحثه وتنقيبه ودراسته تلك ضمن تسعة أبعاد تعتبر الدليل العملي والمُرشد الأساسي في دراسة أصل المرأة. وهذه الأبعاد التسعة هي: «الأخلاقيات والجماليات، الاقتصاد، البيئة، السياسة، علم السكان، الصحة، التعليم، التاريخ، الدفاع الذاتي».

ولا شك في أن التكامل بين مختلف الفروع المذكورة ضرورة حتمية، لتلافي التشتت والتجزؤ الذي يعاني منه ما يسمى في حاضرنا بالعلم، والذي هو في حقيقته أقرب ما يكون إلى العلمية والمعرفة السلطوية. وبمعنى آخر، فإن العلم الراهن قد أقصي منه الشعب عموماً والمرأة خصوصاً،

الجينولوجيا انطلاقة محورية. فكلما بقيت طبيعة المرأة في الظلام ظلت طبيعة المجتمع برمتها تعاني الظلمات.. أما التنوير الحقيقي والشامل للطبيعة الاجتماعية، فهو غير ممكن إلا بالتنوير الواقعي والشامل لطبيعة المرأة. حيث إن تسليط الضوء على تاريخ استعمار المرأة وصولاً إلى الكشف عن كيفية استعمارها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وذهنياً سيقدم مساهمات عظيمة في كشف النقاب عن كل المواضيع الأخرى في التاريخ، وفي تسليط الضوء على المجتمع بكل أبعاده. وعليه، فإن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن حضارة المرأة».

أما حول: ولماذا الجينولوجيا؟ لماذا علم المرأة؟ فقد جاء الرد من خلال وثائق معنونة بتساؤلات استراتيجيات تاريخية تبحث عن أجوبة تليق بهذا المصطلح وتحاكي قوة المعنى المخفية فيه. ويمكنني اختصار تلك الأجوبة المطولة في هذه العبارات المقتضبة:

من أجل تحقيق نهضة المرأة... من أجل تطوير أسلوب في البحث يركز إلى حقيقة المرأة... من أجل تكريس حياة الشراكة الندية الحرة... من أجل تنوير ترمز أقدم مستعمرة على وجه الأرض (المرأة) بالنجاح الموفق... من أجل تعزيز منظور يتطلع إلى تحقيق التوازن في بناء مجتمع حر وفرد حر... من أجل تفجير ثورة حقيقية في العلوم الاجتماعية... ومن أجل تأمين نظام من الدفاع الذاتي الذي لا يتزعزع.

وعليه، فإن حركة حرية المرأة الكردستانية تصبح بذلك عنواناً لفك طوق الصمت المطبق على المرأة، ويغدو ترمدها ذا لغة خاصة بها ونشاط مصبوغ بلونها وعقل متقد بذكائها ومهاراتها وحكمة مشحونة بفطرتها وسجيتها... واليوم باتت أول حركة تؤسس لعلم المرأة في بلاد الإلهة «عشتار - ستار» لتسطع فيها شمس الحقيقة في سماء

التي تعاني منها البشرية منذ آلاف السنين، والتي بلغت ذروتها خلال القرون الأخيرة، وبالتحديد في خضم الحرب العالمية الثالثة الناشبة في منطقة الشرق الأوسط... كما أن الجينولوجيا لن يقوم بالتنقيب في ماضي البشرية عموماً أو ماضي المرأة خصوصاً، بل سيعمل على شرح المراحل التاريخية والاجتماعية كلها وفق منظور وبراديجما الحضارة الديمقراطية، وسيركز على إيجاد الحلول الناجعة والأجوبة المثلى لإشكاليات المرأة العبد والرجل السلطوي والمجتمع الجنسوي والدولة القومية الاحتكارية، وذلك من خلال ترسيخ المنظور المجتمعي الديمقراطي العادل والمتساوي والحر، ومن خلال تكريس الحياة الأخلاقية والسياسية الراقية.

وهكذا، فقد تناولت حركة حرية المرأة الكردستانية مصطلح الجينولوجيا بعقل المرأة المنطقي، وأسست له في مؤتمره الأول بذكائها العاطفي على حواف سلسلة جبال طوروس- زاغروس، هذه الأراضي العذراء التي شهدت أول عملية لزرع بذور العلم والمعرفة والحكمة على يد الإلهة الأثني.

وهذا معناه أنها تبحث عن الحقيقة في المكان الذي ضاعت فيه منها. تبحث عن العلم والمعرفة في المكان الذي أفلتت فيه زمامه منها... تبحث عن الحرية في المكان الذي استُعبدت فيه... بالتالي، فإنها تقوم بإيقاد مشعل الحكمة في مهد بلاد الحكمة والفلسفة والعلم، لتسترجع عهد ازدهارها وتتحول ثانية إلى قبلة يقصدها متعطشو العلم والحرية والإنسانية والعدالة والمساواة.

فكما أن البشرية انتشرت من حواف سلسلة جبال طوروس - زاغروس نحو كافة أرجاء العالم، فإن حركة حرية المرأة الكردستانية اليوم تقوم بزيادة الثورة النسائية المجتمعية المعاصرة في كافة الميادين وعلى جميع المستويات، والتي ستتسع حلقات موجاتها لتصل العالم أجمع، ويدوي صداها في كل العقول، وتذيب بحرارتها جليد القلوب الجامدة، وينقش بصفائها وضوئها الظلام الذكوري الحالك، فتسطع بنورها شمس حرية المرأة... شمس الحقيقة، شمس كرامة الإنسانية...

وهذا هو أفضل انتقام من مجازر المرأة والإبادات النسائية الجماعية التي تحصل في حاضرنا بوحشية تفوق ما شهدته البشرية طيلة تاريخها بأكمله... إنه أفضل تمرد على غياب المعنى والروح والقيم المعنوية، وعلى الانسداد

وبات غريباً عن المجتمع، فما عاد يهمه أن يتسبب اختراعه للقفلة النووية في دمار مدينة بأكملها، ولا أن تنتج عن قنبلته الذرية تدميرات وأضرار لا تزال البشرية تجتر مخاضاتها وتعمل على تضييد جراحها حتى اللحظة بسببها. لقد بات ما يسمى بـ«العلم» قطاعاً ربحياً يعلو على حساب الفقراء وعلى أكتاف الإنسانية، ليُدوسها وتعمى عيناه عن وجودها. لكن، عندما نفتقي أثر العلم فإننا سنرى أنه، مثلما كانت الإلهة في الأصل أثني، فقد كان العلم في جذوره مجتمعياً، ومن اختراع المرأة، وغير جنسوي، ولم يفتقر إلى الروح والحيوية على الإطلاق. بل كان مفعماً بالاختراعات والاكتشافات التي تدخل في خدمة الحياة الاجتماعية وتفيد المجتمع. ولم تكن هناك الجبال الجليدية والتجريدية الحالية التي تفصل بين العلم والمجتمع وتجعلهما غريبين عن بعضهما البعض.

بالتالي، فإن الجينولوجيا يهدف إلى ردم الهوة القائمة بين المجتمع والعلم والحياة. تماماً مثلما يهدف إلى بناء اقتصاد تشاركي بيئي سليم، انطلاقاً من القناعة بأن الاقتصاد غير المعني بالبيئة لن يهيمه تدمير البيئة أو تلوثها، ولن يهدف إلا إلى الربح والاحتكار. بالإضافة إلى القناعة بأن علم السكان المنقطع عن الاقتصاد هو علم غريب عن الحياة أيضاً، ولا يهتم سوى بالاستهلاك والنزعة الاستهلاكية تحت اسم التوالد والتكاثر. وعليه، فإن الجينولوجيا هو العلم الذي يتناول هذه الفروع والأبعاد ككل متكامل تربطه ببعضه البعض علاقات حيوية لا غنى عنها.

فكما بحث نيتشه عن الحقيقة من خلال «أصل الأخلاق ونسبها»، وبحث ميشيل فوكو عنها من خلال «أركولوجيا المعرفة»، سوف تبحث حركة حرية المرأة الكردستانية عن الحقيقة من خلال طرحها لمصطلح «أركولوجيا المرأة». ومقصدنا من هذا المصطلح هو تطوير علم التنقيب في هوية المرأة، في تاريخ المرأة، في حاضر المرأة، في مشاعر وعواطف المرأة، في فكر وعقل المرأة، في بنية وذهنية المرأة، وفي كل الظواهر والأحداث التي تتعلق بالمرأة. بمعنى آخر، فإن الغرض منه هو التنقيب عن وجود المرأة، وإظهاره إلى النور وإخراجه من تحت أطلال خمسة آلاف عام من العبودية والاستغلال والاستعمار لجنس المرأة. وعليه سيتم إعادة تعريف هوية المرأة وهوية الرجل أيضاً. بالتالي فإن الجينولوجيا هو البديل الحيوي والمصيري لكافة القضايا الاجتماعية العالقة وللذهنية الذكورية الوحشية

الروح الجماعية. إنها ثورة تهدف إلى الوصول إلى حقيقة المرأة الحرة بغرض تكريس حياة أخلاقية جميلة وصحيحة وراقية.

وأخيراً وليس آخراً أقول: لطالما تم تطوير العلم ونسج خيوطه في الأكاديميات الاختصاصية والجامعات التخصصية لكن مناضلات وكادرات KJK رصفوا أرضية الجينولوجيا على ذرا الجبال، كي يقبلن بذلك كل حفريات العالم رأساً على عقب، ويثبتن أن العلم ينبع أصلاً من أحضان الطبيعة، ولا يمكن أن ينفصل عنها، وأنه حين تم فصل العلم عن البيئة والطبيعة والأهداف النبيلة بات حكراً على الدولة الذكورية بمختلف سلطاتها الاحتكارية.

وعليه، فقد حان الوقت كي تندفق المرأة في مجرى الزمان المقدس، كي تحيك بنولها نسج نظامها الكونفدرالي الديمقراطي بخيوط الحياة الاجتماعية الديمقراطية، وتنقش لوحة الفرد الحر والمجتمع الحر عليه.

وفي النهاية أود اختتام مقالتني هذه بمقتطفات من الشعر الذي تمت قراءته في مؤتمر الجينولوجيا الأول، متمنية أن أكون قد وفقت في ترجمته إلى العربية:

المعنوي والأخلاقي الذي يعاني منه النظام القائم، والذي يتمثل اليوم في داعش ومن يسير على خطاه بمختلف المسميات.

فباعتبار أن المرأة مقصية عن الحياة بكافة مناحيها، فإن البشرية تعاني منذ زمن ليس بالقريب من أزمات خانقة وحروب دموية وحشية، حيث يتم قتل الحياة واغتصاب الحرية والاعتداء على الثورات بعدما تم استعباد المرأة لتغدو أول طبقة وأول أمة وأول جنس مستعمر بعدما كانت الأنثى الأصل، أصل الحياة والحرية والمجتمعية والسمو...

بمعنى آخر، المرأة الحرة هي التي ستعمل بثورتها الاجتماعية الشاملة على إنقاذ البشرية مما تعانيه من مخاضات وأزمات ومشاكل وقضايا تسبب بها الرجل والعقل الذكوري الماكر. بالتالي، فإن بالإمكان القول إن الجينولوجيا بمعنى آخر هو مصطلح يدل على علم الاشتراكية الديمقراطية الحقيقية، لأنه تمرد على النزعات القومية والعلموية والجنسوية والدينوية التي توججها الذهنية الذكورية السلطوية الاحتكارية. إنها ثورة على ليبرالية الغرب التي تخنق الفرد تحت اسم الروح الفردية. وثورة على دوغمانية الشرق التي تخنق المجتمع تحت اسم

قل لي كلمة

تختصر في ذاتها الجمال والجرأة
تشير إلى كنه الخلق والسماح والسمو
تنضح بالحب والعدالة
وترمز إلى حكمة العشق الحميمي

قل لي كلمة

تدل على الأنثى
تختصر في ذاتها
المرأة والحياة والحرية...

هل عرفت ما هي الكلمة؟

إنها المرأة

إنها JIN

قل لي كلمة

تدل على الحياة
على الحرية
على حقيقتي وإنسانيتي

قل لي كلمة

دافئة

ليست بعيدة عني
ليست غريبة عني

بل مني

قل لي كلمة

تدل على جسدي

على روحي

تشير إلى ماضي وحاضري ومستقبلي

حياة خاطئة لا يمكن أن تعيش على نحو صائب

أراس كارдох



ينبغي في عام ٢٠١٥ إدراك وفهم المكاسب التي حققها الثامن عشر من أيار بشكل أفضل من الأعوام السابقة، لأننا في يومنا الراهن أمام مكاسب ملموسة عظيمة تحققت بالاستناد إلى نهج الثامن عشر من أيار. ففي كل عام كان يتم تحليل أهمية ومعنى ومكانة الثامن عشر من أيار، إلا أنه في هذا العام ينبغي أن تكون تلك التحليلات أكثر عمقاً وشمولاً من كل النواحي. فالعديد من الأمور التي لم يتم إدراكها في الأعوام السابقة باتت رؤيتها ممكنة في هذا العام، ولهذا السبب بالإمكان التحدث عنها وعليها.

لثامن عشر من أيار معان تاريخية وأيديولوجية وفكرية وسياسية وحتى عسكرية. فمن الناحية الأيديولوجية تم وضع أسس الحركة التي تحولت لأسلوب حياة جديدة للإنسانية وأسلوب لبيان كيفية تمسك الفرد بإنسانيته ورفضه لشكل الحياة التي تفرضها الأنظمة الرجعية الكلاسيكية. أسلوب الحياة هذا تعرض للهجمات من قبل تلك الأنظمة الاستبدادية. والإصرار على التمسك بأسلوب الحياة الجديدة هذا تجسد في الثامن عشر من أيار. أي أنه كان رداً على تلك الهجمات وإصراراً على التمسك بأسلوب الحياة الجديدة ذلك. فلولا الثامن عشر من أيار ولولا الشهادة ولولا الإصرار كان سيتم القضاء على أسلوب الحياة الجديدة من قبل تلك القوى الاستبدادية الاستعمارية كما فعلت بجميع أساليب الحياة الأخرى، وما كان بمقدور هذا الأسلوب صون استمراريته حتى يومنا الراهن. فعملية استشهاد الرفيق حقي قرار والمرحلة التي تلتها كانت السبب ليتحول الإصرار والتمسك بالقيم الإنسانية إلى إصرار عظيم، ويتم إدراك ورؤية جميع أبعادها في يومنا الراهن، وعرض هذه الحياة التي تم خلقها بالاستناد إلى هذا النهج كنموذج للعالم أجمع. فالعالم أيضاً بات يعرف ويدرك أن أسلوب الحياة هذا أسلوب جديد ولا يشبه أساليب الحياة الأخرى. فهو الأسلوب والطريقة التي بحث الإنسان عنها على مر التاريخ. قام الكثيرون بتجربة هذا الأسلوب وامتنحوه، إلا أنهم لم ينجحوا في الاستمرار فيه. ولكننا في يومنا الراهن نمثل هذا الأسلوب في أعلى مستوياته. حيث أنه إن تم



هذه الحياة ساهم في أن تمتلك جميع شعوب المنطقة إرادة التعبير عن ذاتها، وليس الشعب الكردي فحسب. في هذه النقطة فإن الموقف الذي أبدي مقابل هذا النضال يحوز على القدر نفسه من الأهمية والعظمة. أي أن الموقف الذي أبدي مقابل عملية استشهاد الرفيق حقي قرار يحوز على أهمية ومعنى كبيرين، فلولا استناد هذا الموقف إلى إدراك ووعي وفكر عظيم ما كانت هذه الحركة وتلك التضحيات لتصل إلى هذه النتيجة التي حققتها في يومنا الراهن.

الثامن عشر من أيار أو الشهادة تحوز على أهمية ومعان كبيرة من الناحية السياسية أيضاً. فالسياسة هي طريق تحقيق تلك الأمور، وهي طريق تحقيق أسلوب الحياة الجديدة. حيث أن أسلوب الحياة الجديدة تم تحقيقه من خلال الاستناد إلى سياسة تستند إلى الشهادة. فالسياسة التي نسميها اليوم بالسياسة الديمقراطية، والتي لا يمكن لسياسات الأنظمة الحاكمة الصمود أمامها ضمن الأوساط العالمية وضمن السياسة الداخلية لكل من الدولة التركية وباقي الدول التي يعيش فيها الكرد، هي نتاج روح الثامن عشر

الشخصيات التاريخية التي غيرت مسار التاريخ هي بموقفهم ووقفهم كانوا السبب في تجسد الشخصيات التي ناضلت ضمن هذه الحركة ونالت المجاورة لها والتي يصعب على جميع القوى مرتبة الشهادة من أجل المادية الحد من تطورها. وفي الوقت نفسه إحياء هذا النهج وتحقيق تعني عظمة المعنويات وعظمة تأثيرها على هذه الحياة الجوانب المادية. فلولا عظمة الفكر المعنوي بهذا القدر ما دخل النظام المادي بكل إمكانياته الكبيرة حالة من اليأس مقابلها، كما أنها قد تظهر ثقل الحياة الميتافيزيقية للإنسانية مقابل الحياة المادية للإنسان.

بلا شك للحياة أبعاد ميتافيزيقية ومادية، ولكن عند مقارنتها مع بعضها نرى بأن الأبعاد الميتافيزيقية أهم بكثير من الأبعاد المادية. أي أنه يمكن للحياة الاستمرار حتى وإن كانت أبعادها وجوانبها المادية ضعيفة، والأصح أنه يمكن إحيائها من الناحية الميتافيزيقية إلى أبعد الحدود وفي أعلى مستوياتها أيضاً. ولكن عندما يكون الجانب الميتافيزيقي للحياة ضعيفاً حينها مهما كان الجانب المادي قوياً وصاحب إمكانيات كبيرة إلا أنه سوف يلاقي الكثير من القضايا والمشاكل التي تعيق استمرارية الحياة. إذاً فالحياة تستند بشكل أكبر إلى المعنويات. والمعنويات التي خلقها الشهداء هي التي صانت استمرارية الحياة المعنوية للإنسان على الرغم من كل المصاعب والقضايا التي يعيشها في كردستان،

النظر إليه بنظرة أيديولوجية فلسفية نرى بأنه يعبر عن عملية عظيمة جداً. فهو عملية ستعود بالنفع على العالم والإنسانية جمعاء. وهو توحيد للمساعي الإنسانية الهادفة إلى الحرية والديمقراطية. الثامن عشر من أيار يعبر عن طريق الشهادة عن هذه الحياة. ونحن نرى حقيقته في يومنا الراهن ويمكننا الحديث عنه. وهناك الكثيرون يؤيدون هذا النهج ويتمسكون به. إذاً استناداً إلى أية أسس يتم هذا؟ هذا يستند إلى الإدراك والثقة بالمكاسب والنتائج التي حققها هذا النهج. الشخصيات التاريخية التي غيرت مسار التاريخ هي الشخصيات التي ناضلت ضمن هذه الحركة ونالت مرتبة الشهادة من أجل إحياء هذا النهج وتحقيق هذه الحياة. فلولا إصرارهم على تحقيق هذه الحياة ما كنا لنرى المكاسب والنتائج التي نراها اليوم أمامنا. إلا أن مدى إدراك هذا غير معلوم وغير واضح، ولكنها الحقيقة. أي إن كنا نرى اليوم الآلاف من الأبطال والملايين من الشعب يسبغون على هذا النهج ويناضلون من أجل إحيائه فإن هذا لم يكن معلوماً في الأيام الأولى، أي أن هذه الحياة وهذا النضال لم يكن بهذه القوة والوتيرة التي هو عليها في يومنا الراهن، ولم يكن واضحاً بأنه سيسفر عن هذه النتائج، كما أنه لم يكن هناك إمكانيات للحديث عنه كما هي عليه في يومنا الراهن. إلا أن المؤمنين بهذا النهج وهذه الحياة وثقتهم بها وإصرارهم على تحقيقها ساهم في تحقيق وترجمة وإحياء هذه الحياة على أرض الواقع، وكانوا السبب في تقوية هذا النهج وتوضيح حقيقة هذه الحياة للجميع. وقد اتضح للجميع بأن هذا النهج هو النهج الذي يمكن للإنسان العيش فيه وإيجاد الحلول لجميع للقضايا التي تواجهه من خلاله.

أما من الناحية الفكرية فيمكننا الحديث عن العديد من المكاسب العظيمة التي تم تحقيقها من الناحية الفكرية؛ فكل فكرة تاريخية عظيمة تكلمت بالنصر والنجاح عن طريق الإنسان، وفكر هذه الحياة الجديدة تكلم بالنصر والنجاح بفضل تضحيات الرفيق حقي قرار وشهداء الثامن عشر من أيار. لهذا السبب يحوز الثامن عشر من أيار على أهمية بالغة بالنسبة لحركتنا، ونعيره هذا القدر من الأهمية ونركز عليه بهذا القدر. لأنه لولا الثامن عشر من أيار ولولا عمليات الاستشهاد ما كان بمقدورنا الحديث حتى عن حياة كهذه. فالشهادة هي الأساس الذي تستند إليه هذه الحياة الجديدة وهذه الحركة. نضال هذه الحركة من أجل إحلال هذا النهج وإحياء

أبدت في كوراني يتداولها كل من في العالم وتقام مسيرات تضامنية من أجلها في كل أرجاء العالم، وتحولت إلى رمز للمقاومة الإنسانية، فالشهداء هم الذين كانوا أساس كل هذا. فالشهادة تعني الإصرار على النهج، لهذا السبب يمكننا القول من الناحية الاجتماعية بأن الشهداء هم أساس الحياة المثالية التي قدموها للإنسان بأسلوبهم وطريقتهم وعلاقتهم والتي تختلف كل الاختلاف عن الحياة الموجودة.

بلا شك عند تطور حياة اجتماعية جديدة وأيديولوجية وسياسة جديدة تتطور إلى جانبها عواطف جمالية تتخذ من الجمال والرونق أساساً لها. لهذا السبب فإن الفن والثقافة الفنية المتشكلة حول هؤلاء الشهداء تكسب الحياة لوناً إضافياً. وفي يومنا الراهن جميع نتاجات مجتمعنا وكل مراحل مجتمعنا مليئة بالنتاجات الفنية كالأغاني والأفلام والعديد من الجوانب الثقافية الأخرى التي تعبر عن ذاتها في كل مناطق كردستان والتي تتحدث عن الحياة الحرة والنضال والإنسانية، هذا أيضاً تشكل من خلال الاستناد إلى الأحاسيس والعواطف الحرة والتي تشكلت بفضل هؤلاء الشهداء. فلو لا إصرار هؤلاء الشهداء لاختفت تلك الأحاسيس والعواطف تحت تأثير الحملة المادية التي تحدثنا عنها، ولتم القضاء على الأرضية التي ساهمت في خلق الفنانين. نعم الفنانون يظهرون في أصعب الظروف والشروط، ولكي يكونوا الجواب لتلك الظروف والشروط الصعبة التي تفرض ذاتها أو يتم فرضها، وللتصدي للواقع ولكي يظهروا أن أسلوب الحياة هذا غير صحيح وعلى هذا الأساس يعبرون عن أسلوب حياة أخرى بفهم الذي يعرضونه للعالم. ولكن ربما يكون هناك شخص أو شخصان أو ثلاثة أشخاص، أو لنقل مدرسة فنية، أو مجموعة صغيرة من الفنانين والمثقفين أصحاب ثقافة جديدة يسعون إلى التأثير على التاريخ، أو ربما تكون هناك مجموعة تعمل كي تتحول إلى حركة للتو. حيث أن مدى نجاحهم وعدم نجاحهم يعتبر موضوعاً آخر قابلاً للنقاش.

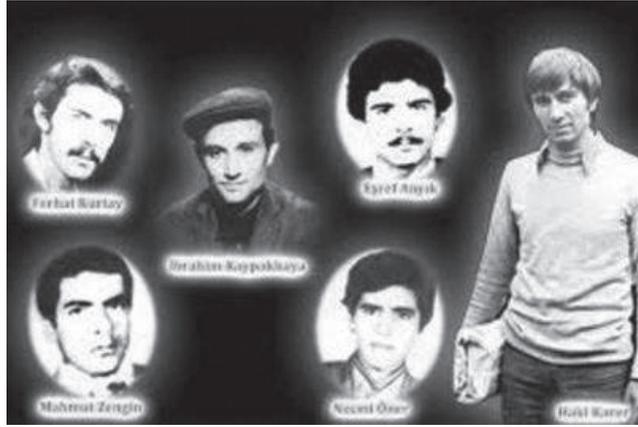
ولكن في كردستان حصل العكس؛ فتلك الأحاسيس والعواطف التحريرية التي خلقها الشهداء والتي غرسوها في الحياة من خلال التضحيات الجسام التي قدموها هي التي خلقت أساس الثقافة والفن الكردي وأساس الثقافة التحريرية وأساس قوة تلك العواطف والأحاسيس التحريرية التي احتواها الفن على الدوام والتي تحتويها الثقافة الإنسانية. لهذا السبب فإننا أمام أساس عظيم يمكنه بلا شك أن يؤثر على جميع النتاجات الفنية. ربما

الشهداء هم أساس الحياة المثالية التي قدموها للإنسان بأسلوبهم وطريقتهم وعلاقتهم والتي تختلف كل الاختلاف عن الحياة الموجودة

وساهمت في تطورها يوماً بعد يوم، ودفعت بها كي تتحول إلى أساس للحياة الصحيحة في كردستان. ولكن مع الأسف لا يتم إعطاؤها المعنى الذي تستحقه في يومنا الراهن، ولا يتم التوقف عليها بالشكل المطلوب، ولا يدرك الإنسان عمقها وأبعادها. حيث أن الكثيرين يفكرون بشكل أعمى ويعتقدون بأن الحياة تستند إلى أبعادها المادية فقط. إلا أن نظرة وحيدة فقط إلى عمليات الشهادة تلك تظهر بأن الحياة تستمر بشكل أقوى من خلال استنادها إلى أبعادها المعنوية. فالسياسة المتشكلة بفضل عمليات الشهادة والشهداء هي السياسة التي تظهر الطريق الصحيح لصاحب هذه الفكرة وتظهر الأسلوب والنسق الصحيح للوصول إلى أهدافهم الإنسانية.

وكذلك الأمر من الناحية الاجتماعية: فالشهداء هم أساس الحياة التي تطور علاقات جديدة ضمن المجتمع. ففي عالم أصبحت فيه كل الأشياء مادية وخضع فيه ذهن الإنسان لتأثير الماديوية وعلى أساسها يتم عقد العلاقات الاجتماعية، الشهداء هم من قاموا بعكس هذه اللوحة من خلال النضال الذي خاضوه من أجل إحلال أسلوب الحياة الجديدة، أي أنهم قاموا بكل جرأة وجسارة بتحطيم العلاقات المادية المتشكلة بالاستناد إلى المادة وإحلال علاقات معنوية مستندة إلى أسس اجتماعية وتطويرها عوضاً عنها. عند العودة إلى عام ١٩٧٧ وإلى عملية استشهاد الرفيق حقي قرار نرى بأنها تعبر عن هذه الحقبة في أعلى مستوياتها. ففي الفترة التي كانت فيها الدولة التركية تعيش حالة اختناق بسبب تأثير الحداثة الغربية وكانت الحياة في تركيا بشكل عام خاضعة لتأثير هذه الحداثة، وكانت تسعى بإعلامها ومؤسساتها إلى تقليد الأوروبيين وإنشاء أوروبا وأمريكا في دولتها لا يُعتبر التخلي عن كل هذا والتمسك بحياة حرة والنضال من أجل أهداف إنسانية بالأمر السهل. فهذا الإصرار في هذا النهج وأسلوب الحياة الجديدة والأهداف الإنسانية قام به الشهداء. حيث مثل الرفيق حقي

قرار الطليعة في هذا المجال، فقد كان قدوة الذين لم يعيروا أي اهتمام لجميع الإمكانيات المادية، واتخذوا من الحياة المعنوية أساساً لهم، وقاموا بخلق مجتمع جديد. فإن كان المجتمع الكردي أكثر المجتمعات حيوية في منطقة الشرق الأوسط وما زال يبدي الصمود والمقاومة، وإن كان الكرد على الرغم من كل القضايا والمصاعب يمثلون طليعة الحرية والديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، وتحولوا إلى قدوة للعالم أجمع، وإن كانت المقاومة العظيمة التي



علينا تصحيح تلك الحياة الخاطئة. فمن الذي قام بوضع أسس هذه الحياة أي أسلوب الحياة الجديدة؟ بالطبع الشهداء هم الذين وضعوا هذه الأسس.

يمكننا الحديث مطولاً عن الشهادة وعمليات الاستشهاد في كردستان والتي قادها الرفيق حقي قرار. باختصار يمكننا القول بأن كل الأمور الموجودة في يومنا الراهن وكل الإمكانيات المتوفرة من أجل النصر والنجاح، وكل المكاسب التي تم تحقيقها، ما كانت لتتحقق لولا عمليات الشهادة تلك ولولا وجود الشهداء. وربما ما كانت أية واحدة منها ستدخل ضمن جدول أعمال الإنسان حتى، وما كانت جزءاً من الحياة التي نعيشها الآن. لهذا السبب فإن تحليلها في كل عام يحوز على أهمية بالغة جداً، فينبغي علينا أن نقوم بتحليلها كل عام من خلال الاستناد إلى الدروس التي تم استنباطها والمكاسب التي تحققت بالاستناد إليها، وأن نفكر في سبب حصول كل هذه التطورات، لنتخذها أساساً لنا خلال المرحلة القادمة. فمahi الشهادة كي نتخذها أساساً؟ الشهادة هي الابتعاد عن الحياة المادية، واتخاذ المعنويات والعظمة أساساً في التفكير. فمن هم العظماء؟ هل العظماء هم الشهداء الذين نتحدث عنهم أم هؤلاء الأشخاص الذين يتخذون الحياة المادية بكل إمكانياتها أساساً لهم والذين يقومون بخلق إمكانيات الحياة بالاستناد إليها، وتحويل الوسط المحيط بهم إلى جنة صناعية وإخضاع الإنسان لخدمة مصالحهم، والقيام بإنشاء تنظيمات مادية كبيرة لخدمة مصالحهم؟ فهل هؤلاء هم الخالدون أم الخالدون هم الشهداء الذين نتحدث عنهم اليوم؟ الشهيد والشهادة يخلفان إمكانيات عظيمة من أجل الإنسان تفتح له طريق السعادة والفرح والحياة العظيمة. والأمر يعود للفرد وقدرته على إحياء هذه الحياة. وتوعية المجتمع بهذه الحقيقة هي وظيفة الذين يدركون معنى هذه الحياة. كما أن الذين يعرفون معناها ولا يريدون العيش وفقها أو على أساسها لن ينجوا من فساد

يحتوي هذا الأساس على بعض النواقص من الناحية الثقافية والطريقة والأسلوب الفني، ولكن الأحاسيس التي يعبر عنها والمضمون الذي يحتوي عليه سوف يتحول إلى مضمون يتم بناء مستقبل مشرق بالاستناد عليه ضمن الساحة الفنية. كما أن العواطف والأحاسيس الفنية الكلاسيكية لم تكن بتلك القوة مقارنة مع يومنا الراهن، فقد كانت تقتصر على بعض النتائج الكلاسيكية التي تتطرق أو تتحدث عن حياة ابتدائية، ولكننا في يومنا الراهن نقف أمام فن استمد أسسه من هناك. فكل تطور سياسي اجتماعي تحول إلى سبب لولادة أسس فنية جديدة. والشهادة في كردستان قامت بخلق هذا أيضاً. أي أن الأحاسيس الوطنية وأحاسيس الحياة الإنسانية والأحاسيس البعيدة عن الفذارة المادية دفعت بالإنسان كي يقول إن العودة إلى الفن من أجل جوهر إنسانيته يتم من خلال الابتعاد عن الوضع الذي يخدم الرأسمالية والحياة المادية.

في يومنا الراهن يواجه الفن أزمة ألا وهي: هل يمكن للفن أن ينفذ نفسه من السلطة المادية المستندة إلى البيع والشراء؟! فأفضل الأحاسيس والعواطف الفنية تقف في يومنا الراهن وجهاً لوجه أمام عميلة البيع والشراء، إلا أن الشهداء الذين لا يمكن بيعهم وشراءهم أروا الفن طريق المقاومة والتصدي لعمليات البيع والشراء التي تتم في الساحة الفنية. وفي يومنا الراهن هناك أرضية تمكن الفنانين أصحاب النية الصادقة، الذين لا ينون بيع نتاجاتهم الفنية، من تطوير نتاجاتهم الفنية وفنهم. كل هذا تشكل بفضل ثقافة الحياة الحرة. وهذا يعني كما يقول القائد أبو « الحياة الخاطئة لا يمكن أن تعاش على نحو صائب» هذه المقولة كانت لادورنوا وقام القائد باستخدامها. أي أن هذه الثقافة تظهر الحياة الحقيقية والصحية، الحياة التي يحتاجها الإنسان، التي تحتاجها الإنسانية في يومنا الراهن. فتصحيح الحياة الخاطئة يتم من خلال الاستناد إلى هذا الأساس. وبما أننا نريد أن نحيا الحياة بشكل صحيح ينبغي

الكرد مرة أخرى، ودفعوهم ليعيشوا ويناضلو بشكل موحد مع بعضهم. وهذا يعبر عن قيمة عظيمة جداً ينبغي ألا ينساها أي فرد أو شخص كردي. والكرد الذين لا يعرفون هذه الحقيقة يحيون حالة من الغفلة تعتبر أخطر من الخيانة كما قال القائد أبو: «يمكن إيجاد حل للخيانة، أي يمكن للخائن أن يراجع عن خيانتته ويستقيم، ولكن الغافل حتى وإن حاول الاستقامة لا يمكنه التحرر من الآثار العميقة للغفلة والوصول إلى جوهره الحقيقي» لهذا السبب ينبغي على الكرد الإحساس بقيمة ومعنى الشهيد والشهادة في كل مراحل حياتهم، فالطريقة التي وضعها الرفيق حقي قرار هي الطريقة نفسها أو الأسلوب نفسه الذي اتبعه الآلاف من الشهداء في جنوب كردستان كالرفيق دكتور سيروان والشهيدة فيان والمئات الآخرين الذين استمروا عليه، وهو الأسلوب نفسه الذي ضحى الآلاف من الشهداء بأرواحهم في باكوري كردستان من أجله، وهو الأسلوب نفسه الذي مثله الآلاف من الشهداء في روج آفا والمناضلين الذين استمروا في ثورتهم إلى يومنا الراهن على الرغم من كل العوائق التي تعيق مسيرة هذه الثورة المستندة إلى الفكر الحر. وهو النهج نفسه الذي سار عليه المئات من الشهداء في شرق كردستان. ففي شرق كردستان كان العدو يعتقد بأنه يستطيع خنق الكرد هناك بأساليبه اللينة المستندة إلى حيل وخدع النظام الإيراني والممتدة إلى آلاف الأعوام، واعتقد بأنه تمكن من إسكات الكرد بطريقته هذه، ولكن عند وصول هذه الأحاسيس إلى تلك المنطقة تبناها الآلاف من أبنائها أمثال فرزات كمنكر والعشرات من الذين حُكم عليهم بالإعدام ولم يبق أحد منهم بالاستسلام. لماذا؟ لأنهم احتضنوا روح الرفيق حقي قرار وروح الشهادة التي ولدت في كردستان، وقاموا بتعظيمها يوماً بعد يوم حتى شملت جميع مناطق كردستان. فإكتساب روح الشهادة في كردستان معناها الحياتي ساهم في تغيير وضع الكرد. فالشهادة في كردستان وفي نهج الحركة الأبوجية صاحبة أوجه إنسانية لا تستند إلى القومية ولا تتخذها أساساً لها، فكون الشهيد الأول في كردستان «الرفيق حقي قرار» من قومية أخرى، وكون الرفاق المقربين منه أمثال «كمال بير» أصحاب الفكر نفسه دليل على أن هذه الحركة لها طابع إنساني ولا يطغى عليها الطابع القومي. استطاعت عملية الشهادة في كردستان ومنذ البداية أن تتحول إلى أرضية لحياة جميع الشعوب، ولهذا السبب كانت منتصرة وناجحة منذ البداية. فهي منتصرة منذ البداية أي منذ ثلاثين عاماً وهي منتصرة في يومنا الراهن ويتم الإيمان والوثوق بها

الشهادة هي الابتعاد عن الحياة المادية، واتخاذ المعنويات والعظمة أساساً في التفكير

الحياة الضيقة إلى الأبد وسيهترون ضمنها. أي أن الاختيار بيد الإنسان فإما أن يختار الحياة من الناحية المعنوية بهذه العظمة أو يعيش من دون معنى. هذا الأمر عائد للإنسان ذاته فهو الذي يختار طريقة الحياة التي يريد.

حين نكون أمام هذا القدر الهائل من المكاسب التي حققتها الشهادة والتي نراها على أرض الواقع من الصحة القيام بنضال عظيم من أجل هذه الحياة، وتعريف الإنسان بأن هذه الحياة هي الحياة اللائقة بالإنسانية وهي الحياة التي تحتاجها الإنسانية وهي الحياة التي ينبغي أن نختارها من دون تردد. فالآلاف من رفاق حقي قرار الذين استشهدوا، والملايين من رفاقه الذين مازالوا على قيد الحياة والعشرات من الشعوب التي تتقبل الطريق الذي وضعه وأساسه يؤكدون هذه الحقيقة. فالشهادة ذات

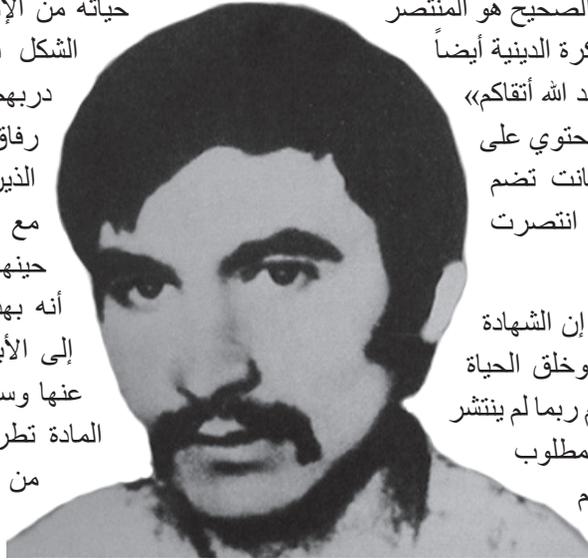
معنى عظيم، ينبغي علينا أن نحولها لدروس في حياتنا، وأن تظهر في كل لحظة من حياتنا بكل أبعادها المادية والمعنوية. من الأهمية التعمق فيها في كل مراحل حياتنا. فجميع شهداء كردستان الذين استشهدوا بعد الرفيق حقي قرار وكل الشهداء الذين أتوا من جميع أنحاء العالم واستشهدوا في كردستان أثبتوا حقيقة أن هذا الطريق هو طريق النضال وطريق الحياة وطريق الإنسانية.

كما يمكننا التطرق إلى بعض الأمور بخصوص كردستان أيضاً. فبالشهادة فقط كان بالإمكان تحرير أو إنقاذ كردستان من وضع التجزئة الذي كانت تعيشه ومن الحياة التي تفتقد إلى المعنى، والتحرر من الفكر الرجعي. فتشخيص ورؤية هذه الحياة المهترئة المبتعدة عن الإنسانية وعن حقيقتها حتى النخاع كان يحوز على أهمية بالغة كما خوض النضال من أجل تجاوزها. فالإصرار في هذا النهج والذي مثله الشهداء في أعلى مستوياته حقق هذه النتيجة. أي أن أعظم إصرار في هذا النهج قام به هؤلاء الأشخاص الذين لم يتخلوا عنه وقدموا أرواحهم في سبيله. فإن كنا نتحدث اليوم عن العواطف والأحاسيس الكردية المشتركة، وإن كنا نتحدث عن وحدة الكرد، وإن وصلنا إلى مرحلة تتطلب وحدة الكرد من كل النواحي المادية والمعنوية، فكل هذا تم بفضل هؤلاء الشهداء الذين قدموا أرواحهم لتحقيق هذه النتائج. فلو لا هذه التضحيات لما انحصر تقسيم وتجزئة الكرد بين أربع دول فقط، إنما كان سيتم تقسيم الكرد وفق اللهجة والمنطقة والمذهب والمصلحة العائلية، وكانوا سيتجهون نحو الزوال. ولكن هؤلاء الشهداء بإصرارهم على نهج الحرية استطاعوا وساهموا في توحيد

والسير على نهجها يحوز على أهمية بالغة. وفي يومنا الراهن نرى في كردستان وبشكل خاص في روح آفا كيف تحول الشهداء والشهادة إلى حبل الله يعتصم به الجميع ولا يتفرقوا. كما ورد في إحدى الآيات القرآنية « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » حيث تحول الشهداء في روح آفا إلى ذلك الحبل، يقوم الجميع بالاعتصام بالشهداء مقابل كل الأخطاء التي تتم، ويتوحدون مرة أخرى بهذا الشكل، أي أن الشهداء يوحدونهم مع بعضهم، لهذا السبب فإن العمود الفقري لحياة كردستان من الناحية المادية والمعنوية هم الشهداء، هذه هي الحقيقة التي تتم معاشتها. وفي هذا الإطار التصرف الصحيح هو أن يدرك الكل معناه ويسعى إلى تنظيم نفسه على أساسه بخوض صراع داخلي مع الذات والالتفاف حول الشهداء، وعدم السماح بتعريف معنى الشهيد والشهادة بمعاني تختلف عن المعاني التي كان يراد تعريفها بها، وألا يسمح بأن تخرج حياته من الإطار الذي حدده الشهداء. بهذا الشكل فقط يمكننا أن نصبح رفاق

دربهم، ومن دون ذلك سوف نكون رفاق أولئك الأشخاص الماديين الذين ينتهون بموتهم. إن توحدنا مع الشهداء وسرنا على دربهم حينها نكون من رفاق الخالدين، أي أنه بهذا الشكل فقط يمكن الوصول إلى الأبدية التي طالما بحث الإنسان عنها وسعى للوصول إليها. تم إثبات أن المادة تطرأ عليها تغييرات لهذا السبب من المستحيل أن نكون أبديين من الناحية الجسدية، فالموت سيكون موجوداً من الناحية الجسدية على الدوام، أي

أنه في يوم من الأيام تنتهي الحياة المادية وعلى إثر ذلك سيتحول أو يتبدل جسدنا إلى شيء آخر، ولكن عندما نتخذ من الحياة المعنوية أساساً لنا كما فعل الشهداء حينها تكون الأبدية المطلقة من نصيبنا أيضاً. إن تم النظر إلى الحياة بهذه النظرة العظيمة، وإن تم النظر إليها بنظرة فلسفية، حينها يمكننا القول بأننا وصلنا إلى مرحلة ذات معنى للحياة الإنسانية، وحينها يمكننا بكل فخر النظر إلى لوحات أو صور هؤلاء الشهداء ونقل لهم إننا إلى جانبكم ونسير على دربكم وكم نحن فخورون لأننا رفاقكم.



حيث أننا نرى في يومنا الراهن العديد من المكاسب السياسية والعسكرية العظيمة التي قامت بخلقها أو تحقيقها. في الأيام الأولى لم يكن هناك مثل هذه المكاسب وعلى الرغم من ذلك كانت ثقة الشعب بها كبيرة وساروا في هذا النهج لماذا؟ لأنه كان منتصباً في روحه، أي أن النصر لم يتم تحقيقه الآن إنما تم تحقيقه في المرحلة التي وضع فيها أساس هذا النهج بشكل صحيح، وسار الشهداء على هذا النهج وأحيوا الشهادة بشكل صحيح. في تلك المرحلة استطاع هؤلاء الأشخاص أن يخلقوا حياة مستندة إلى الأخوة والمساواة والمقاييس التي تتخذ من جميع الأفكار الإنسانية والدينية أساساً له. أي أنهم قضوا على الفوارق بين الجنسين، حيث أن الفكرة الدينية تستند إلى الشيء نفسه « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » كما قضوا على الفوارق بين القوميات حيث أن الفكرة الدينية تشير أيضاً إلى الشيء نفسه « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » واتخذوا فقط فكرة « إن الذي يسير في المسار الصحيح هو المنتصر

والناجح » أساساً، حيث تشير الفكرة الدينية أيضاً إلى الشيء نفسه « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » أي أن جميع المكاسب الإنسانية تحتوي على الأفكار الأخرى لهذا السبب كانت تضم عظمة كبيرة، لذلك نقول بأنها انتصرت ونجحت منذ ولادتها.

استناداً إلى هذا يمكننا القول إن الشهادة في كردستان هي عملية إنشاء وخلق الحياة الصحيحة، وهذه هي الحقيقة، نعم ربما لم ينتشر ويتوسع صدى صوتها بالشكل المطلوب ولم تسع لفرض حاكميتها أي لم يقم هذا النهج بفرض حاكميته على الإنسان والتحول إلى

سلطة جديدة، ولكنه يعبر عن حقيقة يقبلها الجميع من تلقاء أنفسهم، حيث أنه يقال الحقيقة تستند إلى نوع من التواضع، فالنهج المستند إلى التواضع هو النهج الذي يتم تقبله بالروح والفؤاد من قبل الجميع في يومنا الراهن، كالأفكار الإنسانية التي ظهرت على مر التاريخ. وهذه الحقيقة العائدة للحياة الصحيحة تقوم بخلق كل شيء في الحياة، لأن الحقيقة كما يقول القائد أبو « الحقيقة هي الشيء الجيد والجميل والصحيح والحر » وهذه الحقيقة تشكلت من خلال الاستناد إلى تلك الشهادة، لهذا السبب مهما تم وصف عملية الشهادة في كردستان يبقى الوصف ناقصاً، فكل الجمال الذي يمكننا أن نحصل عليه ونتمسك به خلق بالاستناد إلى تلك الشهادة وبإصرار هؤلاء الشهداء. لهذا السبب فإن الحديث عنها

كردستان من العصر الميلاي حتى القرن العاشر

مرحلة السيطرة العربية (الإسلامية):



بدأت الحياة السياسية لمحمد (ص) في العام الثاني للهجرة بانتصاره في غزوة بدر وتجريد تجار قريش من أموالهم وتوزيعها غنائم حرب على المشاركين في الغزو، وفي السنة الثالثة كانت غزوة أحد الخاسرة، وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير والأحزاب (الخنق)، وفي الخامسة للهجرة غزوة دومة الجندل، وفي السادسة غزوة بني المصطلق، وفي السنة السابعة للهجرة كانت غزوة خيبر والانتصار على اليهود، وفيها برزت قوة علي بخلعه باب مدينة خيبر لوحده وإلقائه بعيداً وقيام سلمان بتوزيع الحلوى احتفاءً بالنصر وبقدوم عيد النوروز الذي صادف ذلك اليوم، وفي السنة الثامنة كان فتح مكة، وفي السنة التاسعة غزوة تبوك، وفي العاشرة للهجرة حجّ محمد حجّة الوداع وتوفي في تلك السنة. ومع عصر الخلفاء الراشدين بدأت الغزوات العربية الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية بغية توسيع رقعة الدولة والحصول على الغنائم الحربية تحت مسمى نشر الدين الإسلامي، مع أن الدين الإسلامي أعلن صراحة «لا إكراه في الدين» ، و «إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء». أبو بكر الخليفة الأول بعد



» عبد الله شكاكي



أرض المعركة، واضطر الفرس إلى قبول الإسلام، وكان اعتماد الجيش الفارسي على الكرد الذين كانوا يدينون بالزرادشتية، وبعد قبول الفرس للدين الجديد رفض الكرد التحلي عن دينهم وقاوموا الجيش الإسلامي ببسالة. تابع ابن وقاص سيره نحو المدائن (مدينة طيسفون) عاصمة الدولة الساسانية واستولى عليها سنة ١٦ هـ (٦٣٧) م ثم تابع حملته باتجاه بلاد كردستان يرافقه سلمان الفارسي والققعاق بن عمرو وعاصم بن عمرو، حيث تم احتلال جلولاء وحلوان وخانقين وهمدان والدينور وبلاد ميديا، وفي تلك البلدان قام الققعاق بأعمال فظيعة منها أنه سبى كثيراً من النساء وأرسلهن إلى هاشم بن عمرو، إضافة إلى غنائم لا تحصى قدرت بثلاثة ملايين دينار ذهبي قُسمت بين القواد، وأرسل الخمس إلى عمر مع كمية من المعادن الثمينة والجواهر نُهبَت من خزائن كسرى وبيوت النار ومن الأهليين، وفي السنة نفسها تم احتلال نينوى والموصل (الحصن الغربي والشرقي)، وباعدرى وداسن وبازبدي في جبل شنغال، ثم توجه صوب جزيرة بوتان.

ترأس حملة الاستيلاء على الجزيرة عياض بن غنم يساعده سهيل بن عدي، وتوجهت نحو حران حيث صالحها أهلها على دفع جزية، ثم نحو الرها فقاوم أهلها بشدة وبسبب قلة العتاد اضطروا أخيراً إلى الاستسلام والصلح ودفع الجزية، وولى أبو عبيدة حبيب بن مسلمة على كرد الجزيرة، واستولى أبو موسى الأشعري على نصيبين، وفي السنة نفسها تم الاستيلاء على سروج وسامساط. أما في رأس العين فقد لقيت الحملة مقاومة شديدة من أهلها فتركوها وتوجهوا صوب تل موزان (واشوكاني) فتم الصلح على دفع الجزية.

استأنفت الحملة التي كان قوامها عشرة آلاف جندي سيرها نحو مدينة آمد المشهورة بأسوارها العظيمة، ونشب قتال ضار بين الأمديين والعرب دون إحراز أي تقدم، فقام الجيش العربي بمحاصرة المدينة من الجهات الأربع وبشكل محكم، حيث رابط عياض بن غنم على الباب الجنوبي (باب ماردين)، ومعاذ بن جبل على الباب الشمالي (باب الجبل- خاربیت)، ورابط خالد بن الوليد على الباب الشرقي (باب دجلة)، أما على الباب الغربي

محمد لم يكن لديه متسع من الوقت للقيام بالغزوات خارج الحدود بسبب ظهور حركات الردة الإسلامية لدى معظم القبائل العربية باستثناء قريش وثقيف وظهور عدد من مدعي النبوة منهم مسيلمة الكذاب والأسود العنسي. ولما فرغ من حروب الردة بدأ بتجهيز الحملات لإرسالها إلى العراق وبلاد الشام. لكن الغزوات العربية الإسلامية التي استهدفت السيطرة على كردستان تمت في عهد عمر بن الخطاب الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبي بكر في العام الثالث للهجرة.

كلف عمر لقيادة حملة بلاد الشام وكردستان أبا عبيدة بن الجراح يساعده عياض بن غنم وحبيب مسلمة وخالد بن الوليد وميسرة بن مسروق الفهري وذلك سنة ١٥ هـ (٦٣٦) م. وبعد احتلال دمشق وحمص وبعلبك وأخذها من أيدي هركليوس (هرقل) ملك الروم توجهت نحو قنسرين وحلب فصالحهم أهلها على دفع الجزية، ثم سار أبو عبيدة نحو انطاكية التي تحصن فيها خلق كثير من قنسرين وحلب، واقتحم المدينة بقسوة مما اضطر أهلها إلى الصلح ودفع الجزية، ثم غادرها بعد أن ترك فيها قوات مرابطة، ثم توجه نحو قرى الجومة (منطقة عفرين الحالية السهل والجبل) واحتلها ومن ثم توجه صوب كوروس (قلعة خوري- خوروس) فخرج رهبانها يطلبون الصلح فصالحهم أبو عبيدة على صلح انطاكية بدفع الجزية، «وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس» (يعني قلعة خوري) ثم تابع سيره نحو أعزاز وفتحها، ومن ثم كلف عياض بن غنم بمتابعة الغزو والتوجه صوب دولوك (عينتاب) حيث اضطر أهلها إلى الاستسلام عندما تيقنوا أن لا جدوى من المقاومة وذلك على الصلح ودفع الجزية. ومن جهة أخرى كلف ابن الجراح جيشاً بقيادة حبيب بن مسلمة بغزو جورجوم (گورگوم- مرآش) فاقتحمها صلحاً على دفع الجزية وأن يكونوا عوناً للمسلمين ثم احتلها ثانية، وفي السنة نفسها أعاد خالد بن الوليد الهجوم عليها من جديد وتم تدميرها وإجلاء سكانها.

وفي الجبهة العراقية والكردستانية انتصر سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية بعد اشتباكات عديدة على الجيش الفارسي واندحر يزدگرد ملك الفرس وقُتل في



سور مدينة آمد

استأنفت الحملات العربية الإسلامية زحفها للاستحواذ على باقي مناطق كردستان وجمع المزيد من الغنائم، واشتبكت مع الكرد في معركة حامية الوطيس بمدينة نهاوند حيث ينس العرب من تلك الواقعة وتراجعوا عدة مرات وقتل فيها خلق كثير لأن الكرد لم يستسلموا طواعية بل قاوموا جيوش العرب بضراوة ورفضوا التخلي عن دينهم، وأخيراً استولى العرب على بلاد الكرد ورفضوا عليهم دينهم، وقاموا فيها بأفطع الأعمال، ثم تابعوا سيرهم نحو المناطق المتبقية والظفر بالمزيد من الغنائم والسبايا وعيونهم لا تشبع من الأموال والشهوات.

استمر تقليد تلك الأعمال طيلة المرحلة الراشدية واستعملت مصطلحاتها في مختلف مراحل دول الخلافة الإسلامية باسم الفتح وبحجة نشر الدين الإسلامي، لكن جوهرها كان المصالح القومية والعشائرية التي سخرتها طغمة صغيرة متنفذة لمصلحتها الخاصة ولا علاقة لها بنشر الإسلام ولا بباقي فئات الشعب .

ففي المرحلة الأموية وبعد انتصار معاوية على علي بن أبي طالب سقط مشروع «الجمهورية» الإسلامية، وانتصرت الارستقراطية العربية القرشية وتأسست «الملكية» الدنيوية العربية الوراثية بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي عين ابنه يزيد ولياً للعهد، وأصبحت معظم كردستان تحت الحكم الأموي حيث وزعوا ولااتهم على أقاليم كردستان، وباشروا بالسلب والنهب باسم الخراج والصدقات والزكاة أو الجزية، لكن أهل الكوفة رفضوا عهد يزيد فور استلامه السلطة، واستدعوا الحسين بن علي لمبايعته خليفة للمسلمين، وعند قدومه تعرضت

باب الروم (باب الرها) فقد رابط سعيد بن زيد، وبدأ الهجوم الوحشي على المدينة وأسوارها من الجهات الأربع، وقد أبدى أهل آمد مقاومة باسلة لا نظير لها في ظل حصار محكم ولمدة خمسة أشهر ولكن دون جدوى. وأصيب العرب بالإحباط جراء مقاومة الأميين وكادوا أن يجرؤا ذيل الهزيمة لولا أن لاحظ خالد بن الوليد صدفة خروج كلب من قناة لصرف مياه المدينة تحت السور، فقام بتكليف ابنه سليمان

على رأس ثمانين من أمهر المقاتلين بعبور القناة والتسلل إلى داخل المدينة ليلاً، وتم ذلك واشتبكت القوات المتسللة مع المدافعين وقتل جميع المتسللين ولكن تمكنت القوات العربية الإسلامية في النهاية من اجتياز السور وفتح أبواب المدينة وذلك في عصر يوم السابع عشر من أيار سنة ٦٣٩ م ، وبدأت عمليات القتل بالمئات وأحرقت المدينة ونهبت الممتلكات ونكلت بالأهلين وتمكنت رئيسة البلدية مريم دارا من النجاة بنفسها بصعوبة حيث تسللت من نفق تحت السراي وهربت إلى خارج المدينة.

تجاوزت عمليات القتل والنهب المدينة إلى القرى المجاورة، واستولى عياض بن غنم على دير مار توما وحوله إلى مسجد، وفرض على كل شخص غرامة مالية تقدر بأربعة مثاقيل من الذهب. لكن الوحشية الكبرى هي التي قام بها خالد بن الوليد في اليوم التالي عندما أفلت جنوده الذين قاموا بأبشع الجرائم ضد الأهالي من قتل وسلب وحرق من جديد، وبعد أن أشبع خالد غريزته من الغنائم والأموال وغيرها قيل أنه دخل حماماً وشرب حتى الثمالة واستحم «وتدلّك بغسل فيه خمر» ، ووصل الخبر إلى أسماع عمر فاضطر إلى عزله وحجز مغانمه وممتلكاته ، ولكي يطمئن

عمر بن الخطاب على آمد وحتى لا يعود سكانها إلى المقاومة قام بترحيل قبيلة بني بكر العربية وأسكنها في المدينة وجوارها وبذل اسمها إلى «ديار بكر» ، وفعل الشيء نفسه مع ولاية الرها إذ دعاها «ديار مضر» بعد توطين القبائل المضرية فيها، إضافة إلى ولاية الموصل (موصل- نصيبين) دعاها «ديار ربيعة» بعد توطين قبيلة ربيعة بن نزار .



والسبب الآخر لأن الدم الجاري في عروقه لم يكن دمًا عربيًا نقيًا حيث ولد مروان من أم كردية، ويقال أنه كان ينوي نقل مقر السلطة من دمشق إلى حران موطن أخواله الكرد، وأخيراً قُتل في مصر، وانتهت بمقتله الدولة الأموية. ويبدو أن العرب فضلوا انهيار الخلافة الأموية على أن يشغل كرسيها رجل لا ينحدر من أصل شريف ! .

أما المرحلة العباسية فقد مهد لها إبراهيم الإمام كبير البيت العباسي، واستغل مشاعر المسلمين غير العرب الذين ظلموا كثيراً على يد الأمويين وخصوصاً أهل خراسان المتصفين بروح التمرد ونزعة الحرية والميل إلى الجناح الثوري (الخوارج). ففي رسالة وجهها إبراهيم الإمام داعي الدعوة العباسية والأخ الأكبر للسفاح وأبي جعفر المنصور إلى أبو مسلم الخراساني يقول فيها: «أبا مسلم إنك رجل منا أهل البيت، احفظ وصيتي: اتهم ربعة في أمرهم، وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار، واقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تبقي في خراسان من يتكلم العربية فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله» ، فقد دفعه هاجس السلطة والجلوس على عرش الملوكية إلى التضحية ليس بالأمويين فقط وإنما بجميع العرب، وقد غرر برسائله عدداً من العوائل المنحدرة من أصول غير عربية ومنهم الكرد، مثل آل خراساني وآل برمك الذين كانوا متنفذين في نهاية العصر الأموي ويمتلكون مهارات في الأمور العسكرية والإدارية والسياسية والثقافية .

ولما آل الأمر إليهم جلس أبو العباس الذي لقب بالسفاح (لكثرة سفكه الدماء) على كرسي «الخلافة» ثم تبعه أبو جعفر المنصور أعظم خلفاء بني العباس الذي مسح اسم الأمويين من التاريخ بقتلهم جميعاً حتى قبورهم لم تسلم منه حيث نبشوها وأحرقوا عظامهم، وقد جار



برج شاگرد Birca Şagird (سور آمد)

قافلته لهجوم مباغت من جيش يزيد أدى إلى فناء جميع من فيها وسبي نسائهم وقُطع رأس الحسين وعُرض في شوارع الكوفة، ثم أرسلت السبايا ورأس الحسين إلى دمشق ليقتل بين يدي يزيد .

شكلت المجزرة التي قُتل فيها الحسين سنة ٦٨٠ م القطيعة الأبدية بين القرشيين وآل بيت النبي، تمثلت في ظهور الشيعة كحزب ديني وسياسي دائم، وما زال الشيعة يحيون ذكرى مقتل الحسين بإقامة المآتم والأحزان تخليداً لذكراه حتى اليوم. يذكر أن قوات يزيد هاجمت عبدالله بن الزبير فالتجأ إلى الكعبة وتعلق بأستارها لكن قوات يزيد رمت الحجارة بالمنجنيق على ساحة الكعبة وانكسر الحجر السود إلى ثلاث قطع عام ٦٨٣ م .

استمرت مسيرة «الملكية الأموية» تسعة وتسعين عاماً، واصلت فيها عملياتها العسكرية لتوسيع رقعة الدولة باسم «الفتح» ، وشيدت حضارة مادية لكنهم ابتعدوا كثيراً عن جوهر الإسلام وخالفوا مبادئه السامية، فنفرت منهم شعوب كردستان وفارس وعموم آسيا الإسلامية ومصر، وأخذ الفرس يدعون أنهم أرقى من العرب ولا يطبقون سلطة بلاد الشام التي انتشر فيها الفساد والرزيلة، حيث ظلم أبناء الشعب وجُرح مشاعرهم خاصة في عهد الوليد الثاني ٧٤٤-٧٤٣ م .

كان آخر ملوك الأمويين مروان بن محمد الملقب (مروان الحمار) ، الذي جاهد لإعادة مجد الدولة الأموية لكنه لم يفلح، لأن العائلة المالكة لم تعترف بسلطته كونه استولى على الحكم عنوة،



برج البنات Birca Keçê (سور آمد)

على أموالهم لانتهاء مهمتهم لديه (كما قصة المنصور مع أبي مسلم)، ومات هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ فخلفه ابنه الأمين وكان الرشيد قد «بايع» له قبل موته وللأمون من بعده، ولكن صراعاً قوياً حدث بينهما على كرسي الخلافة بتحريض من أخوالهما، حيث كان العرب أحوال الأمين والفرس أحوال الأمون، وانتهى الصراع لصالح الأمون وقتل الأمين ذبحاً من قفاه ونصب على برج في المدينة، وخرج أهل بغداد للنظر إليه، وأحد رجال الأمون يقول: هذا رأس المخلوع محمد .

ومما يجدر ذكره أن البرامكة كانوا مهرة في الإدارة والعلوم وشجعوا العلماء على البحث والكتابة والترجمة، وأن الفضل (أخو جعفر) بن يحيى البرمكي وزير هارون هو أول من أدخل الورق إلى البلاد الإسلامية تشجيعاً للكتابة حيث بنى معملاً للورق في بغداد عام ٧٩٤ م ، وكان يكتب قبل ذلك على الحجر أو الرقم الطينية أو جلود الحيوانات، ومن بعدها دخل الورق مصر عام ٨٠٠ ، واسبانيا عام ٩٥٠ ، والقسطنطينية ١١٠٠ وإيطاليا ١١٥٤ وألمانيا ١٢٢٨ وإنكلترا عام ١٣٠٩ .

أما بقية الخلفاء فلا حاجة لذكرهم لأنهم لم يتركوا أثراً نافعاً، ودخلت البلاد في فوضى عارمة، وكثرت الصراعات المذهبية والأثنية، وانعدم الأمن لكثرة اللصوص والأشقياء، وكان كل خليفة ألعوبة إما بيد الفرس أو الترك يسيرون الأمور كما يشاؤون، ففي عهد الخليفة المستعين بالله مثلاً كتب أحد الشعراء:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قال له كما تقول الببغا

وفي عهد الخليفة المقتر، قلد وزيره أبو علي محمد بن يحيى على ولاية الكوفة سبعة عمال (ولاة) في مدة عشرين يوماً وفيه قيل :

وزيرٌ قد تكامل في الرقاعة

يولي ثم يعزل بعد ساعة

إذا أهل الرشى اجتمعوا لذيّه

فخير القوم أوفرهم بضاعة

على الشعب بشكل يصعب تصديقه وأثقل عليهم بجباية الضرائب والخراج وغيرها ، وفيه قال أحد الشعراء:

يا لقومي ما لقينا من أمير المؤمنين

قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وثاني عمل «عظيم» قام به هو التخلص من أبي مسلم (المؤسس الحقيقي للخلافة العباسية) قتلاً بالسيف في مكيدة دبرها له أبو جعفر داخل قصره، وقد ألقى أبو دلامة شاعر بلاط المنصور قصيدة في مقتله عرفنا من خلالها أنه ينحدر من أصول كردية مطلعها:

أفي دولة المنصور حاولت غدره ألا إن أهل الغدر أبأوك الكر

لكن الغريب أن المنصور ذكر في وصيته لابنه المهدي لما شعر باقتراب أجله: «أوصيك بأهل خراسان خيراً لأنهم بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ، وما أظنك تفعل» .

أما هارون الرشيد ١٩٣ - ١٧٠ هـ (٧٨٦-٨٠٨) م أشهر وأعظم خلفاء بني العباس فقد جلس على العرش العباسي بمعية يحيى بن خالد البرمكي وزير الخليفة الهادي، حيث أراد الأخير عزل أخيه هارون عن ولاية العهد وتنصيب ابنه ولياً للعهد لكن يحيى البرمكي بدبلوماسيته الماهرة جعله يعدل عن رأيه ويبقي هارون ولياً للعهد. وعندما آل الأمر لهارون ترك أمور الحكم وديوان الخاتم وتدبير شؤون البلاد للوزير يحيى وولديه جعفر والفضل وكان كل من جعفر وهارون ينادي أب الآخر «يا أبت» ورضع كل منهما من أم الآخر، وكان جعفر من أخص ندمائه ويجلس معه كل مساء إلى جانب أخته العباسة بنت المهدي، ويبدو أن جعفر والعباسة قد حدث بينهما قصة حب على طراز ألف ليلة وليلة، وكان مفتي الخلافة قد أوصى بعدم شرعية جلوس جعفر مع العباسة، ولذلك وافق الرشيد على تزويجها بناء على التوصية شريطة أن لا يلتقيا إلا بوجوده، ولكن حدث ما حدث وأنجبت العباسة منه ولداً، ولخوفها أرسلته إلى عمته في المدينة لتتشف على تربيته، ولما علم الرشيد بالأمر بناء على وشاية من زبيدة استشاط غضباً وأمر مسرور كبير جلاديه بقتل العباسة، ففعل ودفنها في قصره، ثم أمر بقتل البرامكة فأبادهم عن آخرهم واستولى

نحو فجر جديد



أكاديمية الشهيذة شيلان باقي الأدبية

مجموعة صغيرة وعملية كبيرة

تكوشين بوطن

انتشرت قوات الكريلا (قوات الدفاع عن الشعب) في أغلب مناطق كردستان وأخيراً انتشرت بشكل واسع في الأراضي الشرقية لكردستان في إيران أيضاً. في عام ٢٠٠٨ طُلب منا التوجه إلى منطقة شاهو الواقعة في روجهلات (شرقي كردستان) وذلك بهدف إمداد الرفاق بالقوة والعتاد والذخيرة. فشعبنا المتواجد في روجهلات يمدنا بالقوة والعزيمة حيث أن انتشار قواتنا في تلك المناطق على الرغم من كافة الصعوبات التي عرقلت مسيرتنا ما هو إلا ثمرة لإيمان شعبنا العميق بقضيته.

وصلتنا أخبار من منطقة شاهو تفيد بإمكانية التمرکز فيها بقوات أكثر، خاصة وأن رفاقنا كانوا قد انتشروا داخل شاهو على شكل مجموعات وأصبحت لهم معرفة جيدة بأوضاع المنطقة وجغرافيتها. لذلك قمنا بتحضير أنفسنا للتوجه إلى شاهو على شكل فصيلة من الرفاق، ولأن الزمن الذي نحتاجه لقطع الطريق المؤدي إلى شاهو لا يقل عن مسافة شهر سيراً على الأقدام كان لا بد لنا من التخطيط بشكل دقيق ومدروس للتغلب على كافة المشاكل التي قد تعترض طريقنا.

كانت فصيلتنا تتألف من مجموعتين من الرفاق والرفيقات، حيث كانت الرفيقة برجم قائدة المجموعة الأولى والمتشكلة من الرفيقات وكانت في الوقت نفسه المسؤولة عن الفصيلة، أما المجموعة الثانية المتشكلة من الرفاق فكانت بقيادة الرفيق آزاد.

لم نجابه مصاعب كثيرة في طريقنا نحو شاهو وتحركنا ملتزمين بقواعد الكريلا وأصولها، وسرنا حسب المخطط الذي رسمناه لمسيرتنا حتى التقينا برفاق المنطقة، وسارنا إلى معرفة المنطقة وعملنا على التمرکز فيها وخلق أرضية قوية وبدأنا بتحضيراتنا للتمرکز هناك. وحتى تلك الفترة لم تبقَ مجموعات الرفيقات في المنطقة على شكل مجموعات عسكرية.



يجب أن تتم قبل أن يتحرك العدو في حملته الربيعية، وكذلك قبل تحرك فصائلنا في حركتها الربيعية أيضاً، وقبل توزيع الفصائل على المناطق وانتشارها، لأن الفرز قد تم حسب المناطق. إحدى الفصائل كانت ستجبه إلى منطقة دالاهو وهي أصعب منطقة جغرافية و كان لها أهمية كبرى بالنسبة للعدو، كما أنها كانت منطقة استراتيجية بالنسبة لنا أيضاً. أغلب الرفاق أرادوا الذهاب إلى تلك المنطقة، الرفيق شورش روني كان قد استشهد هناك، حيث أنه أثناء عبور مجموعتهم من تلك المنطقة وقعوا في كمين للعدو وحصل اشتباك بينهم وبين قوات العدو واستشهد الرفيق شورش هناك. الرفيقة برجم اقترحت أن تنضم إلى المجموعة المتوجهة إلى دالاهو، وتم قبول اقتراحها وانضمت الرفيقة إلى الفصيلة المتجهة إلى تلك المنطقة، والفصيلة الثانية كانت ستجبه إلى منطقة كرمان شاه، والفصيلة الثالثة إلى منطقة سنه وستبقى فصيلة من الرفاق في منطقة شاهو وقبل توجه الفصائل إلى أماكنهم علينا القيام بعملية مشتركة مؤثرة ضد قوات العدو. كنا ننتظر الرفاق بفارغ الصبر، فمع مجيئهم سيتم التخطيط للعملية وفرز القوات وفق المخطط. مع عودة مجموعة الكشف بدأ النقاش حول العملية والهدف الذي سنقوم بضربه، شرح الرفاق الكشافين خطة العملية، وعدد الرفاق الذين يستطيعون المشاركة وعن الموقع وكيفية ضرب المعسكر وعدد العساكر الموجودين فيه وكانوا ستة وعشرين جندياً موجودين في المخفر الذي كان علينا الاستيلاء عليه (مخفر نوري إحسان). المخفر يتركز على الطريق المؤدي إلى المدينة، هذه المدينة يطل عليها الجبل من أحد أطرافها وهذا يجعلنا قريبين من طريق المناورة، ويتمركز فوق المخفر وعلى التسلسل بالقرب من التلال القريبة منه مخفران آخران وعلينا شل حركتهما، ومن المتوقع أن تأتي المساعدة والإمدادات من المخفرين المجاورين، وهناك احتمال ثانٍ وهو أن تأتي المساعدة من المخفر المتمركز داخل المدينة

تمركزنا على قمم شاهو وتلقينا تدريباتنا الأيديولوجية والعسكرية والسياسية في كيفية التقرب من المرحلة والمنطقة، وأصبح باستطاعة الرفيقات أن يقمن ببعض العمليات وكن مستعدات بشكل تام لدخول الحياة العملية وخاصة بعد أن تلقينا خبراً حول رغبة العدو في شن هجوم على المناطق التي نتمركز فيها، فكان لا بد لنا من القيام بالرد المضاد، وشن هجوم على قوات العدو وإلحاق ضربة مميتة بها لشل عزيمتها وإفشال مخططها وعرقلة تقدمها نحو المناطق التي نتمركز فيها بحيث لا تستطيع التقدم نحو منطقتنا بسهولة. وكان علينا الانتقام والثأر لشهادة الرفيق شورش روني والرفاق الذين استشهدوا في قنديل الأمر الذي زاد من حقدنا على العدو وخلق في نفوسنا روح الانتقام والتصدي لقوات العدو وإلحاق الضربات به لشل حاكميته على المنطقة وأخذ المبادرة منه. وقبل كل ذلك كان لا بد لنا أن نقوم بتعريف الشعب بأنفسنا أكثر حتى نكسب ثقته وتأييده. فأبناء الشعب مرتبطون بنا ولكنهم لا يعرفوننا عن قرب، وعلينا الارتباط بهم عن قرب، وكسر الخوف المزروع في نفوسهم من قبل العدو.

وعلى هذا الأساس اتجهنا نحو مواقع تمرکز قوات العدو الخاصة لنقوم بالكشف والبحث عن هدف لضربه. بدأت فصيلتنا بالتحرك على شكل مجموعات؛ فتوجهت مجموعة نحو مواقع العدو بهدف الكشف والتحضير لعملية عسكرية، وكانت هذه المجموعة تتألف من الرفاق (سرخبون، هيو، هوراز والرفيقة برجم ومرال) وبقيت مجموعة من الرفاق في المعسكر للقيام بالتحضيرات المناسبة وتأمين المواد التموينية اللازمة وكذلك تجهيز بعض المستودعات لإخفاء المون فيها، وذهب بعض الرفاق الآخرين لإخبار الفصيلتين بمخطط العملية. كانت الفصيلة الأولى متمركزة على طرف شاهو والفصيلة الثانية في أعلى شاهو، وكان على الفصيلتين أن تصلا إلى مكاننا لنخطط معاً وبشكل مفصل للعملية التي

ذاتها وهذا يفرض علينا أن نتخذ التدابير اللازمة لذلك أيضاً. هذه العملية كانت مصيرية بالنسبة لنا ولها معنى كبير وكان كافة الرفاق يطالبون بالانضمام إليها لإنجاحها. تشكلت مجموعة العملية من ٢٧ رفاقاً، مجموعة الهجوم كانت مؤلفة من سبعة رفاق والمسؤول عنها كان الرفيق زردشت ومساعدته الرفيق سرخبون والرفيق دليرين، الرفيق نومان، الرفيق باران ومن الرفيقات أنا والرفيقة برجم انضمنا إلى تلك المجموعة، فالرفيقة برجم كانت قائدة فصيلتنا وكنا نريدها أن تكون معنا، وكان انضمامها بالنسبة لنا مهماً للغاية. في البداية لم يوافق الرفاق على قرار انضمام الرفيقة برجم إلى العملية، إلا أن إصرار الرفيقة برجم جعل كل الرفاق يقفون احتراماً لمشاعرها ولروح المسؤولية التي تتحلى بها، كانت تقول: ليس من الصائب أن تكون مهمتي

التي قد تأتي من المخفر الذي يتمركز في وسط المدينة ورفاق آخرون سيتمركزون في التلال المرتفعة كحماية لجميع المجموعات. ودّعنا الرفاق واتجهنا إلى مكان العملية وفرحتنا لم تكن توصف وكأننا في عرس كبير، لم يكن يوجد أي تردد أو خوف من الهزيمة فالنصر هو هدفنا ولا شيء آخر. كان كافة الرفاق مستعدين للتضحية بكل شيء ومرتبطين بروح رفاقية عظيمة. اتجهنا نحو المخفر ببرودة أعصاب أخذين بعين الاعتبار كل الاحتمالات قبل وقوعها لمجابتها بسرعة، وكنا حساسين من ناحية تطبيق القواعد العسكرية من ناحية المسير والإخفاء والتموية. عندما وصلنا إلى مكان العملية تلبد الجو وتحول إلى ضباب كثيف وبعدها هطلت الأمطار، وفي الطريق وصلتنا أخبار تفيد بأن العدو يجهز



كقائدة للفصيلة عقبه أمام انضمامي إلى العملية، والصحيح هو أن تكون مهمتي هذه عاملاً إيجابياً لانضمامي إلى العملية وأنا أرغب في الانضمام إلى العملية حتى وإن كان ذلك بدون مهمة رسمية وبصفتي مقاتلة فقط، أريد فقط أن أكون بين الرفاق المشاركين في العملية بشكل مباشر. هذا الموقف أثر على الرفاق كثيراً، كانت القدوة بالنسبة لنا. بالنسبة لها كان ذلك أول انضمام إلى عملية عسكرية وكانت مشاركتي الأولى أيضاً في عملية عسكرية. وحسب مخطط العملية فإن أربعة رفاق سيأخذون أماكنهم في مجموعة التقوية لمساعدة مجموعة الهجوم، وخمسة رفاق في مجموعة الكمين الذي سينصب على الطريق العام بهدف قطع الطريق، وستتجه مجموعة من خمسة رفاق إلى داخل المدينة لقطع الإمدادات

نفسه للقيام بتمشيط موسع في المنطقة ويرغب في الهجوم على قواتنا في أقرب فرصة. تغير الجو من صحو إلى ماطر أثر على مخطط العملية بعض الشيء، فالرفاق قاموا بالكشف في جو صحو وتغير الجو قد يؤثر بعض الشيء على مخططنا ولكن تجهيز العدو نفسه للتمشيط وجمع القوة لم يكن في حساباتنا وهذا ينطوي على مهالك جمة. لم يهتم الرفاق بهذا الشيء ولم يعتبروه عقبة في وجهنا. أصر جميع الرفاق وباندفاع عالٍ على السير قدماً لتنفيذ العملية راغبين في الانتقام لشهادة الرفيق شورش روني وإلحاق ضربة موجعة بالعدو تجعله يحسب حساباً كبيراً للكربلاء ويعرف بأننا لن نترك دماء رفاقنا تذهب سدى وأنا سنرد عليهم وسنثار لكل خسارة لنا.

عند اقترابنا من المخفر انتشرنا على ثلاث جهات، فالمخفر له ثلاث قبب وكل قبة ستكون هدفاً لرفيقين، أنا والرفيق زردشت والرفيق باران سنكون في المقدمة وهدفنا القبة الأولى، والرفيقان سرخبون ودلبرين سيهجمون القبة الثانية، والقبة الثالثة سنكون للرفيق نومان والرفيقة برجم. عند ذهابنا لم نكن نستطيع أن نوقف الرفيق باران، فروحه الهجومية لا تهدأ وكان من المصيرين على الانضمام إلى العملية والرفيقة برجم أيضاً كانت كذلك لا تعرف السكون وكانت لديها روح هجومية عالية. الرفيق باران أصر أن يطلق الطلقة الأولى، فقلنا له بعد قذفنا للقتيلة سنكون لك الطلقة الأولى وعندما بدأنا لم نعد نرى أو نسمع الرفيق باران، هاجم باندفاع كبير وبدأ يدخل غرفة تلو الأخرى دون توقف، تحركنا بسرعة وأخذنا أماكننا وضربنا المخفر بالقبائل اليدوية وبعدها وجهنا فوهة بندقنا وبدأنا بالرش المكثف. في الحركة الأولى والضربة الأولى كان هدفنا الاستيلاء على البوابة تعجب العدو من الواقعة. كنا نعلم من نتائج الكشف والاستخبارات أن العدد الموجود في المخفر هو ٢٦ جندياً ولكن الإمدادات من جند وعتاد كانت قد وصلت إليهم من أجل التمشيط في ذلك اليوم، كان لنا علم بالتمشيط ولكننا لم نكن نعرف بعد وجهتهم الأساسية وعدد القوات المجتمعة. لم يكن لنا علم بأخر التطورات ولكن إصرارنا جعلنا غير مهتمين بأية قوة، وعرفنا بأنه قبل أن نبدأ بالعملية اجتمعت في المخفر قوات كبيرة تاهباً للتمشيط، قوات (كورين زاوي) وقوات (نوري احسان) وقوات (سباي).

دامت العملية سبع دقائق فقط دخلنا بعدها إلى المقر لجمع أسلحة القتولين وقبل الانسحاب نادانا الرفيق دلبرين أسرعوا تعالوا استشهد الرفيق باران، فالغرفة التي دخلها الرفيق باران كانت محمية بشكل محكم وكان يتواجد فيها القادة العسكريين والاستخبارات وعند إطلاقه النار على الغرفة ودخوله السريع أطلق عليه أحد الجرحى النار وأصابه فاستشهد. أنهينا العملية ولم يبقَ خطر داخل المخفر فذهبنا إلى مكان استشهاد الرفيق باران، كان مرمياً على الأرض، نظرت إليه لم أصدق حتى تلك اللحظة أنه استشهد فروحه ومعنوياته وحركاته السريعة لم تكن توحى باستشهاده بهذه السهولة ولم أصدق استشهاد فوجهه مازال بشوشاً وفرحاً حتى في الشهادة الابتسامية والبشاشة لم تفارق وجنتاه، وكان

السلح ما يزال في يده، لم يترك سلاحه، بحثت عن مكان الإصابة فلم أجد إصابة تؤدي إلى الاستشهاد، حملته بين يدي لعلني أسمع همساته أو يرد ويعطيني جواباً على أسئلتي التي أطرحها عليه هل تسمعي؟ هل تستطيع أن تعطيني الجواب... باران.... باران؟ البسمة مازالت على وجهه، اعتقدت أنه ما زال حياً فقد يكون فاقداً للوعي، ولكن بعد أن رأيت أثر الرصاصة التي أصابت رأسه عرفت بأنه قد استشهد. سمعنا أن الرفيق سرخبون جريح وقد أصابت رصاصة رجله، وهو ينتظرنا عند الجدار الخارجي للمخفر. بدأنا الانسحاب حاملين معنا الكثير من الأسلحة وكان هناك مصابيح كبيرة على باب المخفر تضيء ما حولها، أطفأنا الأضواء لكي نستطيع الانسحاب بسهولة حيث توليت مهمة الحماية لكي يخرج الرفاق بسرعة فالرفاق الآخرون ينتظروننا، وأشرنا إلى الرفيقة برجم والرفيق نومان بالانسحاب وعندما خطوت أول خطوة لاجتياز باب المخفر أطلق علي أحد الجرحى في الخندق الخارجي من سلاح الـ BKC فلم أستطع تجاوز الباب رجعت وقلت أن هناك جريحاً لا يتركنا نخرج وعلينا القضاء عليه، بدأنا بإطلاق النار حتى توقف الصوت. قام الرفيق دلبرين بحمل الرفيق سرخبون ولكن بسبب تواجد عساكر على مسافات بعيدة وقد بدأوا بإطلاق النار قمت وتوجهت إلى مكان الرفيق دلبرين الذي أصيب في قدمه فطلب مني أن أربط جروحه وأخرج من جيبي منديلاً وأعطاني إياه، طالباً مني ربط جروحه رغم اعتراضني، وأنا لم أكن أستطيع، فقد كنت مصابة بشظية في يدي وهو كان ينزف ولم أكن أستطيع التحكم في الربط حتى أنني لم أكن أعرف ربط الجروح وإصرار منه ربطت جرحه وركضت إلى الرفيق سرخبون الذي وقع في مواجهة الباب ذهبت وسحبته قليلاً، أبعدته عن هدف النيران وناديت رفاق التقوية والحماية للمساعدة، رفاق الحماية قاموا بالمداخلة لمساعدتنا، حيث قام رفيق اسمه (انتقام الداغ) ورفيقة أخرى بالتوجه إلى المخفر وفي الطريق هجموا على الجنود الواقفين على الطريق بالقبائل، أصاب العطب سلاح انتقام حيث بقيت رصاصة داخل السبطانة فتوقف سلاحه وأطلق الجنود الرصاص عليه فاستشهد هناك، فقد اخترقت رصاصة قلبه واستشهد على الفور، لم يكن لنا علم بذلك، وعندما طلبنا المساعدة فإن الرفيقة برجم والرفيق نومان اتجها



أنزلوني على الأرض. عندما أنزله الرفاق على الأرض حمل قنبلته اليدوية وسحب مسمار الأمان وقال: ابتعدوا، ابتعدوا، اركضوا، اذهبوا، خلصوا أنفسكم. عند ذلك تعجب الرفاق وصرخوا: لا، لا، لا تفعل ذلك، سنخلصك، لا تفعل ذلك. ولكنه كان يعلم أنهم لا يستطيعون تركه وقد يكون سبباً في استشهاد رفاق آخرين. رمى مسمار الأمان واحتضن القنبلة بكلتا يديه شاداً على صدره لتنفجر القنبلة به وحده ويستشهد.

كانت العملية كبيرة قُتل فيها أكثر من ٨٣ عسكرياً وأتلفنا الكثير من العناد والمعدات العسكرية وأخذنا منها الكثير واحترقت في إحدى غرف المخفر مجموعة كاملة للعدو، وضرب الرفاق الذين نصبوا الكمين على الطريق القوات المتجهة إلى المخفر لمساعدته وألقوا بالعدو خسائر جمة وأجبروها على التراجع عن مساعدة المخفر، والأهم من كل ذلك أن الشعب رأى بنفسه تلك العملية وكيف تحول ذلك الليل إلى ضوء ونار وهم ينظرون إلى الاشتباكات التي دامت بعد العملية، وشراسة العدو ومقاومتنا ضده، وانتشر صدى العملية في كل مكان وكان لشهادة رفاقنا صدى واسع وخاصة شهادة الرفيقة برجم، ففي الشرق شهادة رفيقة هو سمو وعلو في مكانة المرأة. ولقنا درساً للعدو الذي ثارت ثائرتة ولم يستطع أن يستوعب نتائج العملية التي قامت بها مجموعة صغيرة وتكبد بها العدو خسائر كثيرة مادية ومعنوية وتأثر بها الجنود ودب الخوف في نفوسهم.

أما نحن فقد أعطينا الوعد وأقسمنا أن نسير على درب شهدائنا، ونتخذهم قدوة لنا في الممارسة، ونبقى مرتبطين بذكراهم، ونتابع دربهم، ونتمسك بالحياة والنضال والتوجه نحو الهدف بعنفوانهم وعشقهم وإصرارهم على العلو والعظمة.

إلى مكاننا، طلبنا منهم ألا يأتوا ولكن بسبب شهادة الرفيق انتقام وعدم وصوله إلينا فإن الرفيقة برجم والرفيق نومان أسرعاً في الوصول إلينا، مع وصولهما إلى مكاننا أطلق الجنود النار علينا بشكل كثيف، الجنود الذين كان عددهم كبيراً وواقفين في أماكن متفرقة على الطريق وبعض التلال القريبة من المخفر، أصيبت الرفيقة برجم في ظهرها بأربع طلقات واستشهدت على الفور، الرفيق سرخبون الجريح أصيب مرة أخرى ولم يكن يستطيع التنفس، كان فقط يكرر لنا و يقول: أسرعوا بالذهاب خذوا الرفيق دلبرين خلصوه فهو في خطر، اتركوني هنا لا أستطيع التنفس خلصوا أنفسكم... عليكم الخروج بسرعة فالجنود منتشرون في أغلب الأماكن، مكان الانسحاب معروف هيا اركضوا خلصوا أنفسكم اتركوني ولا توقعوا أنفسكم في الخطر. كلماته أثرت فينا كثيراً ما العمل علينا الخروج من هنا قبل حصول شهادات أخرى. أصبح عدد الشهداء أربعة رفاق وعلينا الانسحاب بسرعة فالعدو أصبح يتحرك بسرعة ويرغب في قطع الطرق علينا. حملنا رفاقنا الشهداء وأوصلناهم إلى مكان آمن بعيد عن منطقة المخفر ولم نستطع أخذهم معنا فالأوضاع تآزمت وتأخرنا في الانسحاب وحمل الرفاق المستشهادين جعلنا نسير بشكل بطيء. تركنا جثث رفاقنا في أماكن بعيدة عن المخفر وموهنا أماكنهم وحملنا أسلحتهم كما حملنا رفاقنا الجرحى وخرجنا من تحت حاكمية العدو، أما العدو فقد زاد من شرارسته وكان يقذف نيرانه الشرهة على المنطقة بشكل عشوائي كأنه يقول لتضرم النيران في كل المنطقة غير أبيه بالإنسان أو الحيوان أو النبات وكان يرش المنطقة بشكل مكثف بالأسلحة الثقيلة والخفيفة. عند ابتعاد الرفاق عن المخفر قال الرفيق دلبرين للرفاق الذين كانوا يحملونه اتركوني وخلصوا أنفسكم، لا تستطيعون السير بهذا الشكل، وبهذه الوتيرة لن تصلوا إلى مكان آمن،

معركة مع أولاد الدولة

ولد الرفيق زردشت (سعيد) في قرية قره جوخ (بروج) الكردية الكوجرية النائية والمحاطة بالسهول والتلال والأحجار البازلتية وبقايا الكهوف والقرى العائدة إلى مرحلة العصر الحجري الحديث وما يسمى بالعصر النيوليتي. لم يذهب سعيد إلى المدينة القريبة ديريكاً حمكو والشبيهة بقرية كبيرة أو قصدها إلا بعد أن أكمل دراسته الابتدائية وأصبح عمره ثلاث عشرة سنة. ولكنه ذهب إلى السينما في شركة البترول الوحيدة والقرية من القرية حيث كان أبوه حارساً فيها لعدة سنين، ولكنه عندما كان جالساً أمام الشاشة مع أخيه الأكبر منه سناً فجأة ظهر على الشاشة حصان وكان ريغان كوبي يركب عليه، حينها وقع سعيد في الدهشة والحيرة لما شاهده على الشاشة والتصق بأخيه الكبير وبانت عليه علامات الخوف وقد كان وضعه مقلتماً للنظر من جانب الحاضرين ولكن الأمر كان طبيعياً، لأن سعيد كان ما يزال طفلاً! وبعد هذه الحادثة فكر سعيد في إنشاء سينما على هوى أحاسيسه وحسب مخيلته الطفولية.

جمع سعيد عدداً من الأطفال وفتح ثقباً كبيراً في علية معدنية رقيقة وبدأ يضع الصور الكاريكاتورية الملونة والتي حصل عليها من الدكان الوحيد الموجود في القرية حينها، وكان يحرك الصور على التوالي وبشكل سريع أمام الثقب الذي فتحه في العلية المعدنية مع بعض الأصوات غير المفهومة كتمثيل لدور البطل في الفلم. كان الرفيق زردشت (سعيد) يركض وراء السيارات الآتية إلى القرية عبر الطريق الترابي وكأنه يركض وراء حصان أو كبش أو طير ويريد أن يلتصق بها ويخرج من القرية ولو لمرة.

كان أبوه رجلاً مارس كل الأعمال الخارجة عن القانون حسب تعبير الدولة القومية، مثل عبور الحدود فيما بين ديريكاً حمكو وزاخو بدون دستور أو إذن من أية مرجعية تابعة للدولة إلى جانب تهريب البضائع



الاسم الحركي: زردشت

الاسم الحقيقي: سعيد جاويش

تاريخ الانضمام: ١٩٩٥

تاريخ الاستشهاد:

٢٠٠٤ / ٦ / ١٤

زاغروس - كفر



أولاد الكواجر أذكيا ويتعلمون بسرعة ويقوة الجبن واللبن) وقد انتعش قلب العم خليل بهذا الكلام وكأنه شرب كأساً من الخائر (دو) الكوجري تحت أشعة الشمس في شهر تموز.

بعد أن وصل سعيد مع اثنين من شباب القرية (محه وخشة) إلى الغرفة التي استأجروها في بيت مراد رزقو نرمو السرياني في حي المسيحيين بدريكا حمكو نظموا أثاث الغرفة وبدؤوا بحياتهم الجديدة العزابية بعيداً عن الأمهات والأخوات والخالات والعمات. وقد كانت زوجة مراد المسيحية سارة تحترم أولاد القرى الكوجرية وخاصة سعيد وتقدم لهم بعض المأكولات السريانية المطبوخة بعناية فائقة، وقد كانت بنت سارة ابتسام الصغيرة تنادي أولاد القرية (وورك سعو، محو، خشة) وهي تضحك وتمرح مع الضيوف الجدد داخل حديقة المنزل، وقد كانت هذه الأسماء جذابة لابتسام بدلاً من (سعيد ومحي الدين وخشمان) نعم النكهة الطبيعية ولذة الكلمة والمرح القروي المدهش بدلاً من الجفاف الرسمي لأسماء الدولة والمجتمع المدني المصطنع تجذب هذه الفتاة المدنية.

كان سعيد يذهب مع محه وخشة إلى مدرسة (ثانوية يوسف العظمة) في ديريك وكان يلاحظ أن أولاد المدينة يتكلمون العربية كلغة رسمية لدولة البعث الشوفينية والقومية بطلاقة، ولكنه كان يلقى صعوبة في ذلك. إلا أن سعيد قطع شوطاً في مجال القراءة والكتابة، ليس فقط باللغة العربية بل باللغة الانكليزية أيضاً. وكان يقول لمحبه وخشة ما يلي: (يا هو الانكليزية تشبه لغة أمي بيكية وخجة وأختي حزنه وسينم) طبعاً من باب المزاح ولكنه كان مؤمناً بذلك من صميم قلبه.

حلت أيام الفطر السعيد فحمل سعيد ومحه وخشة فطورهم المؤلف من الجبنة والبيض القروي وتوجهوا نحو المدرسة، ولكن بعد أن ابتعدوا عدة دقائق عن بيت مراد رزقوا نرمو، فوجئ سعيد بهجوم من قبل عدة صبيان يحملون السلاسل والسكاكين والهاوات ويرددون كلمة هجوم..... هجوم ... هؤلاء كوندي (قروي) وقد كانت صدورهم عارية ووجوههم وحشية ونظراتهم حاقدة وكأنهم جحافل من جيوش الروم والعثمانيين والجنדרمة وسرايا البعث الدموية.

لقد كان المنظر غير طبيعي ومفاجئة كبرى للرفيق سعيد ومحه وخشة ولكن بعد عدة ضربات بالسلاسل والهاوات والسكاكين استعاد سعيد قوته وتذكر مقولة الأمهات: (هناك أولاد حرام في المدينة لذا كونوا متيقظين تجاههم) وبدأ

وتسهيل مرور الهاربين من الدولة لأسباب سياسية وقضائية. لذا كان سعيد يستمع إلى حكايات أبيه المناهضة لتبعية الدولة والداعية إلى الابتعاد عنها. بالإضافة إلى انضمامه كطفل صغير إلى السهرات الليلية للحكواتي حجي محو واشتراكه في لعبة جاف كرتوك (الغميضة) وبوك - زافا (العريس والعروسة) مع عدو وقمري وخوخة في ساحة القرية تحت أشعة القمر السحرية الصيفية.

وعندما أكمل سعيد دراسته الابتدائية في مدرسة القرية المبنية من الحجارة البازلتية المجهزة بأشكال هندسية رائعة على يد المعلم الأرمني، ذهب إلى مدينة ديريكا حمكو لكي يكمل دراسته الإعدادية هناك. وفي يوم ذهابه حضرت له أمه بيكية وخجة علبة من الجبن الكوجري وعلبة من اللبن وبعض البيض القروي وفرشاً من الصوف، بالإضافة إلى بعض الحاجات الضرورية. ولم تنس خجة وضع (حمالوك) المجهزة من قبل الملا إبراهيم تحت كتف ابنها سعيد لكي لا يصيبه الأذى في غابة المدينة.

وقد كانت الأم بيكية وخجة فرحتين وتهللان لابنهما الذي سيذهب إلى عالم آخر سعياً وراء العلم والنجومية حسب اعتقدهما.

وقد كان الأهل يستشعرون في أعماق قلوبهم خوفاً من المستقبل المجهول في المدينة كونها مسكن (أولاد الدولة) ولا تشبه القرية الكوجرية النائية ومحيطها الكومينالي الطبيعي. ففي هذه القرية هناك ألعاب مشتركة بين الفتيان والفتيات دون تمييز وهناك مجالس مشتركة بين الرجال والنساء دون أية عوائق وعلى قدم المساواة وبشكل طبيعي لا يوجد أي أثر لتجارة الخبز والماء والربا، بل حسب اعتقادهم كل هذه الأشياء ملك للجميع ونعمة من الطبيعة ورب العالمين! أما في المدينة فإن كل شيء حتى الماء والحجارة والتراب والعشب والنظرات والعواطف والصداقة والحب والعشق تحول إلى بضاعة تباع وتشتري في الأسواق.

بعد أن أخذ سعيد مكانه في سيارة جيب عائدة لمرحلة الاستعمار الفرنسي على المنطقة قال سائق الجيب أيسف توما السرياني من قرية خانيك الواقعة على نهر تيغريس (دجلة) لخليل (أبي سعيد): هل ستبعث ابنك للدراسة في المدينة؟ فرد عليه العم خليل بصوت فيه الكثير من الافتخار والكبرياء: نعم يا كريفني أيسف، نحن في زمن القلم والدفتر ولقد ولى زمن الفأس والسيوف! فرد عليه أيسف بمزاحية المرح: (إن

بيتمك يا أولاد الدولة الوحوش) هكذا ترددت هذه الأصوات في أذان سعيد، ولأول مرة فهم سعيد من أمهاته وأخوته بأن الذين ضربوه بالأدوات الحادة والسلاسل هم أولاد الدولة، أو على الأقل لهم علاقة بها. فكانت الصورة الأولى للدولة في ذهن الرفيق زردشت هي الضرب والتعذيب والإهانة. لذا شعر سعيد بأنه يواجه عدواً يسمى الدولة وأنه موجود في المدينة وقد يفاجئه في كل لحظة بالهجوم المباغت.

تردد سعيد في الرجوع إلى الدراسة في هذه المدينة، ولكن العم خليل أصر على رجوعه ووعده بأنه سوف يتدخل في الأمر ويبعد أولاد الدولة عنه بعد أن يلتقي بالقس أفرام (رجل الدين المسيحي السرياني) وإمام المسجد في المدينة كما وعد ابنه الصغير بنقله إلى مدينة قامشلو في السنة الدراسية القادمة، لأن أهالي هذه المدينة طيبون ولا يوجد أولاد الدولة فيما بينهم حسب اعتقاد العم خليل.

بعد أن أتم الرفيق زردشت دراسته للصف الأول الإعدادي بنجاح رجع إلى القرية لقضاء العطلة الصيفية الطويلة. وقد كان يكرر حكاية تعرضه للضرب والإهانة على يد عصابة قتل أي أولاد الدولة لأطفال القرية في كل فرصة ومناسبة. كان يقول: إن هذه العصابة (جثة) من أولاد التجار الذين يدفعون الرشوة للمباحث (استخبارات البعث) وهم أقوياء ويتكلمون بالهاتف مع الشام كما يتفرون على جهاز يسمونه التلفزيون ويذهبون إلى السينما ويستمعون إلى الراديو، ولكن مذياعهم مختلف عن مذياع أبي، لأن مذياعهم يغني بالعربية والأجنبية بينما مذياع أبي يغني لمحمد عارف جزراوي ومريم خان وكويس آغا! نعم ... إنني ... أعرف كل شيء الآن! هؤلاء هم أصحاب الدولة ولهم شوارع ودكاكين ومحلات للحلاقة والتصوير وللقصايب. ولكن محلات القصايب في المدينة وطريقة ذبحهم للخراف تختلف عن طريقة عمل عمي سليمان وحسو جاجا الذي يذبح الغنم ويقطعها بشكل غير دموي ونظيف خلافاً لما يحصل في محلات القصايب في المدينة.

تعلم سعيد الكثير خلال السنوات التي قضاها في المدينة وقد تغير مجرى حياته نوعاً ما، ولكنه ظل عفواً وبسيطاً في ذهنه وأحاسيسه. بهذه الميزات والشخصية البسيطة العفوية دخل سعيد السنة الدراسية الثامنة في إعدادية زكي الأرسوزي في مدينة قامشلو! ولكنه هذه المرة رأى نفسه أمام عصابة جديدة مختلفة عن العصابة السابقة لأولاد الدولة (قتو). هذه

بمقاومته ودفاعه المشروع ضد هذه العصابة التي تأسست على أرضية ثقافة المدينة والدولة بعد صراع ضار تمزقت فيه ألبسة سعيد ومحه وخشة وتناثرت أقلامهم ودفاترهم على الشوارع الضيق وتعالق الصرخات من الحي المسيحي وهي تقول: (أمداد أمداد، لقد قامت عصابة قتل ابن محمه سور بضرب أولاد القرية) فركضت سارة وابنتها ابتسام نحو موقع الحادث. لقد كان المنظر مروعاً ورهيباً، حيث كان الدم يسيل من رأس سعيد ووجهه بينما كان محه وخشة مسطحين على الأرض لا يستطيعان النهوض وفي هذه الأثناء قامت الخالة سارة بإيصال الخبر إلى زوجها مراد وبدوره قام بإيصال خبر هذا الحادث الأليم إلى قرية قره جوخ، وقد انتشر الخبر مثل الصاعقة في غضون نصف ساعة بعد ذهاب سينم إلى نبع القرية (كانيا دارا) لجلب المياه العذبة لحاجات البيت. معركة الرفيق سعيد (زردشت) هذه لن تكون الأولى والأخيرة مع أولاد الدولة. بعد سماع نبأ الحادثة ذهب العم خليل وقادة وحسو نادرة إلى ديريكأ حمكو وأصر سعيد على ترك المدرسة والتخلص من هذه العبودية في المدينة والطيوان في فضاء قريته الجميلة بكل حرية حسب ما تخيله في تلك الأيام. أحضر العم خليل ابنه إلى البيت بغرض الاستراحة لعدة أيام والرجوع إلى المدرسة ثانية. تعالت أصوات الصراخ والعيول من بيت العم خليل بعد دخول سعيد إلى المنزل بجراحه التي تمت معالجتها من قبل الدكتور. كانت تلك أصوات الأمهات بيكية وخجة وخشري وأصوات حزنة وبسه وسينم اللواتي كن يذرفن الدموع ويرددن الجملة التالية تكراراً ومراراً: (يا أولاد الدولة ... يا أبناء الوحوش.... يا أبناء الحرام.... ماذا فعل بكم هذا الطفل المسكين). نعم، بالنسبة لهم كان كل من يعيش في المدينة ابن الدولة أو بنت الدولة، لأن المدينة في مخيلتهم هي الدولة والعكس هو الصحيح. هذا الإحساس العفوي البسيط والطبيعي قد يبدو ساذجاً للبعض، ولكنه تثبيت حقيقي من قبل النسوة القرويات.

ونحن الآن نقرأ ملاحم الدفاع عن الإنسانية القادمة من إمرالي ونتعرف على الحقيقة بأسطح أشكالها، طالما لا يمكننا أن ننتظر من القرويين الكرد أكثر من هذه الإشارة البسيطة والعفوية بأحاسيسهم وآلامهم وصرخاتهم. كانت الأم خجة تقول لابنتها سينم (يا سينو...! يا مقطوعة الشعر والجداول، أليس هؤلاء الذين ضربوا أخاك سعيداً هم الذين أسسوا المدرسة في قريتنا وفي مدينة ديركأ حمكو المحترقة؟ فلماذا يضربون سعيدي ويمنعونه من الدراسة؟ ليهدم الله (خوده)

لقد كان ملكي (مدرّب الفتوة) نسخة ممسوخة وكاريكاتورية عن الزعماء العرب الذين يبدون العداء الشديد للكرد والحركة الكردية لكي يثبتوا ولاءهم لتركيا وأمريكا وإسرائيل. أما المدرّب الآخر ميخو فقد كان مختلفاً تماماً عن ذلك الكلب المسعور ملكي.

كان سعيد يعيش في منزل عائلة كرية، وعندما وصل إلى الصف النهائي في المرحلة الثانوية كان قد اكتمل ونضج في الكثير من النواحي وتعرف على حركة حزب العمال الكردستاني من خلال أخيه الأكبر والذي وقع أسيراً إثر مصادمات مع العدو التركي أو ما يسمى (أولاد الدولة) في شمال كردستان. كما كان يتذكر زيارات الرفيقات والرفاق للقرية والتي كانت تتكرر في كثير من الأوقات. ويتذكر أمه عندما وقع أخوه في الأسر سنة ١٩٩٠.

في السنة الأخيرة من الدراسة قرر سعيد أن ينضم إلى الكريلا بعد انضمام ابن أخته أيمن إليهم وانخرط بريهان بنت أخته في النشاط السياسي رغم صغر سنّها. بعد سنوات توفي العم خليل كما تغير الوضع كثيراً؛ فمن جهة كانت هناك تطورات إيجابية جداً يمكن أن نسميها باليقظة والانبعث الكردي التاريخي في عصر الهيمنة الوحشية للنظام العالمي الحاكم، ومن جهة ثانية كان هناك توسع ثقافي أنكلو-سكسوني تحت اسم الحدّثة يهدف إلى هدم كل الأخلاقيات الاجتماعية وإحكام سيطرة الانحلال الخلقي والتفسخ فيما بين المجتمع وخصوصاً الفئات الشابة.

انضم الرفيق الشهيد زردشت إلى النشاط السياسي أولاً، وذلك بعد مراسم الشهيدان مدني (عمر إبراهيم) وفرحان حاجي شرف (فرحان) في القرية، ولكنه لم يطمئن إلى نشاطه هذا، بل حاول القيام بالعمل وبكل طاقته وإرادته، لأنه كان يثق بنفسه كثيراً. وكان يتعرف على أخبار أخيه المعتقل في السجون التركية من خلال زيارات الأم حجة إلى السجن بصعوبة.

التحق الشهيد زردشت بصوف الكريلا بعد استشهاد ابن أخته أيمن دشتان في دشتا سلوبي مع الرفيق يلماز أوزون، وقد أعطى قراره النهائي مع بنت أخته بريهان وذهباً إلى ساحة الحرب الساخنة في المرحلة نفسها تقريباً أي في نهاية عام ١٩٩٥ وبداية عام ١٩٩٦. واختار جبال جيلو وسهول جارجيلا مسكناً له، وقرر أن يحارب أولاد الدولة حتى النهاية وبشكل محترف.

العصابة اسمها اتحاد شبيبة البعث، إنهم أولاد الدولة ولكن من نوع آخر، فهم يلبسون البدلات وربطات العنق والأحذية المبرقشة ويلعبون كرة السلة وكرة الطائرة ويأكلون سندويش الهمبرغر مع كوكا كولا ويترددون على المركز الثقافي البعثي الحاقّد على الكرد في القامشلي ويرفعون التقارير إلى رئيس فرع الأمن السياسي حول أولاد القرية. لقد كانت شخصية الرفيق زردشت بالنسبة إلى هذه العصابة ملفتة للنظر لذا كانوا يتناقشون فيما بينهم ويقولون: إن هذا الولد المسمى سعيد شايوش ينتمي إلى البارتي (الاسم والاتهام البعثي للشباب الكرد القرويين) لأنه لا يلبس الكرافيتا ولا ينظف حذاءه ولا يأكل الهمبرغر وبدلاً من الكوكا كولا يشرب الـ (دو) (العيان البارد) ولا يتكلم بالعربية مثلنا ولا يمزح ويكفر مثلنا، كما أنه لا يذهب كل يوم إلى باب مدرسة الطليعة (مدرسة البنات) ولا يقوم بتلطّيشهن، إذاً هو زعيم للحركة الشبابية الكردية.

إنه متخلف وإقطاعي وقروي ولا يجيد الأكل بالأشواك المعدنية ولا يذهب إلى سينما الحداد كي يتفرّج على فلم (أبي فوق الشجرة) لعبد الحليم حافظ. إذاً تحوّل سعيد حسب تقارير العصابة الجديدة وأرشيف رجل مخابرات البعث إلى زعيم سياسي. ولكن سعيداً كان شاباً صغيراً غير ناضج ولم يختبر التجارب اللازمة للحياة، ولكنه مع مرور الزمن اكتسب شخصية مليئة بأحاسيس الغضب والكراهية للدولة. حصل سعيد على الشهادة الإعدادية ودخل ثانوية العروبة في مدينة قامشلو، وكان معلم التاريخ محمد داغستاني الوحيد الذي يجذب اهتمامه واحترامه من بين كل المدرسين. أما المدير الأرمني متين الذي كان قد أنكر أصله وتحول إلى أمير أكثر من الأمير نفسه فقد كان غاضباً على سعيد بسبب وشاية عصابة أولاد الدولة المسماة باتحاد الشبيبة البعثية. فبحسب التقرير هذا القروي لا يردد شعارات البعث الشوفينية في الاجتماع الصباحي. أما معلم التربية العسكرية ملكي فقد كان يمارس الإرهاب ضد سعيد وأمثاله ويتهمهم بمعاداة مبادئ العروبة والإسلام والمسيحية، وكان سيدنا المسيح قد تم صلبه على يد هؤلاء الفتيان القرويين أو أن فلسطين واسكندرونة محتلتان من قبل الكرد.

لقد كان ملكي وحشياً في تصرفاته، فقلما كان يمر أمام الشباب القرويين دون أن يصفعهم بدون أية أسباب، وكان مسيحياً سريانياً من كردستان ولكنه كان يتظاهر بالعروبة ولكي يثبت ولاءه للسلطة رأى في عداوة الكرد أفضل وسيلة.

كبيراً ليس له مثيل. عندما فهم الزائر الحقيقة ومغزى الكلام قال: يا أختي العزيزة أنت الآن سيدة وأم لطفلين كما أن هذا الشاب قد حصل على مرتبة الشهادة ولا يجوز التكلم بهذا الشكل حول الشهداء وضمن جو عائلي وما شابه، ولكن إذا كنت تريدين أن تكوني صميمية في احترامك وحبك للشهيد فما عليك إلا أن تنضمي إلى صفوف النضال من أجل الحرية كامرأة تحترم صديقاً لها في يوم من الأيام. وبعد أن دخل أخوه ساحة الجبل في ٢٨ شباط ٢٠٠٨ التقى مع الرفاق الذين عاشوا مع زردشت، حينها سأل عن الرفيق زردشت والخصوصيات التي كان يتصف بها بين صفوف الكريلا وعن المعركة التي استشهد فيها. فعرف بأن الرفيق زردشت والرفيق حيدر كوي استشهدا معاً إثر مؤامرة مدبرة من قبل أولاد الدولة وما يسمون بالجيتيم، تلك اليد السوداء والخائنة واليكو عوان الذين لا يتركون جسد المجتمع الكردستاني سالماً.

ما زالت هذه العصابات التابعة للدولة التركية تحيك المؤامرات ضد الشعب في كفر وجولمرك حين تسمح لهم الظروف بذلك. كما عرف بأن هؤلاء الأوغاد الذين شربوا من شراب الدولة وسمها قد وقعوا في يد الكريلا ونالوا جزاءهم، كما أن كلاً من الرفيقيين زردشت وحيدر تحولوا إلى ملحمة خالدة لجبال جيلوا وكفر وشلة دزه بينما ذهب أولاد الدولة إلى مزبلة التاريخ. وهكذا كسب الرفيق زردشت المعركة وانتصر على أولاد الدولة في نهاية المطاف. كما أنه كسب من خلال مجرى هذه المعركة خصوصيات شعبية عريقة منسجمة مع الخصوصيات الثورية الأبوجية والتي احتضنتها الجماهير في كل من كفر وشلة دزه وديرلوك ومحيط جبال زاغروس.

لقد أثبت الرفيق زردشت بأن الإنسان ليس وليد الساعة واليوم الذين يفتح فيهما عينيه على الدنيا ويقول لها مرحبا، بل هو وليد التاريخ والأحداث والأرضية الاجتماعية والذهنية والمعنوية التي يترعرع عليها.

فكلما استطاع الإنسان أن يتغذى من هذه الأرضية استطاع بالقوة والطاقة اللازمين تغييرها نحو الأفضل. لذا استطاع الشهيد زردشت أن يمثل هذه الحقيقة ويكسب المعركة ويصل إلى قلوب الشعب ويرقى إلى مستوى الخلود.

لم يخرج من جبال جيلو وسهول كفر حتى لحظة استشهاده في قرية وزيرآفا التابعة لمنطقة كفر عام ٢٠٠٤ في ١٣ حزيران.

لقد كان الشهيد زردشت يرى في محاربة أولاد الدولة الجدد ((الجيش التركي)) عملاً مقدساً ومسؤولية اجتماعية وشخصية بالنسبة له. كان يقول لبيريفان: إن أخي سوف يخرج يوماً ما من السجن وسوف يأتي إلى هنا وسنلتقط معاً صورة تذكارية وسنرسلها إلى أمي بيكية وخجه وأختي حزنه وسينم وسيفرحون كثيراً لهذا الأمر. عندما خرج أخوه من السجن بعد سنوات عديدة سأل عن زردشت ومصيره ولكنه لم يتلقَ الجواب النهائي، لأن العائلة والأصدقاء لم يكونوا يريدون أن يعرف الحقيقة من الوهلة الأولى، فقد خرج للتو من السجن وتحول إلى إنسان عاطفي أكثر من اللازم حسب اعتقادهم وقد لا يتحمل شهادة أخيه الصغير الذي حارب أولاد الدولة واستشهد على هذا الدرب بعد مقاومة بطولية مع رفيقه حيدر كوي. ولكن في نهاية الأمر عرف هذا المعتقل والسجين حقيقة المسألة وحضر مراسم تعزية أخيه زردشت وابن عمه خشمان وابن أخته أيمن تحت الخيمة نفسها مع الجماهير الوطنية الغفيرة التي أتت من كل أنحاء القرى المحيطة بالمنطقة عام ٢٠٠٦.

بعد الإعلان عن استشهاد الرفيق زردشت ذهب أخوه الأكبر إلى مدينة قامشلو كي يرى المنزل الذي كان الشهيد يدرس فيه، والتقى بسكان المنزل الذين تكلموا عن شخصية زردشت وخصوصياته في سنواته الدراسية. وفي هذه الأثناء دخلت امرأة المنزل مع طفلين صغيرين، ولد وبنت، و كان عمرها لا يتجاوز الثلاثين، وعندما عرفت بأن الزائر الغريب وصديق العائلة في الوقت نفسه هو الأخ الأكبر للرفيق زردشت (وفي الحقيقة هو رفيق دربه) أرادت هذه المرأة أن تسأل عن مصيره بعد هذه السنين الطويلة فقالت موجهة سؤالها إلى الزائر: أين أخوك سعيد الآن هل مازال في الجبال؟ فرد الزائر: إنه رفيقي واستشهد في معركة مع أولاد الدولة أي الجيش التركي. بعد هذا الجواب لم تتمالك المرأة الشابة نفسها وبكت بكاءً طال عدة دقائق.

بعد ذلك أضاف الزائر: يا أختي مهاباد نحن لا نبكي على الشهداء بل نسير على خطاهم. فردت مهاباد: نعم إنه شهيد ويستحق التقديس مع بقية الشهداء، إلا أنه كان بالنسبة لي إنساناً ذا مكانة خاصة، لأنني كنت أعشقه وأكن له حياً



الشهيد أكر تكوشين



الشهيد اسد كرك



الشهيد اعلان كلارش



الشهيدة فيان جودي



الشهيدة روجين بریتان



الشهيد دارا عفرین



الشهيد بروسك رش



الشهيد باز كوباني



الشهيد شاهين كوباني



الشهيدة زيرين بریتان



الشهيد زاغروس كردي



الشهيد ريناس محمد



الشهيد هارون كوباني



الشهيد ماوا تولهدان



الشهيد شيركو حسن



الشهيد شرفان هارون



الشهيد جان بولات



الشهيد برخدان



الشهيد باز روج افا



الشهيد باران بوطان



الشهيد آذاد



الشهيدة هبون ديرك



الشهيد دلوфан رشو



الشهيد جسور لاوند



الشهيد جودي



الشهيد باران غارزان



الشهيد باكوك



الشهيد آذاد



الشهيد فراس



الشهيد عبد الرزاق



الشهيد دل برين



الشهيد دليل



الشهيد مهند حسكة



الشهيد مستو كوباني



الشهيد حقي كوباني



الشهيدة بلين



الشهيد شورش



الشهيدة بروين



الشهيدة بلدا آري



الشهيد مصطفى



الشهيدة أمارة قنديل



الشهيدة زهرة بنابر



الشهيدة زيلان



الشهيدة خويندا



الشهيدة جيندا تل تمر



الشهيدة جاندا ولات



الشهيد باران برخدان



الشهيد ايريش



الشهيد باهوز تل تهر



الشهيد آداد ديرك



الشهيد اكري روني



الشهيدة اكري جودي



الشهيد بروسك لهيني



الشهيد باكور



الشهيد بوطن جسور



الشهيد باران أمارة



الشهيد شيرزان



الشهيدة ستيرك هكاري



الشهيد دلشير



الشهيد دفرم



الشهيد مظلوم



الشهيد كيفارا احسكة



الشهيد فتره سونكول



الشهيد غمكين



صنعن الحياة
من الموت



الشهيد فسيح زيتندان



الشهيد فرهاد سري كانية



الشهيد فرهاد درباسية



الشهيد فرهاد جودي



الشهيدة كاجين آكر



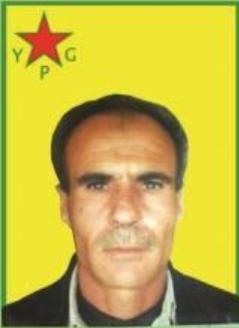
الشهيد كافر بوطن



الشهيد هوكر قامشلو



الشهيد هارون



الشهيد ابراهيم خلف



الشهيد حمزة



الشهيد مظلوم عكيد



الشهيد لهنگ روجين



الشهيد مظلوم دوغان



الشهيد كمال



الشهيد كانيوار



الشهيد امام جوهر